الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي– تيسمسيلت –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ :

دراسة كـــــــتاب :

فصول في علم اللغة العام

(محمد علي عبد الكريم الرديني)

إعداد الطالبين:

- كرفاصي عدّة
- قبال أمحمد

***

إشراف الدكتور :

****** أ/د قاسم قادة**

لجنة المناقشة:

	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيسا
	المركز الجامعي تيسمسيلت	مناقشا
	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا

السنة الجامعية :

2020/2019 م – 1442/1441هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- **إلى أبي وأمي أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع ...**

- **إلى كل غيور على لغة الضاد...**

- **إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في سبيل إتمام هذا البحث المتواضع...**

عدة كرفاصي

إهداء

✓إلى الوالدين الكريمين – حفظهما الله – أهدي هذا العمل البسيط

✓إلى عائلتي الصغيرة

✓إلى كل محب للحرف العربي

✓أهدي ثمرة هذا البحث

قبال أمحمد

بطاقـــــــة فنية للكتاب

المؤلف: د.محمد علي عبد الكريم الرديني.

عنوان الكتاب: فصول في علم اللغة العام.

طبيعة الكتاب: أدبي.

دار النشر: دار الهدى.

البلد: عين مليلة – الجزائر.

السنة: 2009 م.

الطبعة: د.ط.

حجم الكتاب: متوسط الحجم.

عدد الفصول: ثمانية فصول.

عدد صفحات الكتاب: .288

– كتاب فصول في علم اللغة العام – لمؤلفه الدكتور محمد علي عبد الكريم الرديني من الكتب القيّمة التي يحمل في طياتها معلومات تفيد كل دارس وباحث في اللغويات: تكفّلت دار الهدى بنشره في 2007 م بعين مليلة –الجزائر– وهو من الحجم المتوسط، حيث جاء في 288 صفحة.

فصول في
علم اللغة العام

تأليف
د. محمد علي عبد الكريم الردّيني
أستاذ الدراسات اللغوية المشارك
قسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب - جامعة ناصر - ليبيا

دار الهدى
عين مليلة - الجزائر

مقـــــدمـــة

يعدّ التّفكير اللّغوي من الأمور التي نالت عناية الشّعوب القديمة والحديثة، وأخذت حظًّا وافرا ويظهر ذلك في محاولة تعريف للّغة، والبحث في نشأتها، وخصائصها ووظائفها وطاقاتها التعبيرية وآثارها الفسيولوجية والدلالية، لأنها ذخيرة الأمة، وركيزتها الرئيسيّة الّتي تُبنى عليها حضارتها ومجدها وهي مِن مقومات الأمة، متى كانت اللغة متطورة أوجدت مجتمعا تشوبه الحضارة والرقي، على جميع أصعدته ومستوياته.

يأتي هذا الكتاب الموسوم ب" فصول في علم اللغة العام" لمؤلفه د.عبد الكريم الرديني ليرفد القارئ بإطلالة واعية على علم ما زال يمتح من حقول معرفيّة عديدة لتشكيل رؤيته في الأشياء، ولعلّ هذه الوجهة تجعل الاستقصاء التّام في علوم في طور التّجدد صعبا، ولكنّ الباحث يحاول الإمساك بنياط الموضوع ليبسط مقولته دون إخلال بنيات علم اللغة وأظهر مرتكزاته.

انتظم الكتاب في ثمانية محاور أساسية تشكلّت في ثمانية فصول، جهد المؤلف في تكثيف المعلومة لئلّا يقع في فخ التّشعيب، وتوزّعت المحاور على النحو الآتي:

1- اللغة طبيعتها ووظيفتها.
2- مستويات استخدام اللغة.
3- الدّراسات اللغوية قبل علم اللغة.
4- مناهج الدّراسات اللّغوية.
5- المناهج الحديثة لدراسة اللّغة دراسة علمية.
6- الإفادة من علم اللّغة.
7- فروع علم اللّغة.
8- علم الدّلالة.

وتضمّن كلّ محور فروع تلتقي في المحور المعقود لها، فمن إشكالية نشأة اللغة وتعريفاتها إلى هذا العلم الضّخم الذي اجترحته القريحة الإنسانية وأشار المؤلف إلى أن أمر طبيعة اللغة ووظيفتها لم ينته البحث فيها إلى مستند علمي.

وبيّن لنا أنّ التعريف الذي شغل العلماء هو تعريف ابن جني، كما سيأتي ذكره، حيث اعتبره الباحث تعريف جامع، كما تناول إشكالية العلاقة بين اللغة والكلام، ودوافع التّفريق بينهما.

أما المحور الثاني فتناول علم اللغة من حيث مستوياتها، فيرى صعوبة الإلمام به دفعة واحدة ولذلك يسعى الباحثون لدراسة كل مستوى على حدة، وهي كالآتي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي والمستوى الدلالي، والمستوى النحوي، والمستوى العجمي، كما أنّه تطرّق إلى قضية التداخل بين "فقه اللغة" و"علم اللغة" وصعوبة التّفريق بينهما.

تحدّث الباحث في المحور الثالث عن علم اللغة قديما، ومثل ذلك باليونانيين والهنود، ولم ينس الجهود اللّغوية لعلماء العرب، وكان من إنجازات الدّرس اللّغوي الذي حقّقه اليونان حين استنبطوا نظاما أبجديًا لكتابة اللغة اليونانية، وذكر كل مرحلة بعلمائها الذين أثروا في "علم اللغة".

وتناول في الفصل الرابع مناهج البحث اللغوي، حيث عرّف المنهج، وبيّن أهميته والأسس التي ينبغي أن يتّكأ عليها، كالموضوعية والشّمولية.

وفي الفصل الخامس تطرّق إلى المناهج الحديثة في الدّرس اللّغوي التي منحت علم اللغة بعدا علميا موضوعيا، ودرس في هذا المحور المنهج المقارن والتاريخي والوصفي والتقابلي وبينها حتى لا يخلط القارئ بين هذه المناهج.

و خصّص الفصل السادس للحديث عن فرع من فروع علم اللغة وهو علم اللغة التطبيقي، وهذا العلم يشمل كلّ دراسة للظّواهر اللغوية وقسّم هذا الجزء إلى نظري وتطبيقي. فلم يكتف الباحث بالجانب النظري بل عزز معالجاته بالجانب التطبيقي، ليشمل القارئ أبعاد المسألة التي يعرض لها المؤلف فكان هدفه من التدريب التطبيقي هو أن يكون الإنسان على معرفة واعية بالحقائق الأساسية حول لغة ما.وتناول الكاتب في الفصل السابع الجانب الصّوتي الذي يعد فرعا أساسيا لعلم اللغة، حيث ذكر مفهومه وفروعه، وموضعه من الدراسات اللغوية، كما أشار إلى دور علماء العربية في فيزيائية الصوت وخصائصه وتحدث عن الجهاز النطقي وأعضاءه، ومخارج الأصوات وصفاتها.

ليصل الكاتب في الفصل الأخير إلى محطّة علم الدّلالة التي شغلت العلماء قديما وحديثا خاصّة علماء العربية، فتناوله بالتعريف، ثم بالتأريخ عند الأمم السابقة، ثم أهمية البحث في دلالة الألفاظ وأسباب التّطور الدّلالي ومظاهره.قد واجهتني في طريق البحث صعوبات تكاد تكون كلها ضمن الظروف المحيطة تمكنا بفضل الله وعونه أن نجتازها لنصل بهذا البحث إلى ما هو عليه فلله الحمد والشكر.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجميل إلى كل من مدّ لنا يد العون وخاصة الأستاذ المشرف أ د. قاسم قادة والدكتور . بومسحة العربي، واللجنة العلمية الموقرة التي شرفتنا بقراءة هذا البحث المتواضع وإلى كل من كانت له مساهمة في إيصال المعلومة لنا أو تصويب أو توجيه أو دلالة على كتاب أو إعارة له أو دعاء أو غير ذلك.

تيسمسيلت : 29-08-2020 م

- كرفاصي عدة

مدخـــل

بعد البحث الطويل عن سيرة الدكتور "محمد علي عبد الكريم الرديني" في المواقع الإلكترونية لم نجد عنه إلا النّزر اليسير جدا، وبعد فقد وجدنا الكاتب مولعا بحبّ اللغة العربية ومفتخرا بعلمائها القدامى والمحدثين، ومن هنا انشغل بتبيان روح اللغة العربية في ظلّ طغيان الأدب الغربي.

محمد علي عبد الكريم الرديني، دكتور ومحقق عراقي تعلّم في بلده وحصل على الدكتوراه في الأدب وهو لا يزال على قيد الحياة.

وظائفه: اشتغل "محمد علي عبد الكريم الرديني" أستاذا بجامعة الناصرة ببغداد، ثمّ عميدا لكليّة البصرة الجامعة للعوم والتكنولوجيا.

مؤلفاته:

1-إدغام القراء للسيرافي: دراسة وتحقيق، طبعة أولى، دار الأمانة القاهرة 1983 م.
إدغام القراء للسيرافي: دراسة وتحقيق، طبعة ثانية، دار أسامة دمشق 1986 م.
2 -الراموز على الصّحاح- دراسة معجمية: طبعة ثانية، دار أسامة، دمشق 1986 م.
3-إصلاح غلط المحدثين، للخطابي، دراسة وتحقيق: دار المأمون للتراث، دمشق 1987 م.
4- التمهيد في أحكام التجويد: دار الشهاب، الجزائر 1987 م.
5-مختصر علوم القرآن: دار الشهاب، الجزائر 1987 م.
6-مباحث في تاريخ الحديث ومصطلحه: دار الشهاب، الجزائر 1988 م.
7-كتاب الفرق، لقطرب: دراسة وتحقيق، طبعة ثانية، مؤسسة الأشراف بيروت 1995 م.

محتوى الكتاب:

"محمد علي عبد الكريم الرديني" هو مؤلف لغوي متمكن، بدليل ما عالجه في كتابه "فصول في علم اللغة العام" من قضايا لغوية عامّة تدور حول علم اللغة وما يحتويه وكيف نشأ وتطور في ظلّ جهود علماء العربية.

تطرّق المؤلّف في كتابه هذا إلى جهود العرب في النحو واللغة من خلال الوقوف عند طبيعة اللغة ووظيفتها ومستوياتها والدراسات اللغوية التي سبقت علم اللغة. ومناهج علم اللغة وكيف أفاد علم اللغة؟ وفروعه ودلالته. ولذا توزعت مصطلحات هذا العلم في كتب اللغة والنحو والبلاغة و التاريخ والقراءات.

ليصل الكاتب إلى أن اللغة عند علماء العربية هي أساس تطورها ووصولها إلى ما هي عليه، مثبتا ذلك بحزمة من الأدلة الموجودة في طيّات الكتاب.

الدواعي التي دفعت الكاتب لتأليف هذا المؤلف:

ذكر الدكتور علي محمد عبد الكريم الرديني في مقدمة كتابه هذا الأسباب التي جعلته ينقل هذه المادة المعرفية ذات القيمة الكبيرة، بحيث بيّن لنا من خلالها أهمية اللغة، وكل ماله علاقة بها وخاصة عند علماء العرب لما لهم من فضل من تأسيس لعلم اللغة، وقد أقر علماء الغرب لهم بذلك في قولهم:" أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تفرّق، وهو أثر عظيم يرغم الناظر فيه على تقديره ويحق للعرب أن يفخروا به" ، ومن هذه الدوافع التي كانت المحفّز له أنّ القدماء تناولوا هذه الظاهرة ضمن موضوع أشمل وأكبر وهو اللغة فلم يفردوا لها مؤلفات خاصة بها بالرغم من أنها تستحق ذلك لأنها من الظواهر التي أسالت حِبراً غزيرًا سواءً من العرب أو من غيرهم من المستشرقين، وقد اعتمد الكاتب في دراسته على المناهج العلمية التاريخية، والمقارنة.

وساعده في انجاز بحثه هذا جمع من العلماء من خلال مؤلفاتهم التي كانت مصادر لمعلوماته وركيزة لبناء معارفه المقدّمة، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: أسس علم اللغة العربية لمحمود فهمي حجازي الألسنية(علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام لميشال زكريا، أصول النحو العربي لمحمد عيد، البحث اللغوي عند الهنود لأحمد مختار عمر، التشكيل الصوتي في العربية لسلمان مكي العاني التجويد والأصوات لإبراهيم نجا، دراسات في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي الدلالة اللغوية عند العرب لعبد الكريم مجاهد...الخ، وما من أحد ينكر القيمة المعرفية التي تحتويها خاتمة مصادره ومراجعه التي تنوّعت بين ما هو خاص بعلوم اللغة، وأخرى تحوي تاريخ هذه العلوم، ليصل إلى ماله علاقة باللغة.

وبعد اطلاعنا على بعض من هذه المصادر التي استقى منها مادته تبين لنا أنه تحرّى الأمانة العلمية وكان موضوعيا في نقله للمعلومات، فلم يتحيّز إلى طرف دون أن يقدم أدلة تثبت صحة ما دحض به رأيه إلّا وقدّم أيضًا أسباب منطقية ومقنعة لما يسعى لإثباته.

أما الدراسة في موضوع بحثنا هذا، فإنها تنتمي إلى حقل الدراسات اللغوية، وكل ما يندرج تحتها سواء عند العرب أو الغرب.

الإشكاليات المطروحة في الكتاب:

-1ما المقصود باللغة؟

-2ما طبيعتها، ووظيفتها؟

-3ما مستويات استخدام اللغة؟ وما علاقة فقه اللغة بعلم اللغة؟

-4كيف كانت الدراسات قبل علم اللغة؟

-5ما هو المنهج؟ وما هي أسسه؟

-6ما المناهج المعتمدة لدراسة اللغة؟

-7ما الإفادة التي قدمها علم اللغة؟

-8علم الأصوات وعلاقته بالدراسات اللغوية.

-9ما هو علم الدلالة؟ وما هي مباحثه؟

الفرضيات المقترحة لمعالجتها:

-1اللغة صوت له وظائف متعدّدة.

-2صعوبة التفريق بين فقه اللغة وعلم اللغة.

-3اللغة عند القدامى والمحدثين سمة حضارية.

-4أبرز الاتجاهات الحديثة وعلاقتها بعلم اللغة.

-5للغة علاقة وطيدة بأفكار الناس وعواطفهم وأحاسيسهم.

ولحلّ هذه الإشكاليات والتوصّل إلى الفرضيات المقترحة لحلّها انتهج الكاتب المنهج التاريخي العلمي المقارن.

أهم المصادر التي استقى منها مادته:

-اعتمد الموضوع على عدد من المراجع، وهي متعددة بحسب قضاياه وكثيرة، ففي تعريف اللغة وذكر طبيعتها ووظيفتها استند الكاتب على: الخصائص(ابن الجني)، أسباب صوت الحرف(ابن سينا)

وأصول الألسنية(صبحي صالح)، والأضداد(ابن سكيت)، والبيان والتبيين(الجاحظ) تحقيق وشرح (عبد السلام هارون)، التجويد والأصوات(إبراهيم نجا)، ودراسات في علم اللغة العام(د. كمال بشير)... وغيرها.

إضافة إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة:

تنتمي إلى فلسفة اللغة حيث انتقلت من البحث في تكوين المعرفة حول الأشياء والكون إلى البحث في اللغة ويعود الفضل" لعبد الكريم الرديني"، والذي تهدف من خلاله إلى رصد كل ماله علاقة باللغة وعلى جميع المستويات، وحتى في الجانب التطبيقي.

نمط الدراسة:

أدبية علمية حيث أخذت الدراسة في علم اللغة طريقها أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بالرغم من وجود إرهاصات وتباشير قديمة.

الفصل الأول:

اللغة: طبيعتها ووظيفتها.

تقديم وعرض:

مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب:

– قسّم الباحث كتابه هذا إلى ثمان فصول، ستة فصول نظرية وفصلين مزيج بين النظري والتطبيقي وقد حاول من خلاله الإجابة عن الإشكالية الجوهرية التي يتمحور الكتاب ألا وهي:

دور علماء العربية وجهودهم في خدمة النحو واللغة لأنها: "أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تفرق، وهو أثر عظيم يرغم النّاظر فيه على تقديره ويحق للعرب أن يفخروا به"[1]، و تفرّعت عنه مجموعة من الإشكالات من بينها:

– ما هو علم اللغة؟ وما الهدف من دراسته؟

– ما مدى أهمية علم اللغة؟

– ما العلوم التي أفادها ؟ وما دور علماء العربية فيها؟

ومن هنا، كان لزاما علينا طرح بعض الفرضيات المقترحة لمعالجة هذه الإشكاليات من بينها:

– التمييز بين علم اللغة وفقه اللغة ومحاولة فك الارتباط بينهما.

– التطرق إلى بعض العلوم التي تفرعت عن علم اللغة.

– زواج المؤلف بين المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي، التاريخي من خلال تتبعه للآراء النقدية خلال حقب معينة، والوصفي التحليلي من خلال وصفه لعلم الدلالة وعلم الأصوات.

[1]– محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، الجزائر، دط، 2007، ص04.

دراسة فصول الكتاب بالتسلسل:

إستهل الكاتب كتابه بمقدمة حدد من خلالها طبيعة دراسته التي قسمها إلى ثمانية فصول معنونة:

– الفصل الأول: اللغة: طبيعتها ووظيفتها.

لقد جاء الكتاب الموسوم ب:" فصول في علم اللغة العام" لصاحبه محمد علي عبد الكريم الرديني في ثمانية فصول أساسية، مقسمة إلى عناصر تفاعلية، حيث وسم الفصل الأول ب: اللغة: طبيعتها ووظيفتها" بدأه بمقدمة موجزة مّهد فيها للإشكال الحاصل في تحديد طبيعة اللغة ووظيفتها عند القدامى والمحدثين.

فقد حاول كثير من علماء اللغة وفي عهود مختلفة، صياغة تعريف جامع مانع للغة، وأعملوا في ذلك فكرهم و حسهم وخبراتهم، وجاءو بعشرات من التّعاريف المختلفة ، ومردّ ذلك الاختلاف إلى أنّ كل واحد من أولئك العلماء، نظر إلى اللغة من جهة معينة أو من خلال تجربة مختلفة، فجاءت تعاريفهم هكذا متنوعة.

1– عند القدامى:

لعلماء العرب سبق وريادة في هذا الشأن، حيث عرّفوا اللغة تعاريف دقيقة لم يزد عليها المحدثون إلا نزا يسيرا، فقبل ما يربوا على ألف عام ألّف ابن جني كتابه " الخصائص"الذي ضمّن فيه تعريفا للغة جاء على منهج اللسانيين، ذلك أنّه قصد بتعريفه أن يقدّم تصوّر ينطبق على اللغة بمعناها الإنساني، فلم يقصد تعريف اللغة العربية على وجه الخصوص، بل عرّفها تعريفا مطلقا غير مقيّد ينطبق على أي لغة من لغات البشر قديمها وحديثها إذ قال في باب القول على اللغة وماهيتها هي:" وأمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

في هذا التعريف لم يقل ابن جني" يعبر بها العرب" بل يعبر بها كل قوم، مما يدل أنّه عرف اللغة كظاهرة إنسانيّة، وبذلك يكون قد وضع تعريفه في دائرة البحث اللساني الحديث، على الرغم من تقدم زمانه.

إذن فتعريف ابن جني" يتضمن عناصر أساسية في اللغة، وهي: أ– صوتية اللغة، ب– اجتماعية اللغة ج– وظيفة اللغة"[2].

[1]– محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام ، ص4.

[2]– المرجع نفسه، ص9

يرى أحد الباحثين أن ابن جني توصل إلى هذا التعريف عبر اتصاله باللغة، ولم يستوحه من خارجها فلم يأخذه عن أرسطو أو عن الفلاسفة عموما"[1].

أيّد هذا الرأي كثير من لغويي العرب المحدثين، إذ يرى محمد داوود أنّه من أهم التعريفات عند القدماء فهو يعبر عن حس لغوي مرهف، ودقة ملاحظة، فقد ضم أكبر قدر من الحقائق المهمة عن اللغة؛ كالطبيعة الصوتية والطبيعة الاجتماعية.

فمفهوم "اللغة" في الدرس اللساني على تنوع مدارسه يلتقي مع تعريف لها حول هذه الحقائق المهمّة".[2]

أما صاحب الكتاب فيقول:" إن اللغويين العرب تناولوا هذا التعريف دون إضافة تذكر إليه؛ نظرا لشموله وإحاطته ودقته في بيان المعنى"[3].

لهذا يصلح لأن يكون حلا للخلاف بين الباحثين حول تعريفها" لأنّه يوفق بين أغلب هذه الأراء ويحدد طبيعة اللغة في إطار مقبول يعكس حقيقة وظيفتها وأبعادها وعناصرها، فضلا عن أنّه لا يبتعد كثيرا عن أحدث التعريفات"[4].

وبالنظر إل تعريف ابن جني نجد أنّه بدأه ب" أصوات" مؤكدا بذلك الطبيعة الصوتية للّغة، وهو أمر نصّ عليه اللسانيون الّذين يرون أنّ الصّوت اللغوي وهو الصورة الحية للغة واللغة التي تنطق لغة ميتة.

وقد أكد فكرة صوتية اللغة– ماريو– الذي يرى" أنه على الرغم من تعدد اللغات وتنوعها، فكلّها تحمل خصائص مشتركة أولها وأهمّها أن كل اللغات تتكون من أصوات تصدرها أعضاء النطق الإنساني"[5].

وقد قال عبده الراجحي تعليقا على وصف ابن جني للغة بأنّها: "أصوات" إنّنا لا نكاد نجد مثل هذا التحديد لها إلا في العصر الحديث. وكان الباحثون اللغويون يجمعون على أن اللّغة أصوات على اختلاف بينهم في التعبير عن هذه الكلمة".[6]

وفي عودة لفكرة الحدود عند علماء العربية، فإنّ من أهم ما يهدف إليه الحد عندهم هو إخراج ماليس من الموضوع منه، وبذلك يكون ابن جني في قصره اللغة على الأصوات، قد أخرج الكتابة من التعريف

---

[1]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1976، ص76.

[2]– محمد محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب القاهرة، 2012م ،ص73.

[3]– المرجع السابق، ص10

[4]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ، ن.ص

[5]– ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب عبد الخالق أروت، القاهرة، ط8، 1998، ص40.

[6]– المرجع السابق ، ص60.

وقد أشار محمود حجازي إلى هذا الأمر في معرض حديثه عن تعريف ابن جني، إذ يقول:" ويؤكد أن اللغة أصوات وهو بهذا يستبعد الخطأ الشّائع الذي يتوهم أن اللغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة"[1].

ولكن في مقابل ذلك، نجد من المحدثين من عاب على ابن جني تعريفه للغة بأنها أصوات ومن هؤلاء تمام حسان الذي يرى أن "أنّ ابن جنّي لم يعرّف اللغة وإنّما عرّف الكلام".[2]

واتفق معه في ذلك فوزي الشّايب، فقال: إنّ اللغة تعرف بأنها نظام اتصال يتكون من صوت ومعنى فقط ولكن ينبغي أن نوضح هنا أن الصوت والمعنى ليس هما اللغة حقيقة، إذ هما مجرد مظاهر خارجية للغة قابلة للملاحظة بينما اللغة هي الارتباط الحاصل بينهما، وبذلك يكون ابن جني خانه التوفيق عندما عرف اللغة بأنها أصوات فهو لم يعرّف اللغة وإنما عرّف الكلام الذي هو المظهر الخارجي والتجسيد المادي للغة لا اللغة في ذاتها، اللغة ليست كلاما فالكلام هو مجرّد الوسط الذي تنتقل من خلاله اللغة، والنظام اللغوي مستقل عن الوسيلة التي يتحقّق بها، فاللغة تبقى لغة سواء أظهرت كلاما أو كتابة، إن المرء لا يستطيع الكلام دون استخدام اللغة، غير أنّه من الممكن أن يستخدم اللغة دون أن يتكلم، لذا فالصّوت جزءا من أيّ لغة معينة"[3].

وممّا تجدر الإشارة إليه هنا أنّ الذين تبنوا هذه الفكرة القائلة بأنّ اللغة ليست أصواتا، وإنما هي نظام من الإشارات ذهني مجرد لا وجود له في العالم المادي، وأنّ الأصوات بماديتها لا تعدو أن تكون وسيطا لنقل اللغة يسمى الكلام مفرّقين بين اللغة والكلام، قالوا ذلك متأثرين بدي سوسير، وأغلب الظّنّ أن هؤلاء "قد فهموا كلام ابن جني فهما حرفيا فمن المؤكد أنّ ابن جني لم يعن أن هذه الأصوات تستخدم بلا نظام وإلا لكانت ضوضاء لا تؤدي معنى، ولا تقدم فائدة وهو الذي ينتمي بشكل ما إلى مدرسة البصرة التي أدركت حقيقة مهمة، وهي أن اللغة نظام، بمعنى أنه يجب احتواءه من كلام العرب ضمن النظام اللغوي، واعتبار ما يقع خارج تلك الحدود شاذا يحفظ ولا يقاس عليه"[4] .

" فاللغة في صورتها الخارجية نظام معين من الأصوات تعارفت عليه الجماعة اللغوية المعينة وهذه الأصوات التي عناها ابن جني هي ما عناه المحدثون في تعريفهم للغة بأنها نظام من الرموز"[5] .

---

[1]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، 1954م، ص10.

[2]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1979م، ص64.

[3]- فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999م، ص18.

[4]- حافظ، قراءة في فكر ابن جني من خلال الخصائص على ضوء علم اللغة الحديث، ص81.

[5]- الرديني محمد عبد الكريم، فصول في علم اللغة العام، ص15،16.

وبعد وصف ابن جني للغة بأنها أصوات، قال:" يعبّر بها" وهو بذلك يحدد وظيفة اللغة، فوظيفة اللغة هي "التعبير" أو باصطلاح علماء اللغة المحدثين" التواصل"، وقد اقترنت حياة اللغة بعملية التواصل؛" فاللغة التي لا تواصل بها ليس لها وجود ، ويوشك أن يكون كل واحد منا على علم بأن حياة لغة ما يعني بقاءها مستقرة في دائرة التواصل والتداول، وأن فناءها وزوالها يعني شيئا واحدا، وهو خروجها عن دائرة التواصل"[1] .

وقد اتفق مع ابن جني أصحاب الدراسة اللسانية الحديثة؛ إذ يرون "اللغة في جوهرها هي التعبير عن إحساس خالي وهذا الإحساس قابل للتنوع".[2]

أما موضوع اجتماعية اللغة، وهو أمر يشكل مركز اهتمام الباحثين عند محاولة فهم قول ابن جني "كلّ قوم". فما مفهوم كلمة "قوم" عند ابن جني؟ من الواضح أن كلمة "قوم" تعني "المجتمع " وبخاصة أن لفظ "المجتمع " ولم يكن مستعملا في هذا المعنى الذي نعنيه الآن، وإنما كان العرب يستعملون "القوم" للدلالة على "المجتمع"كما نفهمه في العصر الحديث.

فإشارة ابن جني هذه زيادة على أنها تحدّد إتجاها علميا أقرب إلى الواقع اللغوي ويؤثر في منهج ابن جني في تناول الظواهر اللغوية على مستوياتها المختلفة، فإنّ أي متوسّم بالاهتمام بالدرس اللغوي يقف على أهمية مقولة ابن جني في ظل هذا المقام،" لأنها تدل على أن علماء العربية لحظوا ملحظا ضروريا وفهموا قانونا أساسيا من قوانين حياة اللغة، ونعني به أن اللغة في جوهرها شكل من أشكال السلوك الاجتماعي ذلك أنها لا تكون إلا حيث يكون المجتمع، ومن ثمّ يمكن فهمها بوصفها ظاهرة اجتماعية، مع ما يمكن أن يترتب مع ذلك من منهج"[3].

لم يتبق لنا في تحليل ابن جني إلا قوله: "عن أغراضهم" وهو ذات التعبير الذي استخدمه (روي هجمان) في تعريفه للغة حين قال: " وتعتبر أي لغة مجموعة كبيرة من التقنيات المعقدة التي يمكن تجميع أجزائها ثم إعادة تجميعها في عدد لا نهائي من الطرق لإنتاج عبارات من أجل التعبير عن عدد لا حصر له من الأغراض" [4]. فما المقصود من "الأغراض" في هذا الوضع؟

[1]– سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2008م، ص675.

[2]– إفينش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، مكتبة بستان المعرفة، مصر، د.ط، 2000م، ص153.

[3]– هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل، العراق، ط3، 2010، ص54.

[4]– روي هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، تر: حلمي أحمد السيد، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1989م، ص158.

يرى عبد النور الماحي أن هذه الكلمة في تعريف ابن جني تشير إلى علاقة اللغة بالتفكير:" فهي اصطلاح الحديث المقابل للأغراض، مؤكدا أن علاقة اللغة بالتفكير هي من أشدّ مباحث الدرس اللساني تعقيدا وأكثرها طرافة في آن معا".[1]

وبعد تأكيد عبده الراجحي الفكرة السابقة يضيف إليها أن ابن جني كان أكثر توفيقا في استعمال لفظة "أغراض" من استعمال المحدثين للفظة " التفكير"؛ لأن الأخيرة حادة قاطعة، قد يقتصر معناها على الصورة الذهنية العقلية، أو العمليات الذهنية".[2]

يرى صاحب الكتاب أنه" من حاول أن يضيف من الباحثين إليه- تعريف ابن جني- لم يأت بشيء ذي بال وربما أخلّ بمضمون اللغة ولم يأت ببيان حقيقتها، فضلا عن وظيفتها أو عرفيتها أو اجتماعيتها... التي تدل على عقلية لغوية مدركة لهذه الأمور أيّما إدراك"[3].

اللغة عند ابن خلدون:

يُعد عبد الرحمن بن خلدون من أبرز علماء المسلمين الذين عنوا باللغة وحاولوا الوصول إلى تعريفها تعريفا علميا حيث عرّفها بقوله:" واعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم..."[4].

من خلال هذا التعريف يلاحظ أنّ ابن خلدون ذكر وظيفة اللغة في قوله:" وهي عبارة المتكلم عن مقصوده" فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل وهذا ما ركّز عليه الوظيفيون بخصوص الوظيفة في مسألتين أساسيتين هما التواصل وتحديد الأهداف التواصلية لبنيات اللغات الطبيعيّة"[5].

ذكر ابن خلدون مصطلح "فعل لساني" وهذه الفكرة نفسها التي جاء بها أوستين حديثا حينما تحدث عن " نظرية الأفعال الكلامية" فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرّد تلفظه بملفوظات معينة"[6] . وأما عبارات:" وهو في كل أمّة بحسب اصطلاحهم " فراجع إلى معرفة ابن خلدون بعلم الاجتماع

---

[1]- عبد النور الماحي، مدخل إلى علم اللغة العام، مكتبة الرشد، عمان، 2009، ص28 ،29.

[2]- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص73 ،74.

[3]- الرديني محمد عبد الكريم، فصول في علم اللغة العام، ص10.

[4]- ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، 2019م، ص546

[5]- حافظ اسماعيل علوي، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، مجلة عالم الفكر، 33، العدد 2، سنة 2004م، ص200، 202.

[6]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 2005، ص10.

الاجتماع وإسهاماته الرّائدة فيه حيث جعلته ينظر إلى اللغة ويعرفها من منظور ذلك العلم، وبذلك يكون قد ربط بين اللغة والمجتمع أو الأمة، وهو ما يعرف الآن بحقل اللسانيات الاجتماعية الذي يهتم بدراسة هذه العلاقة بين استخدامات اللغة والبنى الاجتماعية التي يعيش فيها مستخدمو اللغة.

يرى الدكتور عبد الكريم الرديني رأيا آخر في تعريف ابن خلدون للغة في قوله:" ونلاحظ ابن خلدون في تعريف هذا قد أغفل وظيفة اللغة ولم ينص على صوتياتها نصا صريحا كما فعل ابن جني، بل اكتفى بأن العبارة "فعل لساني" "[1].

2- اللغة عند المحدثين:

منذ أواخر القرن التاسع عشر بدأ مفهوم اللغة من حيث طبيعتها ووظيفتها وحتى دراستها- يتغير- وهذا راجع لمجهودات ودراسات فكرية قام بها علماء الغرب في أزمنة متّصلة ومتلاحقة، تطرقوا فيها لمعظم لغات العالم وصفا وتأريخا، ومقارنته، وكان هدفهم في ذلك هو بناء نظريات في اللغة، حتى تكشف لهم حقيقة اللغة نشأة وتطورا، "وتبرز القوانين أو الأصول العامة التي تشترك فيه لغات البشر وتعين على تحديد مناهج الدراسة اللغوية، وتدقيقها ووسائلها"[2].

وقد عرفت اللغة بأنّها " قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما".[3]

هذا التعريف يقرر جملة من الحقائق كما يرى ذلك الدكتور عبد الكريم الرديني- هي:

1- أن اللغة قدرة ذهنية تتكون من مجموع المعارف اللغوية، بما فيها المعاني والمفردات والأصوات والقواعد التي تنظمها جميعا تتولد وتنمو في ذهن الفرد الناطق اللغة، أو مستعملها، فتمكنه من إنتاج عبارات لغته كلاما أو كتابة، كما تمكنه من فهم مضامين ما ينتجه أفراد من مجموعة هذه العبارات

وبذلك توجد صلة بين فكرة وأفكار الأخرين.

2- أنّ هذه القدرة لا تولد مع الإنسان بل تكتسب، ويولد معه الاستعداد الفطري لاكتسابها والشعور بالانتماء لمجتمع ما، هو ما يدفعه لاكتسابها رغبة في التعايش.

[1]- الرديني محمد عبد الكريم، فصول في علم اللغة، ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

[3]- روي هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، ترجمة : داود حلمي أحمد السيد، ص115.

3- أنّ هذه القدرة المكتسبة في طبيعتها في نسق متفق عليه بين أفراد الجماعة اللغوية، وتدخل في تكوين هذا النسق في العادة وحدات وهذه الوحدات أو المستويات المتفرعة هي:

أ- المستوى الصوتي . ب- المستوى الصرفي . ج- المستوى الإعرابي أو النحوي . د- المستوى الدلالي. هـ- المستوى المعجمي.

4- أن اللغة ليست غاية في ذاتها، وإنما هي أداة يتواصل بها أفراد مجتمع معين، لتستقيم علاقاتهم وتسير أمور حياتهم." ولهذا كانت معركة اللغة أو تعلمها ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية التي تستقر وتستقيم بها حياة الفرد"[1].

كل ما جاء به المحدثون من تعريفات للغة لا يختلف كثيرا عمّ توصل إليه القدامى، ومن هذه الآراء نجد:

رائد اللسانيات الحديثة- فرديناند دي سوسير الذي استقر رأيه أن موضوع علم اللغة:" هو دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها"[2] .

فاللغة عنده ظاهرة معقدة وغير متجانسة إلى حد بعيد، بحيث لا يستطيع الباحث أن يدرسها من أنحائها المختلفة، وقد كان سوسير حريصا أشد الحرص أن يجعل علم اللغة علما مستقلا عن العلوم الأخرى، علما له موضوعه الخاص منهجه المناسب له، وتعريفه للغة يفترض سلفا استبعاد أي شيء يخرج عن حدود بنيتها أو نظامها، أما مجالها فيكون في وصف وتعقب تاريخ كل اللغات المعروفة، وتحديد القوى المؤثرة دوما وعموما على كل اللغات، واستنباط القوانين التي تخضع لها كل الظواهر التاريخية المحددة، ثم إن علم اللغة عنده ينتمي إلى علم جديد.

يقول (أوتويسبرسن): "أن اللغة ليست في حقيقتها سوى نشاط إنساني يتمثل من جانب في مجهود عضلي يقوم به فرد من الأفراد، ومن جانب آخر يتمثل في عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون "[3].

ويعرف (إدوارد سابير) اللغة بقوله: "أنها إنسانية خالصة وليست غريزية، تستهدف توصيل الأفكار والمشاعر والرغبات من خلال نظام من الرموز يختاره المجتمع"[4].

ويعرفها (تراجر) اللغة هنا نظام من الرموز المتعارف عليها، وهي رموز صوتية يتفاعل بواسطتها أفراد مجتمع

---

[1]- محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص12.

[2]- عبد العزيز شريف، المستويات اللغوية في الاتصال الإعلامي، المجلة العربية للمعلومات، العدد الثالث، القاهرة، 1979، ص69.

[3]- د إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الأنجلو المصرية، ط4، 1981م، ص 25.

[4]- المرجع نفسه، ص 25 26.

ما في ضوء الأشكال الثقافية عندهم"[1].

و التفاعل هنا هو الهدف، والتفاعل كما نعلم درجة أعلى من الاتصال فإذا كان الاتصال مجرد نقل فكرة من طرف إلى آخر، فإن التفاعل يعني المشاركة الوجدانية، يعني درجة أكبر من الاتصال ويتعد حدوده.

أما اللغة (عند نعوم تشومسكي) فهي" مجموعة من الجمل المحدودة، أو غير المحدودة، ويمكن بناؤها من مجموعة محددة من العناصر"[2]. هذه العناصر المحدودة، يذكر تشومسكي أنها تساعد على الإبداع غير المحدود بواسطتها فإذا كانت الأنماط اللغوية التي يمكن حصرها مثل: (فعل + فاعل+ مفعول به) فالجمل التي يمكن أن توضع في هذه الأنماط لا يمكن حصرها، إنها محدودة.

ولئن كان مصطلح الاتصال قد غاب عن هذا التعريف، إلا أن نظرية تشومسكي الكاملة كانت الأساس للمدخل الاتصالي.

- تعريف هول holl:"إن اللغة هي الكيان الذي يتواصل به بنو البشر ، وبه يتفاعلون مستخدمين رموزا نطقية سمعية عشوائية، ثمّ التعوّد على استعمالها"2.

في هذا التعريف تأكيد ليس فقط لمفهوم الاتصال، بل للتفاعل أيضا بين الأفراد، اللغة هنا مؤسسة يقدم الأفراد من خلالها بتحقيق الاتصال، والتفاعل بينهم ولها مع ذلك طبيعة صوتية، كما أنها نظام متفق عليه.

تعريف فينوكيرو finochioro(1974):"هي نسق من الإشارات والرموز، تشكل أداة من أدوات المعرفة، وتعتبر اللغة أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة"3

و في هذا التعريف نصّ فونكيرو على أهمية الاتصال، ونقل الأفكار والمشاعر عن طريق الإشارات وأصوات وملامح وعلامات يفهم معناها .

الإجماع إذن يكاد يتفق على أن الاتصال والتفاعل هو الهدف الرئيسي من استخدام اللغة.

و تعد اللغة وسيلة لقضاء حاجات، وتنفيذ مطالبه في المجتمع وبهذا أيضا يناقش شؤونه ويستفسر ويستوضح، وتنمو ثقافته، وتزداد خبراته نتيجة لتفاعله مع البيئة التي ينضوي تحتها بواسطة اللغة يؤثر الفرد في الآخرين، ويستشير عواطفهم كما يؤثر في عقولهم:" فاللغة لا تنفصل عن المجتمع، لأن العلاقة بينهما

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 26.

[2]-نعوم تشومسكي،فلسفة اللغة،تر:هناء صبري، المكتب العربي للمعارف،القاهرة،ط1، 2015م،ص38.

2- كمال بشر،دراسات في علم اللغة العام، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1980م،ص60.

3- المرجع نفسه،ص 60 61.

علاقة جدلية فلا وجود لها من دونه، ولا وجود له من دونها لذلك فإن إدراكنا للغة لا يتم من خلال ملاحظة ظواهرها فحسب، وإنما من خلال دراسة المجتمع الذي نشأ فيه"[1].

واللغة كما يراها أحد الدارسين: "مرآة الشعب، ومستودع تراث وديوان أدبه، وسجل مطامحه وأحلامه ومفتاح أفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك، رمز كيانه الروحي، وعنوان وحدته وتقدمه، وخزان عاداته وتقاليده"[2].

ويرى آخرون:" أن اللغة نشاط يكون أساسا من أربعة أنواع: الكلام والسماع والقراءة والكتابة وهذه الألوان تستبع طرقا خاصة يمكن إدراكها وملاحظتها"[3].

واللغة العربية باعتبارها واحدة من اللغات الإنسانية لا قيمة لها إذا لم تؤدي دور المعرفة والتواصل بين أفراد مجتمعنا العربي، الأمر الذي يجعل تقدمها متعلق بمدى إسهامها في التطور الحضاري، وكذا مدى تفاعلها مع كل حيثيات الواقع اليومي، دون الابتعاد عن مكونات أصالة فكرنا.

ومن خلال هذا تصبح اللغة " فهرسا لحضارة كل مجتمع تتأثر بها وتؤثر فيها بحيث يصبح الفصل بينهما متعذرا"[4] .

[1]- محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص15.

[2]- تعريب التعليم بين القائلين به والمعارضين له، د: جميل صليبا العربي، العدد 182،عام 1974 ، الكويت، ص120.

[3]- مقدمة لدراسة فقه اللغة، د: محمد أحمد أبو الفرج، بيروت،1966م،ص24.

[4]- محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص16.

المبحث الثاني: اللغة والكلام

اتفق اللغويون المحدثون على أن اللغة بنت المجتمع وأنها لا تنشأ إلا داخل مجتمع معين وأن استخدامها الحقيقي لا يتم إلا بين الفرد والآخرين، ولهذا اهتم علم اللغة بمحاولة توضيح العلاقة بين اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية واستخدام الأفراد لهذه اللغة.

يرى الدكتور عبد الكريم الرديني أن: "اللغة هي قدرة الإنسان على التكلم، أما الكلام فهو نشاط أعضاء النطق لإنتاج أصوات لها دلالات لغوية"[1]. ومن هنا" الكلام هو المادة التي تتكون منها اللغة وهو الوسيلة التي تحيا بها اللغة ويتأصل ويستمر وجوده"[2].

انتشرت التفرقة بين اللغة language ، والكلام speech انتشار ضاع صيته في بدايات القرن العشرين بين علماء اللغة المحدثين.

يعد اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير الرائد الأول في ظهور وذيوع التفرقة في مبادئ ثنائية اللغة والكلام، " فالكلام في نظره ما هو إلا وجه من أوجه النشاط الاجتماعي، أما اللغة فهي دعاء هذا النشاط وأداته "[3].

وصفوة القول إن " الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك و الكلام نشاط و اللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقا والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام، فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد والمعاجم ونحوها، والكلام قد يكون عملا فرديا، ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية"[4].

والخلاصة- كما يرى سوسير- إن الكلام لا يمكن دراسته دراسة علمية لأنه فردي، والفردي لا يقوم على عنصر الاختيار و عنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به، و ما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علمية واللغة كذلك لا تدرس بشكل علمي لأنها لا تمثل واقعة اجتماعية خالصة حيث أنها تخص الفرد وتخص الجماعة..."[5].

---

[1]- محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص16.

[2]- جسبرسن، اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة: عبد الرحمان محمد أيوب، مكتبة الإنجلو بالقاهرة، 1954م، ص11.

[3]- المرجع السابق، ص17.

[4]- د/ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، طبعة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، ص32.

[5]- عاطف مدكور،علم اللغة بين التراث والمعاصرة،دار الثقافة القاهرة،1987م، ص29.

و ردا وتعقيبا على ما جاء به سوسير فالعالم الدنماركي يسبرسن يرى" بأن الصورة الذهنية لا توجد إلا في ذهن الفرد، وأن لغة الجماعة ليست صورا ذهنية موجودة في شيء اسمه العقل الجماعي بل هي مجرد أمر اعتباري"[1].

وعلى هذا قرر- يسبرين- وجود لغة الفرد ولغة الجماعة، وبالتالي فإذا تكلم الفرد بأي عبارة ما دفعة واحدة فذلك ما يسمى بالحدث اللغوي، ومن مجموع تلك العبارات- أحداث لغوية- يكون الكلام وبالتالي فالكلام عنده هو مجموعة من الأحداث اللغوية عند جماعة من الجماعات.

والدراسة اللغوية عنده" تبدأ بدراسة الحدث اللغوي عند الفرد ثم بدراسة الأنواع التي تشمل هذه الأحداث وتلك التي يطلق عليها لغة الفرد"[2].

" ولهذا يرى يسبرسن أن يقسم المسألة لا إلى كلام واللغة كما فعل دي سوسير، بل إلى لغة فردية ولغة جماعية"[3]. ويقول أيضا بفكرة التقسيم إلى كلام بالفعل، وكلام بالقوة، فالكلمة المنطوقة فعلية والكلمة التي تبقى في الذهن لا تستعمل الكلمة بالقوة.

إذن فالفرق بين دي سوسيرويسبرسن كما يرى تمام حسان:" أن المرء إذا قال كلمة لا معنى لها فهي كلام عند دي سوسير، لأنها عمل فردي فحسب، وهي عند يسبرسن لأن الكلام عنده مشروط من الناحية الاجتماعية بمطابقة مستوى صوابي معين"[4].

العالم اللغوي نعوم تشومسكي يتميز بأنه عقلي يرى أن للعقل أثر في إنتاج الكلام وفهمه،" ولقد فرق بين اللغة والكلام تفريق أجلى مما عند دي سوسير"[5]، حيث قسم تشومسكي الكلام الإنساني إلى جانبين:

الأول: ما ينطق به الإنسان فعلا وقد سماه البنية السطحية للكلام

الثاني: هو ما يجري في أعماق الإنسان ساعة التكلم فيدفعه إلى تفضيل هذه الصيغة، أو ذلك التركيب وسماه البنية العميقة للكلام ومعنى ذلك أن اللغة التي تنطق بها فعلا إنما تكون تحتها عمليات عقلية عميقة ودراسة بنية السطح تقدم التفسير الصوتي للغة أما دراسة بنية العمق فتقدم التفسير الدلالي لها"[6].

---

[1]- عاطف مدكور،علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، ص17.

[2]- عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة،مطبعة الكيلاني،ط1968،2م، ص6.

[3]- المرجع نفسه، ص6.

[4]- د تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص44.

[5]- الرديني، فصول في علم اللغة العام ص18.

[6]- د علي زوين، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة،دار الشؤون الثقافية العامة، العراق،ط1، 1986م، ص189، 190.

واللغة عند تشومسكي هي:

1- أن لغة الإنسان لغة متميزة عن سائر التنظيمات الاتصالية الحيوانية والآلية.

2- أن اللغة ليست تقليد ولا تحديد ولا نتاج مؤثر واستجابة كما يراها السلوكيون ، بل تتصف بالإبداع والتوليد غير المتناهي.

3- الاستعمال اللغوي يرتبط بظروف المتكلم وينسجم مع هذه الظروف.

4- التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، والمعروف أن الكفاية اللغوية هي القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها، وتعني الارتباط الوثيق بقواعد اللغة والربط بين الأصوات اللغوية والمعاني وملاءمة هذا الربط لقواعد اللغة دون الخروج عنها.

أما الأداء فهو التطبيق العملي لهذه القواعد وتنفيذها في صياغة الكلام وأدائه بشكل منطوق، والأداء هو كيفية الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة إلى القواعد الكامنة ضمن الكفاية اللغوية كلما استعمل اللغة في مختلف ظروف التكلم في الكفاية اللغوية، وبالتالي هي التي تقود عملية الأداء الكلامي "[1].

و رائد البنيوية الأمريكية- سابير- له فكرة النماذج اللغوية التي نادى بها لا تبتعد كثيرا عن التفرقة التي وضعها سوسير بين اللغة والكلام وفكرة النماذج اللغوية هي أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته، أي إن جميع النماذج الفعلية التي تقدمها اللغة لتأكيد عملية الاتصال، وهي نماذج ثابتة وهي الخليقة بالدراسة لأنها الأهم والأكثر حيوية في حياة اللغة، وذلك مقابل الاستخدام الفعلي للغة المتمثل في المادة اللغوية المنطوقة"[2] .

وفكرة النماذج اللغوية التي قصد بها سابير أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته أي ما تقدمه اللغة من نماذج ثابتة، تتم بها عملية الاتصال في محيطه، ويقابل هذه النماذج الثابتة، ما يمارسه الإنسان من استخدام فعلي للغة، يتمثل في الحديث الكلامي المنطوق.

واللغة عند سابير نظام من الأصوات الإنسانية، وهي وسيلة الاتصال الغريزية التي يعبر بها الإنسان عن أفكاره ومشاعره وقد قادت مقولة سابير هذه التي تربط بين اللغة والثقافة، إلى إرساء مبادئ علم اللغة الاجتماعي.

[1]- عبيدي رشيد عبد الرحمان، مباحث في علم اللغة واللسانيات، آفاق عربية، بغداد، العراق، ط1، 2002م، ص301، 302.

[2]- حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، العربية وعلم اللغة البنيوي، اسكندرية، مصر، د.ط، 1988م، ص119.

وذهب سابير إلى أن الكلام ظاهرة عادية جدا في الحياة اليومية حتى إننا نقف لنفكر في تعريفه، وإنه ليبدأ طبيعيا للإنسان كما يبدو الشيء، وهو أقل في طبيعته من التنفس فحسب، ومع ذلك فلا نحتاج إلا إلى لحظة من التأمل لنقتنع بأن الإحساس بالمظهر الطبيعي في الكلام ليس إلا إحساسا خادعا، فعملية اكتساب الكلام تختلف عن تعلم المشي، وفي حالة المشي لا تظهر الثقافة على المسرح فللطفل عوامل مركبة تسمى الوراثة العضوية هي كل ما يحتاجه في التكييفات العضوية والعصبية التي نسميها المشي، والحقيقة أن الإنسان الطبيعي مقدر له أن يمشي لا لأن الكبار سيساعده على أن يتعلم المشي ولكن لأن أعضاؤه قد أعدت لذلك. ولكن اللغة ليست كذلك وباعتبار معنى خاص يمكن القول بأن الإنسان مصدر له كذلك أن يتكلم، ولكن هذا يتوقف تماما على الظروف التي يولد فيها لا من ناحية الطبيعية فحسب، ولكن من ناحية المجتمع الذي سيقوده في طريق التقاليد العامة، فإذا نفينا المجتمع من الصورة فسوف يتعلم الإنسان المشي، إن عاش ولكنه سوف لا يتعلم الكلام أبدا، فإذا أخذت المولود من مجتمعه إلى مجتمع آخر سيتعلم المشي، ويتعلم لغة المجتمع الثاني الذي نشأ فيه، فالكلام نشاط إنساني يختلف إلى غير حد بحسب انتقالنا من مجتمع إلى مجتمع، لأنه وراثة تاريخية للجماعة، ونتيجة من نتائج الاستعمال الجماعي المستمر في العصور الطويلة، وهو يختلف كما تختلف كل المجهودات السابقة، وربما لا يكون ذلك بنفس الدرجة من الوعي و لكن على أي حال بنفس الدرجة من الحقيقة، كما في الأديان والمعتقدات والعادات والفنون في الشعوب المختلفة، وإذا كان المشي وظيفة عضوية غريزية الشخص، فإن الكلام وظيفة مكتسبة ثقافية غير غريزية"[1] .

مجال التفرقة بين اللغة والكلام يظهر في البحث اللغوي:" فالكلام المادة التي يجعل منها الباحث مجال لبحثه إذ لا يمكن أن تكون اللغة وهي شيء معنوي بحث مجالا لذلك، لكن مع ذلك نقول:" البحث اللغوي علم اللغة ولا نقول: البحث الكلامي"[2].

[1]- د/ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص53، 54.

[2]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص21.

الفصل الثاني :

مستويات استخدام اللغة

الفصل الثاني: مستويات استخدام اللغة.

المبحث الأول:

مما لاشك فيه أن من غير الممكن دراسة اللغة من جميع جوانبها مجلة واحدة، وإنما يدرس كل جانب على حدة لما له من أبعاد ورؤى- وزوايا- خاصة به، وهذه الجوانب المختلفة للدراسة اللغوية تسمى (مستويات الدرس اللغوي) في مصطلح علماء اللغة المحدثين ومناهج بحثهم.

ومستويات أي لغة تنقسم إلى:

1- المستوى الصوتي: لقد حظي الجانب الصوتي باهتمام كبير من قبل العلماء باختلاف توجهاتهم العلمية، فاهتموا بالكلام لاعتبارات مختلفة.

- الاعتبار الأول: أنها وحدات صوتية مجردة منعزلة عن سياقها، وهو ما يهتم به علم "phonetics " " ويهتم هذا العلم ببيان مخرج كل صوت وطريقة نطقه وصفة الصوت، وذلك دون ربطه بالمعنى، ويشمل هذا العلم ثلاثة أنواع"[1]، من دراسة الصوت اللغوي:

أ- علم الأصوات النطقي: الاهتمام هنا بالعنصر الأول لعملية النطق وهو التحدث فيتم دراسة المخارج وهذا الفرع هو أقدم فروع الدراسة الصوتية، وقد استفاد كثيرا من مجال العلوم الطبية الحديثة، التي أدت إلى الكشف عن طبيعة أعضاء النطق.

ب- علم الأصوات الفيزيائي: والاهتمام هنا ينصب على الوسط الذي ينتقل فيه الصوت، وطبيعة الأصوات نفسها، والتقدم في هذا الجانب كبير.

ج- علم الأصوات السمعي: يتوجه الاهتمام في هذا العلم إلى العنصر الثالث في عملية الكلام، وهو السامع أثناء تنقل الأصوات، وتحديد أي الأصوات أكثر إسماعا و أيها أقل.

- الاعتبار الثاني: هو دراسة الصوت باعتباره وحدة في نسق صوتي، ويهتم به علم "phonology " حيث يربط بين الصوت وطرق تشكيله ووظائفه، فربط الصوت بالمعنى من أهم سمات هذا العلم ويهدف البحث الفونولوجي إلى تحديد العناصر الصوتية المكونة للكلمة، في ضوء التمييز الموضوع بين الوحدة الصوتية phneme ، والصورة الصرفية morphology allophone على أساس التقابل الدلالي.

2- المستوى الصرفي: يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى الكلمة خارج التركيب، فيدرس صيغ الكلمات من حيث بناؤها، والتغيرات التي تطرأ عليها من نقص أو زيادة، وأثر ذلك في المعنى والبحث

[1]- د- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، 1954م، ص38.

اللغوي الحديث يتعامل مع مسائل الصرف على أساس صوتي بدلا من اعتماد القدماء على الكتابة في تحديد الكلمة؛ فكل مجموعة من الحروف تكتب مجتمعة وتأخذ شكلا مستقلا في الكتابة اعتبرها القدماء كلمة، في حين يتعامل البحث اللغوي الحديث مع الوحدة الصرفية morpheme. **3- المستوى النحوي: syntox**، و يعني بالنحو في أي لغة، وقد أطلق العلماء المحدثون على هذا النوع من التحليل (علم التنظيم أو التركيب) لما يميزه عن المجالات الأخرى لعلم اللغة.

وقد سطر الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه الشهير- دلائل الإعجاز- إلى أن نظرية نظم المجلة العربية تقوم عنده على ثلاثة أسس:

- الملاءمة أو التأليف بين الألفاظ في الجملة، وذلك عن طريق ملاءمة اللفظة لمعنى الذي يليها.
- تعليق الألفاظ بعضها ببعض، أي تركيبها وذلك بربط كل جزء من أجزاء الجملة بالأخر.
- ترتيب الألفاظ في الجملة أي وضع كل جزء في مكانه المناسب.

4- المستوى الدلالي:semantics فالتغير الدلالي ظاهرة طبيعية نجدها في مباحث المجاز إذ تنتقل العلامة اللغوية في مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر. وقد تختلف الدلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها للدلالة سياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية. وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد ويستمر التطور الدلالي في حركة تتميز بالبطء والخفاء، ويتغير المعنى وينزاح المفهوم ليحل مكانه مفهوم آخر، إننا نسمي الأشياء ونغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية ليس لها قيمة تعبيرية أو قيمة اجتماعية فتنزلق الكلمة الدلالية تدريجيا إلى المعنى الأساسي وتحل محلها فيتطور المعنى.

وتنتقل الكلمة من الدلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية نتيجة رقي الإنسان ويكون ذلك تدريجيا فالنمو اللغوي لدى الإنسان الأول، عرف في بداية تسمية العالم الخارجي الدلالة الحسية فحسب ومع تطور العقل الإنساني إنزوت تلك الدلالة الحسية وحلت محلها الدلالات التجريدية، واللغة تقوم بتعديل بعض الكلمات لما لها من دلالات مكروهة ويمجها الذوق الإنساني، وهو ما يعرف باللا مساس، ويخضع ذلك لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسه التربوي، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة والممجوجة بلفظ آخر ذي دلالة يستحسنها الذوق، فكأن اللا مساس يؤدي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، وهو إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدة، وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغير المعنى.

5- المستوى المعجمي: lexicography الذي ينطلق من" دراسة تأريخ الكلمات، وعلم الدلالة يضاف إلى ذلك اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة ومكان تغيرها، وطريقة هجائها، وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث"[1] .

هذه المستويات والتقسيمات ليس الهدف منها عزل كل مستوى عن الآخر،" وإنما المقصود تسهيل عملية الدراسة والتخصص في مستوى، أو جانب واحد منها دون غيرها، للتعمق في تناول جزئيات واختلاف أبعاده"[2] .

ومن هنا فإننا في كثير من المواقف اللغوية نجد تداخل أو امتزاجا بين مستويين أو أكثر، وعلى سبيل المثال " فإن الصرف والنحو كثيرا ما يجمعان تحت اسم واحد، هو التركيب القواعدي"[3]. Grammatical structure.

وللإبانة والتوضيح نضرب مثلا لصاحبه ماريو باي- حين يقول: "شكر خالدُ زيدًا" فخالد شاكر ونقول :" شكر خالدًا زيدٌ" فخالد مشكور، وخالد في المثالين هو شخص واحد، ولكننا في المثال الأول جعلناه شاكرا إذا قام بالشكر، وفي المثال الثاني جعلناه مشكورا إذ وقع عليه الشكر، ونتج الاختلاف في صورة خالد الشاكر المشكور عن الحركة التي جاءت تعبر عن المعنى المراد وبهذا كله نلاحظ العلاقة بين الصرف والنحو، ومن جهة أخرى نلاحظ وحدة صوتية مختلفة لحقت بخالد، ففي المثال الأول "شكر خالد " جاءت الضمتان وهما وحدة صوتية، تعبران عن علامة الفاعل ، و في المثال الثاني جاء خالد منصوبا، و عبرت عن النصب علامة الفتح ، و الفتحتان وحدة صوتية، وبهذا نلاحظ العلاقة بين المستوى النحوي والمستوى الصرفي"[4]

يتعامل البحث اللغوي الحديث مع المستويات اللغوية على أنها تتكامل؛ فكل مستوى يرتبط بالآخر ويفيد منه، ولا يجوز الفصل بينهما أو الاكتفاء بواحد منهما في معالجة أي قضية لغوية، وذلك لأن النص اللغوي كل لا يتجزأ"[5]. فالصرف يعتمد على الأصوات في كثير من مسائله، ومن أظهر الأمثلة على ذلك: ظاهرة الإعلال.

---

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام،ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص24.

[3]- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ص45.

[4]- ينظر:أسس علم اللغة،ماريو باي،تر:أحمد مختار عمر،منشورات جامعة طرابلس،1973م،ص64

[5]- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد،دار غريب للطباعة،القاهرة،2005م، ص149.

وعكس المحدثين، فقد أطلق القدماء وبخاصة في القرون الأولى من الهجرة، وبالتحديد مع بداية القرن الثاني الهجري على المستويات اللغوية اسمين اثنين هما: النحو، وعلوم العربية"[1]. والنحو- كمافي تعريف ابن جني – هو:" انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتصغير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة"[2]

ورغم جمع العلمين (النحو والصرف) في كتاب واحد، ورغم اختلاط مسائل دراسة الصرف والنحو في القديم، إلا أن الحقيقة التي ينبغي تأكيدها: هي عدم إقامة القدماء علاقة واضحة بين العلمين بحيث تفيد المستويات اللغوية بعضها من بعض مما يساعد على تحليل الكثير من الظواهر اللغوية المختلفة.

" وميز المتأخرون بين المستويين: المستوى النحوي، والمستوى الصرفي، وظهر مصطلح "الصرف" عند السكاكي(ت 626هـ) عند حديثه عن الأحكام الخاصة ببنية الكلمة في كتابة مفتاح العلوم"[3].

وباعتبار هذا الاختلاف أو ذاك التوافق،" فإن مستويات اللغة كلها تخدم غرضا رئيسيا واحدا هو الحفاظ على اللغة ، وصيانة القرآن الكريم من اللحن والتحريف، فإن هناك ارتباطا وثيقا بين هذه المستويات وهو أن علوم اللغة كلها عبارة عن جوانب لشيء واحد"[4] .

هذه المستويات يعدها –الرديني- " سلسلة واحدة لا يجوز الفصل بينها، وبالتالي هي تعتبر أيضا فروع اللغة وجوانبها المختلفة وعلومها من أصوات وصرف ونحو ودراسة دلالية، ومعجمية، وبلاغية"[5].

- ظهرت على إثر ذلك مصطلحات جديدة منها علم اللغة الاجتماعي الذي تكمن أهميته في وصف العلاقات اللغوية داخل الجماعة اللغوية الواحدة، وينضوي تحتها مصطلحات أخرى مثل الفصحى والعامية، حيث دعا صاحب الكتاب إلى وجوب حماية اللغة العربية من شوائب ازدواجية اللغة،" وحتى لا تضطرب النتائج على النحو الذي نراه في معالجة علماء العربية القدامى لقواعد الفصحى، وما أصاب هذه القواعد من اضطراب، لأنهم لم يلتزموا بقواعدهم بمستوى معين من مستويات استخدام العربية"[6] .

---

[1]- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية،دار غريب للنشر،القاهرة،ط1، 1973م، ص64.

[2]- ابن جني، الخصائص، تح:محمد علي النجار،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،2006م، 34/1.

[3]- المرجع السابق، ص64.

[4]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص24.

[5]- المرجع نفسه، ص24.

[6]- المرجع نفسه، ص25.

ومرد هذا التصنيف في نظام لغوي ما، هو الجماعة اللغوية الذي تفرضه ضمن مجالات معينة في سيرورة الحياة، وهنا ينطبق على مثل هذا المثل القائل- لكل مقام مقال- وبالتالي فالمواقف الكلامية في مجالات الحياة اليومية تختلف عنها في المجالات الثقافية أو المجالات السياسية، وقد يكون هذا الاختلاف في إطار اللغة الواحدة .

ليس هناك ما يفرق بين اللغة الفصيحة واللغة العامية سوى الوظيفة التي يقوم بها المتكلم مع حكم أبناء الجماعة اللغوية الذين يقفون من الفصيح موقف يختلف مع العامي ولكل مكانته ومستواه.

المبحث الثاني: فقه اللغة وعلم اللغة بين المحدثين والقدامى.

إن التداخل الحاصل بين علم اللغة وفقه اللغة وشدة المطابقة بينهما، أدّى إلى صعوبة التفريق بين العلمين، خاصة عند علماء العربية، ومنهم الدكتور صبحي صالح الذي قال في كتابه(دراسات في علم اللغة):" من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة لأن جل مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب، قديما وحديثا، وقد سمح هذا التداخل أحيانا بإطلاق كل من التسميتين على الأخرى"1.

ومن أجل الوقوف على هذا التداخل، يرى الدكتور عبد الكريم الرديني " أن محاولة التعرف على هذه المصطلحات في مكانها ودرسها في بيئتها الفكرية التي أنتجتها خير عمل للوصول إلى القول الفصل. "

-1فقه اللغة:

الفقه لغة: الفقه هو العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة فيه، يقال: فَقُه الرّجل فقاهة إذ صار فقيها وفَقِه، أي فَهِم فقها" . وبعض العلماء يرى أن الفقه أخص من العلم، قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: " الفقه هو التّوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخصّ من العلم . "

وقد وردت مادة(فقه) في القرآن الكريم عشرين مرّة تحمل المعاني السابقة فمن ذلك قوله تعالى:(فَمَالِ هَؤُلاءِ القَومِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهونَ حَدِيثا (

وقوله تعالى:(وَإِنْ مِنْ شَيء إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِه ِوَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (

فقه اللغة اصطلاحا: يطلق فقه اللغة في الإصطلاح على العلم الذي يُعنى بدراسة قضايا اللغة؛ من حيث أصواتها، ومفرداتها، وتراكيبها وفي خصائها الصوتية ، والصرفية، والنحوية، والدلالية، وما يطرأ عليها من تغيرات، وما ينشأ من لهجات، وما يُثار حول العربية من قضايا، وما تواجهه من مشكلات إلى غير ذلك مما يجري ويدور في فلكه.

ويمكن أن يعرف تعريفا موجزا، فيقال: هو العلم الذي يعنى بفهم اللغة ودراسة قضاياها وموضوعاتها.

عند القدامى:

ما كان فقه اللغة معلوما لدى الدارسين العرب في طور نشأة الدراسات اللغوية، بالرغم من معالجتهم لبعض جوانبه، "مثل: نشأة اللغة، حياة اللغة، والدلالة، وأصول الكلمات، وبحوث اجتماعية. "...

ولما كانت عبارة " فقه اللغة " يشوبها الغموض في دلالتها،" كان العلماء يفرقون بين ما يسمونه (العربية) وما يسمونه (اللغة)، فكانوا يقولون مثلا: كان فلان متقدما فالعربية، متبحرا في اللغة، أو كان الخليل إماما في العربية واللغة، ويقصد بهما: النحو، و(فقه اللغة) على نحو ما نعرفهما في زماننا. "

استعمل ابن جني(ت 392هـ) عبارة(فقه اللغة) في كتابه الخصائص، بمعانٍ مختلفة، فمرة بمعنى معجمي وأخرى بمعنى شرعي، وثالثة بمعنى لغوي.

ظهر مصطلح "فقه اللغة" في القرن الرابع الهجري مع اللغوي ابن فارس (ت395هـ) في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها"، الذي درس فيه حياة العرب، وتطورها، ونشأة اللغة أتوقيف هي أم اصطلاح؟ . ثم تبعه في ذلك اللغوي والأديب الثعالبي(ت429هـ) في القرن الخامس الهجري، في كتابه المسمى بـ(فقه اللغة وسر العربية.

عند المحدثين:

فقه اللغة لدى الدارسين المحدثين مقترن بـ "اللغة العربية" دون سواها من اللغات، فهو عربي يعنى بشؤون العرب ولغتهم. وفي هذا يقول الدكتور صبحي الصالح: "أن مصطلح فقه اللغة مصطلح عربي قديم ويجب على الباحث العربي ألاّ يستبدل بهذه التسمية القديمة شيئا"، وفي ذلك إشارة إلى من جعل فقه اللغة علما مرتبطا بعلوم أخرى كالفلسفة، وعلم الكلام، أو علم المنطق؛ أما الدكتور عبد الصبور شاهين فقد جعل مصطلح" فقه اللغة" في العربية، يضارع مصطلح philology في هذا العصر، كونه يدل على ما كان يدل عليه مصطلح فقه اللغة عند القدماء. "

أما الدكتور أحمد محمد قدورة وبعد عرضه جملة من الآراء التي صدرت عن باحثي اللغة العربية المحدثين في تحديد ماهية وحدود مصطلح فقه اللغة وعلاقته بعلم الفيلولوجية وعلم اللغة، فقد خلص إلى أن الباحث مدعو إلى إنعام النظر في تلك المصطلحات تجنبا لأي لبس ووهم".

أما الدكتور تمام حسان في كتابه الأصول دراسة إبستمولوجية "معرفية" فقد وقف عند حدود هذا المصطلح وعرض لدلالته القديمة التي ترشحت عن المصنفات التي حملته عنوانا لها، والحديثة والمتمثلة بالدراسات المقارنة للغات العروبية ودراسة اللهجات، وأصوات العربية. "

وكانت دراسة الدكتور تمام حسان تنظر إلى فقه اللغة ومن جهة إبستمولوجية، من باب العلم غير المضبوط أو المعرفة، يحصل بالاستيعاب، وهو قائم على الإستقراء التام أي الإحصاء، لذلك خالف علم اللغة كون الأخير يقوم على الإستقراء الناقص بغية ضبط النتائج والتحقق منها. "...

-2علم اللغة :

"علم اللغة: هو العلم الذي يبحث في اللغة، فيدرسها من جميع جوانبها : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية، كما يدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية، والمقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة" ، في حين يرى" ماريو باي"، أنه هو:" الدراسة العلمية للغة" . وتعتمد الدراسة العلمية على التحليل والملاحظة ثم التجربة.

استقل(علم اللغة) عن (فقه اللغة) من خلال ما جاء به العالم السوسيري دي سوسير الذي يرى: أن اللغة عامة ويجب أن تدرس في صورها المختلفة، وفي ذاتها ومن أجل ذاتها، بينما فقه اللغة مجاله محدود يقتصر على لغة واحدة.

وبالرغم من هذا إلا أن كلا العلمين يستفيد أحدهما من الآخر في الوصول إلى نتائج صادقة فقوانين صراع اللغات- مثلا- من مجالات علم اللغة، وعند تطبيقها على لغة معينة ينتقل مجال البحث إلى (فقه اللغة) وجد المحدثون من علماء العربية أنفسهم أمام مصطلحين فرق الغربيون بينهما؛ الأول يعنى بدراسة النصوص اللغوية القديمة واللغات البائدة، ويهتم بالتراث والنتاج الأدبي واللغوي فترجمه العرب باسم (علم اللغة) أما الثاني فيعنى بدراسة اللغة في ذاتها وصفا تاريخيا ومقارنة، ودراسة اللهجات والأصوات وهو ما يعرف بـ(فقه اللغة).

قسم المحدثون علم اللغة إلى قسمين :

1- علم اللغة الوصفي: وهو العلم الذي يصف اللغة ويفحص ظواهرها ومظاهرها؛ كدراسة الأصوات أو التراكيب الخاصة بلغة معينة في فترة زمنية معينة.

2- علم اللغة التاريخي: وهو تتبع تطور اللغة وتغيرها عبر الزمان. رغم هذا التقسيم إلا أن الفصل بينهما في مجال التطبيق صعب للتداخل الكبير بينهما، فعلم اللغة يستعين بمجموعة من العلوم العامة، ولذلك انفتح على علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ وعلم الجغرافيا وعلم الفيزياء، وعلم الأجناس البشرية لأن عملية التطور اللغوي ترتبط بالنشاط العقلي واللغة ظاهرة فكرية عضوية يمتاز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، لذاك لابد من وجود علاقة ترابطية بين اللغة وهذه العلوم.

ويؤكد عبده الراجحي أن علماء اللغة يدرسون اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، كما يدرسون اللغة دراسة وصفية، وعلم اللغة يقسم إلى مستويات صرفية وصوتية ونحوية ودلالية، ويتخذ المنهج العلمي للوصول إلى القوانين العامة التي تنتظم اللغة.

إن ما ذكره المحدثون وقالو أنه يندرج تحت علم اللغة، ورد في كتاب (الصاحبي) لابن فارس تحت مسمى فقه اللغة، كما ورد في كتاب (المزهر) للسيوطي تحت مسمى علم اللغة، فالمعنى التراثي لا يفرق بين المصطلحين، إلا أن مصطلح فقه اللغة هو الأسبق عند القدماء، بينما ظهر مصطلح علم اللغة للتوضيح والتركيز على التحليل لتركيب اللغة، وكنتيجة حتمية لهذا التداخل اختلف المحدثون في وضع حد واضح جامع مانع لكل واحد منهما، مما جعل دارس العربية في حيرة من أمره وهو يقف أمام فريقين من المحدثين الفريق الأول لا يفرق بين المصطلحين فيجعلهما علما واحدا، بينما يرى الفريق الثاني أن كل واحد منهما علما مستقلا، ويؤكد الدكتور محمد مبارك أن علم اللغة وفقه اللغة كلاهما يفيد المقصود، ويرى الدكتور صبحي صالح أن الفصل بين المصطلحين عسير لأن مباحثهما متداخلة، بينما يرى عبده الراجحي أنهما علمان مختلفان فيقول:" فقه اللغة يدرس اللغة باعتبارها وسيلة إلى غاية، وهذه الغاية هي دراسة الثقافة بما تشتمل عليه من ديانات وعادات وتقاليد وآداب،... وكان علماء فقه اللغة يبذلون جهودا مضاعفة من أجل الوصول إلى إعادة تشكيل اللغات القديمة الأصلية، ومحاولاتهم الوصول إلى الأصول الأولى للغة الأم التي تتفرع عنها اللغات الهندوأوروبية، كما ركزوا عملهم على المقارنات اللغوية بالإضافة اهتمامهم بدراسة تاريخ الكلمة.

أهداف علم اللغة:

يرمي هذا العلم من وراء دراسة للظواهر اللغوية إلى:

1- الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية، والعناصر التي تتألف منها والأسس القائمة عليها.

2- الوقوف الوظائف التي تؤديها في مختلف مظاهرها وفي شتى المجتمعات الإنسانية.

3- الوقوف على العلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر: كالظواهر الاجتماعية والنفسية والتاريخية والجغرافية....

4- الوقوف على أساليب تطورها واختلافها باختلاف الأمم والعصور.

5-كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها التي تسير عليها في مختلف مظاهرها.

مجالات علم اللغة:

يبحث علم اللغة في المجالات التالية :

1-دراسة البنية، أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة، وهو ما يدرس عند العرب باسم (علم الصرف).

2-دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في (علم النحو).

3-دراسة الألفاظ، أو معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف، والاشتراك اللفظي والأضداد وغير ذلك وكذلك دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللغوية المختلفة، وما ينتابها من تغير في الصوت والدلالة، وما يطرأ عليها من أسباب الرقي والانحطاط، وعوامل البلى والاندثار.

الفصل الثالث :

الدراسات اللغوية في علم اللغة

الفصل الثالث: الدراسات اللغوية قبل علم اللغة

مصطلح علم اللغة ومناهجه لم يكن معروفا في الدراسات اللغوية إلا في عصر النهضة أي في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أين بدأت عملية التقصي والتجريب الممنهجين.

" وليس من القصور عقلا أن ينشأ علم اللغة- كاملا أو قريبا من الكمال- من فراغ، بل التصور المنطقي أن يفيد من جهود العلماء الذين عبدوا الطريق أمامه، وقطعوا في ميدان أشواطا قاربوا بها الوصول إلى غايته"[1] .

وللوقوف على كيفية وصول علم اللغة إلى رحلة النضج والتمكين وجب الرجوع إلى بعض محطاته التاريخية أين كان غضا طريا.

أ- عند أصحاب الحضارات القديمة:

كانت اللغة في القديم محل اهتمام من لدن الإنسان، من خلال المحافظة عليها، وذلك بالتسجيل والتدوين، واصطناع الرموز الكتابية، حيث نجد جانبا منها لدى المصرين القدامى بتخليد نقوشهم على جدران المعابد، وكذا وجود مترجمين في قصورهم، وحتى السريانيين كانت لهم تراجم للنحو اليوناني بحكم الجوار، أو خضوعهم لسلطان اليونان.

أو ما جاء في حديث التوراة عن سقوط برج بابل وتفرق الناس، وما انجر عنه من اختلاط الألسنة وتداخل اللغات بعد أن كانت لغة واحدة دليل على اختلاف لغات بني البشر.

ب- عند الهنود:

ظهرت في الهند القديمة دراسات للغة السنسكرتية (لغة الهنود الكلاسيكية) على مستوى عال من التنظيم والدقة، و لربما كان الهنود أسبق حتى من اليونانيين- في هذا الميدان، سواء من ناحية الزمن أو من ناحية القيمة، وفي هذا يقول عبد الكريم الرديني:" الهنود هم أول من ثبت تاريخيا إسهامهم في حقل البحث اللغوي بصورة جلية، فقد ألف (بانيني)[2]، كتابه في القرن الخامس قبل الميلاد، و فيه يصف اللغة السنسكرتية القديمة"[3] .

---

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص59.

[2]- نحوي هندي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد.

[3]- المرجع السابق، ص60.

ويحتاج عرض الدراسات اللغوية عند الهنود إلى مساحة كبيرة، لا يسمح بها المقام، ولذا سنوجز في بعض ما تناولوه من فروع لعلم اللغة يخص الجانب الصوتي و الانشقاق والنحو والمعاجم.

أما الدراسة الصوتية عندهم فكانت متنوعة وشاملة لمعظم جوانب هذا العلم، فدرسوا الصوت المفرد وقسموه إلى علل وأنصاف علل وسواكن، وقسموا العلل إلى بسيطة ومركبة، كما قسموا السواكن بحسب مخارجها وتوصل الهنود إلى أثر القفل في إنتاج الأصوات الانفجارية، والفتح في إنتاج أصوات العامة

و التضيق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية، وتحدث الهنود عن كيفية تسرب الهواء من التجويف الحنجري ويكفي الهنود فخرا أن تكون جهودهم الصوتية هي الأساس الذي بني عليه علماء الأصوات المحدثون، يقول بروفسر ألن:" إن الاتصال بين الهنود القدماء والمدارس الغربية الحديثة في دراسة اللغة أشد و أوثق في مجال الأصوات عنه في مجال النحو"[1]

أما في مجال النحو، فإن هذا العلم لم يلق من العناية في أي بلد من بلاد العالم مثل ما لقيه من الهنود وقد كان في الهند القديمة ما يقرب عن اثنتي عشرة مدرسة نحوية مختلفة و أكثر من ثلاث مئة ألف مؤلف في النحو. ويمثل بانيني فترة النضج في الدراسات النحوية عند الهنود، حيث يعتبر كتابه المسمى" الأقسام الثمانية" ذا شهرة غطت على أي مؤلف آخر سبقه أو لحقه.

أما الأعمال المعجمية عند الهنود فقد بدأت في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، ثم تطور هذا النظام فألحق بكل لفظ في القائمة شرح لمعناه، و يمكن أن يعتبر هذا العمل من نوع" معاجم الموضوعات" أو "معاجم المعاني" وبعد ذلك ظهرت كتب أخرى، ومن أقدمها معجم ظهر في القرن السادس الميلادي أو قبله لمؤلف بوذا اسمه أماراسنها Amarasinha

" ولم يتوقف البحث اللغوي عند الهنود حتى عايش الحضارة العربية، ولم يعرف ميدان البحث اللغوي من اهتم بلغته كالهنود- سوى العرب- فقد فاق النتاج الهندي في حقل البحث اللغوي ألف مؤلف".[2]

ج- عند اليونان:

ارتبط التفكير اللغوي عند اليونانيين بالفلسفة philosophia، حيث إننا نجد سقراط يدلي برأيه في بعض مشكلات اللغة ويليه كلا من أفلاطون وأرسطو، وربما كان من أهم المشاكل التي لفتت أنظار اليونانيين موضوع اللغة نفسها، وهل هي أمر طبيعي أم عرفي ناتج عن اتفاق البشر.

---

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص60.

[2]- المرجع نفسه، ص60.

عالج أفلاطون أصل الكلمات أو موضوع العلاقة بين الاسم والمسمى، وهو أول من فرق بين الاسم والفعل كما أنه أعطانا تقسيما ثلاثيا للأصوات يمكن أن يكون: أصوات العلة، الأصوات الساكنة المجهورة الأصوات الساكنة المهموسة، و أقر أرسطو تقسيم أفلاطون للكلمة إلى اسم وفعل وزاد عليها قسما ثالثا سماه رابطة، وذلك أنه شعر أن الأفعال والأسماء تؤدي معاني مستقلة في حين أن سائر الكلمات ليس لها إلا الوظيفة النحوية فقط.

بعد ذلك انتقلت الدراسات اللغوية إلى الرواقيين الذين فصلوها عن الفلسفة، حيث أضافوا قسما رابعا ثم خامسا إلى أقسام الكلمة الثلاثة عند أرسطو، لتنتقل الدراسات اللغوية بعدها إلى الإسكندرية." كانت مدرسة الإسكندرية أشهرها، و من أشهر نحاتها(أرسطارقوس) المتوفى في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، (ديوجينيوس) صاحب أول مؤلف في النحو(إكراماتيكا)"[1] .

وقد بقيت الدراسات اللغوية الإسكندرانية مؤثرة إلى زمن طويل.

د– عند علماء العرب

اهتمام العرب بالدراسات اللغوية لم يعرف له زمن قديم، إلا بعد ظهور الإسلام، وهذا لأنهم "عنوا بلغتهم بدافع من حرصهم على دينهم بهدف صون القرآن الكريم وصون اللغة التي نزل بها من التحريف فإنها الوسيلة إلى فهمه واستنباط الأحكام الدينية و الدنيوية منه"[2].

وقد بدأت هذه الجهود من الدراسات بعد أن وجهوا اهتماماتهم أولا إلى العلوم الشرعية والإسلامية وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى، يقول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء معبرا عن الفكرة: " إنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني، وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير شرعية ومن بينها اللغة والنحو"[3] .

ويقول الأستاذ أحمد أمين:" أكثر اللغة في العصر العباسي الأول لا قبله"[4].

---

[1]– محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام ، ص61.

[2]– المرجع نفسه، ص61.

[3]– السيوطي، تاريخ الخلفاء،وزارة الأوقاف والشؤون، قطر،ط2،ص173.

[4]– أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،ط1، 1933م،الجزء الأول، ص298.

من المنطقي أن يكون البحث اللغوي عند العرب قد بدأ في شكل جمع للمادة اللغوية، أو ما يعرف بمتن اللغة ، وأن يسبق ذلك الدرس النحوي، وقد تم هذا الجمع أولا بطريق المشافهة والحفظ، ودون منهج معين في ترتيب المادة المجموعة أو تبويبها، أو على حد تعبير الأستاذ أحمد أمين:" كان المدونون الأولون للغة في هذا العصر يدونون المفردات حيثما اتفق، وكما يتيسر لهم سماعها، فقد يسمعون كلمة في الفرس و أخرى في الغيث وثالثة في الرجل القصير، وهكذا، فكانوا يقيدون ما سمعوا من غير ترتيب"[1] .

وبعد ذلك ظهرت" إسهامات بعض العلماء من خلال مؤلفاتهم التي ركزت على الجانب النحوي دون أن يغفلوا غيره من الجوانب الأخرى كالجانب الصوتي والصرفي"[2] ، ومن ذلك ما اتجه أهل اللغة إلى التبويب والتصنيف والتقسيم ورد النظير الى النظير كل بطريقته الخاصة، التي رآها، ولإلقاء نظرة على جوانب اللغة العربية نستعرضها بإيجاز كالآتي:

1- الجانب الصوتي: لم ينظر اللغويون العرب إلى الدراسة الصوتية نظرة المحدثين إليها، لأنهم لم يعالجوا الأصوات علاجا مستقلا، وإنما تناولوها دائما مختلطة بغيرها من البحوث، هذا وقد عالج سيبويه الأصوات قبل معالجة الإدغام في نهاية مؤلفه "الكتاب"، وعالج المبرد في كتابه" المقتضب" الإدغام في الجزء الأول وقدم له بدراسة للأصوات ومخارجها، و كذلك أنهى الزجاجي كتابه" المجمل" بالحديث عن الإدغام، ومهد لحديثه ببعض الأفكار الصوتية، وأنهى الزمخشري كتابه "المفصل" بالإدغام وقد بين جدية دراسة الأصوات.

-وأسهم علماء التجويد والقراءات القرآنية بقدر لا يجحد في هذا الميدان الذي مر بمراحل حتى صار علما مستقلا أطلق عليه" علم التجويد"، وكل الذي يعرف عن مراحله الأولى أن أول من استخدم هذه الكلمة في معنى قريب من معناها هو ابن مسعود الصحابي الذي كان ينصح المسلمين بقوله:" جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات"[3].

ومن أشهر من ألف في هذا الجانب الرماني (القرن الرابع) في رسالته " النكت في إعجاز القرآن" وبعد أن قسم الكلام إلى متنافر ومتلائم في الطبقة الوسطى، وفي الطبقة العليا، وابن سنان الخفاجي (القرن الخامس) في كتابه "سر الفصاحة"، وأبو بكر الباقلاني (القرن الرابع) صاحب الكتاب المشهور "إعجاز القرآن" الذي ضمنه كثيرا من المباحث الصوتية.

---

[1]- أحمد أمين، ضحى الإسلام ،301/1و2/ 263- 264.

[2]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص62.

[3]- المرجع نفسه، ص 63.

2- الجانب الصرفي: "ظل الصرف إلى فترة طويلة من نشأة الدراسات اللغوية يدرس في كتب النحو حيث اختلطت مسائلها بعضها ببعض، وقد انفصل عنه أخيرا، واستقل بكتبه التي كانت تقتصر على مسألة، وحتى بعد هذا الاستقلال لم نعدم من النحاة من كانوا يصرون على الجمع بين النحو والصرف في مؤلفاتهم"[1].

3- الجانب النحوي: من المنطقي أن يكون البحث اللغوي عند العرب قد بدأ بالجانب النحوي" نظرا لوضوح الخطأ فيه، ولما يترتب عليه من تغيير في علاقات الألفاظ بعضها ببعض في الجملة، الأمر الذي يؤدي اختلال المعنى المراد"[2]، وكذا بغية صون كلام الله من التحريف وهذا راجع إلى أن أبا الأسود الدولي فزع نفسه إلى وضع النحو حين سمع قارئا يقرأ: (لاَ يأْكُلْهُ إِلَّا الخَاطِئِينَ)، أو قارئا يقرأ: (إِنَّ الله بَرِئٌ مِنَ المشْرِكِيْنَ ورِسُولِهِ) بكسر رسولِ، والنحو" لا يمكن أن تقوم له دراسة صحيحة دون أن يدخل في منهجها علم الأصوات وعلم التشكيل الصوتي وعلم الصرف"[3].

4- الجانب الدلالي:

اهتمت بالبحث في الجانب الدلالي كتب الثروة اللغوية، مع كتب البلاغة لما له من علاقة بالناحية الصوتية من نبر وتنغيم، بالجانب الصرفي، و المعنى النحوي والسياقي؛ وذلك لأن المعنى اللغوي هو حصيلة هذه المستويات كلها، " وفي ضوء الموقف والملابسات، ومحاولة البحث عن العلاقة بين المعنى الأصلي والمجازي لبيان نوعها الذي يترتب عليه تحديد نوع المجاز"[4] .

هـ- عند علماء الغرب:

سارت الدراسات اللغوية في أوروبا إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر سيرا محدودا، كان مركزا على دائرة البنية والتنظيم في شكليهما التعليمي، وبصورة سطحية باهتة لا وضوح فيها، وبعيدة عن المنهجية العلمية اللازمة للبحث.

في هذه الفترة كانت البحوث اللغوية تتسم بالعدائية اتجاه المستويات اللغوية التي دون الفصحى باعتبارها تمثل خطرا على الأدب وبعد أن اكتشفت اللغة السنسكرتية أواخر القرن الثامن عشر وحلت رموزها

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام ، ص63.

[2]- المرجع نفسه، ص 63.

[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص124.

[4]- المرجع السابق، ص63، 64.

وقورنت بلغات اخرى، اتضح وجود صلات – قرابة- بينها من حيث النشأة، ومن ثمة راحت دائرة البحث تتسع لتشمل اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية؛ عمل البحوث على محاولة وضع قوانين قوانين تخضع لها كل لغة في تغيرها ، و من هؤلاء العلامة الألماني ماكس مولر(Maxmuler)، حيث تبعه كثيرون منهم العلامة الإنكليزي سيس (suyce) هؤلاء سعوا إلى محاولة الوصول " لنشأة اللغة الإنسانية الأولى بواسطة مقارنتها باللغات البدائية"[1]واضعين بذلك أدلة وبراهين مستقاة من قوانين علم الاجتماع، وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت اتجاهات لغوية متعددة كان أبرزها اتجاهان هما:

1- الاتجاه الألماني:

يتمثل الاتجاه الألماني في جعل البحوث اللغوية بحوثا علميا بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، وذلك بإخضاعها لمناهج البحث العلمي، وتوجيهها إلى الأغراض نفسها التي ترمي إليها العلوم، وجعل غايتها الأساسية الوصول إلى كشف القوانين الخاضعة لها الظواهر اللغوية، وتخليصها من جميع المسائل الفلسفية التي لا يتفق منج البحث فيها مع ما ينبغي أن تكون عليه مناهج البحث في العلوم.

وقد كان لهذا الاتجاه آثار جليلة في مختلف فروع هذا العلم فبفضله وضحت حدود كل فرع منها و مناهجه وهذبت أساليبه وطرق دراسته.

ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى جبرية الظواهر اللغوية،" وأنها لا تسير وفقا لإرادة الأفراد أو تبعا لأهواء والمصادفات، بل تسير وفقا لقوانين صارمة تؤدي إلى نتائج حتمية لا سبيل إلى تعويقها أو تغييرها"[2] كما أنها قريبة من حيث صرامة القوانين لظواهر طبيعية والفلك، ومن أشهر أفراد هذه الدراسة ، ليسكين (Leskien)، وبروجمان (Brugmann)، وأستوف(Ostof)

وقد لقب مذهبهم هذا في بداية أمره مقاومة كبيرة، وبخاصة من ثلاث طوائف:

أولها: " المدرسة الإيطالية" التي كان العلامة أسكولي Ascoli من أبرز أعضائها، فقد ذهبت هذه المدرسة في تعليل كثير من الظواهر اللغوية مذهبا يختلف عن آراء المحدثين من علماء القواعد ولا يتفق في بعض مظاهره مع القول بجبرية الظواهر اللغوية.

وثانيتهما: " المدرسة الإنجليزية" التي كان الأستاذان سيس (sayce) وسويت(sweet) الإنجليزيان والعلامة جسبرسن (jespersen) الدنماركي من أظهر ممثليها، فقد أنكرت هذه المدرسة جبرية الظواهر اللغوية

[1]- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة، ص65.

[2]- المرجع نفسه، ص65.

وذهبت إلى أن جميع هذه الظواهر بما في ذلك التطورات الصوتية نفسها.ترجع أهم أسبابها إلى أمور تعود بها الأفراد، وتنتشر عن طريق التقليد، "ولعل هذه المدرسة قد تأثرت فيما ذهبت إليه بنظرية العلامة الفرنسي جبرائيل تاردTarde، الذي يذهب إلى أن جميع الظواهر الاجتماعية فردية المنشأ وتصبح اجتماعية عن طريق التقليد".

وثالثتها: طائفة يمثلها العلامة الفرنسي بريالBreal، فقد سلمت هذه الطائفة، مع شيء من التحفظ، بمذهب الجبرية فيما يتعلق بظواهر الصوت " موضوع الفونتيك"، ولكنها خالفت هذا المذهب فيما يتعلق بظواهر الدلالة " موضوع السيمنتيك "، فذهبت إلى أن كل التغيرات التي تحدث في مدلولات اللغة عبارة عن إصلاحات مقصودة أو شبه مقصودة، تعتمد على جهود يقوم به الناطقون بهذه اللغة وتسير بها دائما إلى حيث الكمال.

2- الإتجاه الثاني:

يتمثل في التخصص في دراسة فرع واحد أو بعض مسائل من فرع من بحوث اللغة، ولذلك انصرف المحدثون من علماء اللغة عما كان يحاوله القدامى من معالجة جميع المسائل، وآثر كل منهم التفرغ لناحية من البحوث اللغوية، وكان لهذا الاتجاه فضل كبير في النهوض بمختلف شعب هذا العلم،" وقد أولى هؤلاء العلماء الجانبين الصوتي والدلالي أهمية فاقت ما أولاه غيرهما، نظرا لأنها لم يجد العناية الكافية من قبل."[1].

كشف علماء القرن العشرين عن الأسباب الصحيحة التي يرجع إليها تطور الأصوات اللغوية ومن أشهر المبرزين في هذه الحلبة ليسكين (Leskin) وبروجمان (Brugmen) وأستوف(ostoff) وهورمان بول (Hermampaul) وأربعتهم من أقدم أعضاء الألمان لمدرسة "المحدثين من علماء القواعد" و إلى رابعهم يرجع النصيب الأكبر من الفضل في توجيه الأنظار إلى أثر التغيرات الجسمية الخاصة بأعضاء النطق في تطور اللغة من ناحيتها الصوتية.

وفي مجال الدلالة فقد أعجب علماؤه بالاتجاه العلمي، وراحوا يبتعدون عن جميع الطرق التي يسيطر عليها النظر الفلسفي ولا تؤدي إلى نتائج يقينية واستخدموا زيادة على طريق الملاحظة التي كانت يقتصر عليها كثير من القدامى، طرقا حديثة، كطريقة التجارب وقياس الغابر على الحاضر، والموازنة والاستنباط

واتخذوا في جميع هذه الطرق من وسائل الحيطة ما يكفل عصمتها من الزلل ويبعد بها عن مظان الانحراف فأتيح بذلك لمناهج البحث السيمنتيكي ما أتيح لمناهج البحث الفونيتيكي من وسائل الرقي والتهذيب.

[1]- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص66.

وكما ارتقت طريقة الدراسة في هذا المجال اتسعت مادتها وكثر إنتاجها وكان ذلك بفضل بحوث "الدياليكتولوجيا" دراسة للهجات العامية " التي قدمت مادة وفيرة، وأسهمت في حل كثير من المشكلات التي استعصى حلها على القدامى" [1].

كما أفاد البحث في علم الدلالة من علم النفس اللغوي.

[1]- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص66.

الفصل الرابع :

مناهج الدراسات اللغوية

الفصل الرابع: مناهج الدراسات اللغوية

إن امتزاج اللغة وثقافتها مع تقدم العلوم وخاصة العلوم اللغوية يجتذب كثيرا من اللغويين من أنحاء العالم أن يلاحظ ويدرس اللغة بمنهجية لمعرفة حقيقة اللغة السائرة لديهم.

تعريف المنهج:

المنهج لغة: من لفظ نهج ينهج نهجا ومنهجا، أي معناه الطريق الواضح[1]، وورد هذا المعنى في معجم الوسيط أن أصل كلمة نهج هو منهاج ويقال: نهج فلان الأمر نهجا: أي أبانه وأوضحه [2]، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا منكم شِرْعة ومِنهاجا**﴾[3].

المنهج اصطلاحا:

– هو "الطريق التي يعالج بها الباحث المادة العلمية في بحثه، والتي يحقق عن طريقها الوصول إلى النتائج العلمية بيسر وسهولة".[4]

– يعرف صلاح ذياب هندي (1999) المنهج بأنه:" مجموع الخبرات المباشرة وغير المباشرة التي يعدها المجتمع لتربية الأفراد وإعدادهم في ضوء ظروف البيئة الاجتماعية وما يهدف إلى تحقيقه من آمال وإنجازات مستقبلية "[5]. وهو أيضا إضافة جديدة للعلوم تقوم على الدليل والبرهان، إذن فمنهج البحث هو القانون الذي يحكم أية محاولة للدراسة أو التقييم على أسس سليمة. وهو "الطريقة التي يسير عليها دارس ليصل إلى حقيقة في موضوع من موضوعات الأدب أو قضاياه منذ العزم على الدراسة وتحديد الموضوع حتى تقديمه ثمرة عمله"[6]

– وهو كذلك الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

---

[1]– لويس معلوف، النجد في اللغة والأعلام، ط33، (بيروت، دار الشرق، 1992)، ص 814.

[2]– المرجع نفسه، ص 814.

[3]– سورة المائدة، الآية ص48.

[4]– محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص68.

[5]–صالح ذياب هندي،أثر وسائل الإعلام على الطفل،دار الفكر، عمان،2009م،ص 41.

[6]– .علي جواد الظاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط1974،3م، ص19.

و يعرف رابح تركي المنهج بأنه يشير إلى الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة مشكلة موضوع البحث وبذلك يجيب هذا المفهوم على الكلمة الاستفهامية "كيف"؟ أي كيف يدرس الباحث الموضوع الذي أمامه.[1]

ويشير الدكتور مصطفى عمر التبر إلى المنهج على أنه الطريق أو السبيل للبحث الذي يستفيد إلى عدد من المميزات الرئيسية، أهمها أن الظواهر ومكوناتها والعلاقات بينها موجودة بشكل مستقل عن الفرد وعن آرائه واتجاهاته وتصوراته، وأن هذه الظواهر تخضع لقوانين ثابتة تتحكم فيها وتوجهها بانتظام وأن بالإمكان التوصل إلى معرفة خصائص هذه القواعد وأساليب تأدية وظائفها.[2]

إذن "فالمنهج مجموعة من القواعد التي تهدف إلى الكشف عن الحقيقة العلمية أولا، وإقامة البراهين على صحتها وفسادها ثانيا، بمعنى آخر أن الصورة المنهجية لأي علم من العلوم لا تتحقق ما لم تهدف إلى وجود:

أ- خطة تهدف إلى الكشف عن شيء ما.

ب- إقامة البراهين على صحة ما قدمته الخطة أو خطأه.[3]

وبصورة عامة فإن المنهج هو أسلوب منظم أو خطة أو إستراتيجية تستند إلى مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات التي تفيد في تحقيق أهداف البحث، باتخاذه منحى علميا يتميز بجمع المعلومات والوقائع عن طريق الملاحظة لعلمية الموضوعية، والمنظمة.[4]

ومنهج البحث قديم، حيث كانت المنهجية العلمية واضحة عند المسلمين في مجال العلوم الكونية والتطبيقية، فلقد اعتمدوا في مختلف فروع المعرفة الإنسانية على أسس علمية تحتوي على أسلوب التفكير العلمي والدقة والاستنتاج، لأجل ذلك تميز التفكير الإسلامي بالموضوعية، أين دعا علماء الإسلام إلى الالتزام بالأمانة العلمية والتجرد الموضوعي، والبحث عن الحقيقة.

---

[1]- نسيمة ربيعة جعفري، الدليل المنهجي للطالب في إعداد البحث العلمي –المذكرة- الرسالة- الأطروحة، كل التخصصات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،، الجزائر، 2006، ص85-86.

[2]- مصطفى عمر التير، مقدمة في مباد وأسس البحث الاجتماعي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1995، ص22.

[3]- محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص69.

[4]- علي معمر عبد المؤمن، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، الأساسيات والتقنيات والأساليب، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة-مصر، 2008، ص14.

وبالرجوع إلى التطور التاريخي للمنهج العلمي، فقد انبثق تكور المنهج عن الفلسفة الأم على يد فرانسيس بيكون، وديكارت، حيث كان بيكون من أشد المتمردين على التقاليد الأفلاطونية والأرسطية فحاول التركيز على أن النظام هو سر كل شيء، وهذا ما يجبرنا على تجميع الوقائع واختزانها وتفسيرها وفقا لقوانين محددة. أما رينيه ديكارت فقد اقتنع بأن العلم في صميمه هو الكشف عن العلاقات التي يمكن التعبير عنها تعبيرا رياضيا.

وفي هذا السياق، يرى ميلتون بارون أن المنهج هو شيء مشترك بين كل العلوم يتطلب وصف الوقائع التي تمت ملاحظتها في ظل ظروف مضبوطة، يمكن تكرارها باستخدام إجراءات البحث.[1]

بمعنى أن المنهج يحتوي على مجموعة من العمليات الهامة والأسس، والتي تتمثل في:

1- الموضوعية

2- العمومية (الشمولية)

1- الموضوعية: objectivity:

في التفكير العلمي الموضوعية ضرورة أساسية للخروج بدراسة يقينية ذات أرضية صلبة. تعتمد مع الملاحظة والدقة، وتعتمد كذلك على إنكار الذات. فهي "عبارة عن قيام المباحث بدراسة الظاهرة كما يلاحظها أمامه، أو تحدث في الواقع من دون إدخال أي عنصر ذاتي في وصفها أو تفسيره، وبمعنى آخر، إنه يراد بها معرفة الأشياء كما هي في الواقع لا كما تشتهي، أو تتمنى أن تكون"[2]

" إذن لا بد أن تكون نتائج البحث مستمدة من الموضوع نفسه دون غيره"[3] وأن يبتعد عن التفكير في الشائعات، ويستند على التجارب الواقعية القائمة على الخبرة، والرافضة لكل التفسيرات النابعة عن تدخل العواطف والأهواء.

"ولذلك فإن التفكير العلمي، يجب أن يستمد من واقع الحالة، وأن على الباحث أن يقبل النتائج حتى ولو جاءت مخالفة لتوقعاته ورغباته إذ الفرق واضح بين فهم الأحداث كما يريدها هو وبين فهمها كما هي في الواقع"[4].

---

[1]- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلالي، محاضرات في النهج والبحث العلمي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009. ص98-99.

[2]- الطويل توفيق، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ص142.

[3]- محمد عبد الكريم الرديني فصول في علم اللغة العام، ، ص72.

[4]- المرجع نفسه، ص72.

2- العمومية: ونعني بها دراسة الظاهرة دراسة شاملة محاطة بكافة مكونات الموضوع دون إغفال جزء منها أي معرفة واستقصاء كلي للظاهرة. "وشمولية العلم لا تسري على الظواهر التي يبحثها فحسب بل على العقول التي تتلقى العلم أيضا، فالحقيقة تفرض نفسها على الجميع بمجرد ظهورها، ولا يعود فيها مجال للخلاف بين فرد وآخر.

و للحكم على أي بحث علمي بالدقة والتمكن يجب توفر كلا من الموضوعية والشمولية في ظهور هذا البحث وإعداده.

الفصل الخامس

المناهج الحديثة لدراسة اللغة

دراسة علمية

الفصل الخامس: المناهج الحديثة لدراسة اللغة دراسة علمية

توطئة:

كان اكتشاف اللغة السنسكريتية "إحدى لغات الهند أوروبية القديمة" في نهاية القرن الثامن عشر نقطة حول جلية في الدراسات اللغوية فقد كان العلماء يهتمون قبل ذلك "بدراسة فقه اللغتين: اللاتينية واليونانية ويبحثون في أصل اللغة عموما، ويقومون كل لغة بالنسبة إلى اللغات الأخرى، من جهات متعددة كجمال الأسلوب، والثروة الكلامية وضخامة التراث القديم، وما إلى ذلك، ومعظم هذه البحوث، بحوث فيما وراء الطبيعة، كما أن الأحكام الذاتية لا الموضوعية تلعب دورا كبيرا فيها"[1].

وعند اكتشاف اللغة السنسكريتية من قبل العلامة (وليم جونز) أواخر القرن الثامن عشر، راح يبين العلاقة التي بينها وبين اللغة الفارسية من جهة، واللغات الأوروبية من جهة أخرى، عن طريق المقارنة واستخلاص الميزات المشتركة بينها. هذه الدراسة سمحت لـ(جونز) بالقول أن "اللغة السنسكريتية أيا كانت درجة قدمها رائعة البنية بل هي أكثر كمالا من الإغريقية، وغنى من اللاتينية لا وذوقا وجمالا من كلتيهما، ومع هذا يبدو فيها أن سمات القرابة لكل منهما من جهة أصول الكلمات وصيغ النحو أقوى من أن تكون وليدة الصدفة إنها من القوة لدرجة أن أي عالم في اللغة لا يمكن أن ينظر في ثلاثهن دون أن يعتقد أنهن نبعن من أصل واحد"[2] فهو بهذا قد اتخذ منهجا جديدا، وهو "المنهج المقارن"، الذي لاقى في البداية معارضة بعض اللغويين، لأن في نظرهن "المقارنة تقوم على أنها تحتاج إلى نصوص موثوق بها"[3] فاعتمد على إثرها (وليم) على النصوص القديمة واستعان بعلم اللغة الجغرافي بعد أن نشر (جيلبردن) و(أدموند) الأطلس اللغوي. الذي يحوي حقائق لغوية مستمدة من الواقع.

"وجد النهج الوصفي كثيرا من المناصرين المتحمسين، ويرى ماريوباي أنه أفضل المناهج في الدراسة اللغوية، نظرا لاعتماده على كلام الناس وحديثهم فب الحكم عن صحة اللغة"[4] وبعد هذا يرى د.عبد الكريم الرديني "أن (المنهج المقارن) كان أول المناهج الحديثة في مجال البحث اللغوي ثم تلاه (المنهج الوصفي)"[5]

---

[1]- تمام حسان، اللغة بين المعيارية و الوصفية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1950، ص75- 76.

[2]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص65.

[3]- محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 76.

[4]- المرجع السابق، ص76-77.

[5]- محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام ، ص76.

في حين يرى د.مقبل بن علي الدعدي عكس ذلك في قوله:" وعلى الرغم من أسبقية علم اللغة التاريخي في ميدان البحث اللغوي،، ومن المتقدم المطرد، الذي أمكن تحقيقه خلال القرنين الماضيين، فما زالت هناك جهود ضخمة يمكن بذلها"[1]

وإلى جانب هذين المنهجين، نجد مناهج أخرى توالت في الظهور، وتعد فروعا من علم اللغة العام.

1- علم اللغة المقارن (المنهج المقارن):

كما سبق وذكر، فإن علم اللغة المقارن قد ظهر منذ أواخر القرن الثامن عشر عندما اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد السير (وليم جونز).

تعريفه:

يمكن تعريف هذا المنهج بأنه " يقوم على البحث في لغتين وأكثر بالكشف عن الأصول المشتركة بينهما مثل (العربية والعبرية) أو (العربية والآشورية) فكلتا المجموعتين ترجع إلى أصل واحد يجمعهما هو ما يعرف بالأصل السامي واللغات السامية هي إحدى فروع الأسرة (الأفروآسيوية)"[2].

ولم يختلف هذا التعريف عن تعريف الدكتور نعمة رحيم الغراوي إذ جعله جزء من المنهج التاريخي في دراسة اللغة وهو يتميز عن المنهج التاريخي في عمومه بأنه يركز على بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة، ويركز بشكل خاص على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد، كاللغات السامية أو الحامية أو الهندية الأوروبية"[3]

وقد نشأ هذا المنهج "بناء افتراض أن لغات العالم عبارة عن فصائل لغوية، وكل فصيلة تشعبت إلى عدة لغات متفرعة عنها، وعالم اللغة من خلال هذا المنهج (يقارن بين لغتين أو أكثر في فصيلة لغوية واحدة بهدف رصد التشابهات بين هذه اللغات، لإعادة بناء اللغة الأم التي تشعبت عنها هذه اللغات وهذه اللغة الأم تعتبر لغة افتراضية يحاول عالم اللغة من خلال هذا المنهج إعادة بنائها"[4].

" ومن هنا كان علم اللغة المقارن (المنهج المقارن) يقوم على أساس تصنيف اللغات البشرية إلى أسر وفصائل، كفصيلة اللغات الهند أوروبية وفصيلة اللغات السامية"[5].

---

[1]- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة العام.مكتبة الشباب القاهرة،1992م،ص56.

[2]- نادية رمضان النجار، مناهج البحث في اللغة والنحو، مؤسسة حورس الدولية، لبنان، د.ط، 2014 ص 139.

[3]- نعمة رحيم الغراوي، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، المجمع العلمي،عمان،ط1، 2000م،ص 167.

[4]- محمد إبراهيم محمد عثمان،مناهج البحث اللغوي ومدارسه، ص9.

[5]- محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص78.

وهذا التصنيف "يقوم على أساس التشابه الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي بين لغات الأسرة أو الفصيلة الواحدة، مما يشير إلى أنها تنحدر من أصل واحد هو اللغة الأولى، أو اللغة الأم"[1].

إن الهدف من المنهج المقارن هو (التأصيل التأريخي...، كأن يستدل على قدم الظاهرة بالتماسها في أخواتها أو أحداثها بتفرد لغة معينة بها من بين أخواتها بحسب تاريخ تلك اللغة"[2].

و الوقوف على التغيرات اللغوية بما فيها من مظاهر الاتفاق والاختلاف التي تحدث لأي لغتين مدروستين عبر الزمن.

استقصاء جوانب المقارنة بين اللغتين المدروستين صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا ومعجميا ومن ثم أمكن الوصول إلى درجات الاختلاف التي أدت إلى تشعب لغة من لغة أخرى.

مدى معرفة العرب للمنهج المقارن:

العرب القدماء لم يدرسوا لغتهم دراسة مقارنة، لاعتقادهم أن العربية من أشرف اللغات و أفضلها وذلك لكونها لغة التنزيل وليس هذا معناه أن العرب القدماء كانوا جميعا على جهل باللغات الأخرى بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين اللغة العربية وبعض هذه اللغات ومن هؤلاء:

أ- الخليل ابن أحمد (ت 175 أو 176هـ)

عندما قارن بين العربية والكنعانية، وذكر أنهما متضارعتان، بقوله:" وكنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربية"[3]

ب- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)

أشار أبو عبيد القاسم بن سلام إلى اللغة السريانية، وعلاقتها باللغة العربية، فهو يرى أن أداة التعريف فيها هي الفتحة الطويلة في أواخر كلماتها من حيث أن العربية أداة التعريف فيها هي الألف واللام.[4]

ج- سيبويه(ت180هـ)

وهو تلميذ الخليل بن أحمد فلم يقارن بين العربية وإحدى الساميات، وإنما قارن بين العربية والفارسية

[1]- محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام ، ص78.

[2]- ينظر: نعيمه رحيم الغزاوي، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، ص169.

[3]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، مطبعة العالي، بغداد، 1967م، (كنع): 205/1.

[4]- ينظر، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة والنحو، مكتبة الأنجلو، مصر، ج1، د.ط، 1990م، ص 148.

فيما عقده في هذا الكتاب بعنوان (هذا الباب أطراد الإبدال في الفارسية)[1]، وخص سيبويه الفارسية لأنها لغته الأم ولأنها أكثر اللغات احتكاكا بالعربية.

د- أبو الفتح عثمان بن جني (ت342هـ)

في حديثه عن اجتماع السواكن الثلاثة في بعض الكلمات الأعجمية، وإنه لم يرد فيما كان ساكنة الأول ألفا مثل: ادو للدقيق، وماست اللبن وذلك لأن الألف لما قاربت بضعفها و خفائها الحركة صارت ماست كأنه مست، على أن الجار يردى في شرحه للشافية أورد بعض الكلمات الأجنبية التي اجتمعت فيها ثلاث سواكن وليس الألف مثل بيست وكوشت"[2]

هـ- أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)

التفت أبو حيان الأندلسي إلى الشبه بين لغة العرب و بين لغة الحبش بقوله "وكثيرا ما تتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب النحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية"[3]

وقد اشتهر بعض نحاة عرب الأندلس الذي عرفوا في (القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي) بدراستهم المقارنة بين العربية والعبرية ومن هؤلاء (جودة قريش) و(ابن جارون) اللذان صاغا النحو العبري على النهج العربي في تقسيم أبوابه.

2- علم اللغة الوصف (النهج الوصفي)

ظل المنهج المقارن في الدراسات سائدا، حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. و ظلت نتائجه محدودة في إطارها الضيق، بناء على طبيعة هذا المنهج التي لم تسمح إلا بإقامة الدراسة بين فصيلتين.

ولما وضع علم اللغة يده على المنهج الوصفي في أوائل القرن العشرين بما قدمه علماء اللغة من جهود متواصلة، ومحاولات ناجحة في تطوير منهج البحث والدراسة.

[1]- سيبويه،الكتاب تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، 305/4.

[2]- ابن الجني، الخصائص الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،2006م ص91،92.

[3]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحد دار المعارف،مصر، دط، 2010م،ص 560/4.

ومن هنا ظهر في الأفق اللغوي منهج جديد في تحليل البنية اللغوية، تحليلا شاملا دقيقا، فأقبل الباحثون على المنهج الوصفي يصطنعونه في بحوثهم المتعددة والمتنوعة، فانتشر هذا المنهج في منتصف القرن العشرين انتشارا واسعا، وبخاصة في أمريكا.[1]

تعريفه: المنهج الوصفي يعنى دراسة لغة من اللغات عند شعب من الشعوب أو لهجة من اللهجات في وقت معين، أي أنه يبحث اللغة بحثا عرضيا لا طوليا، ويصف ما فيها من ظواهر مختلفة، ويسجل الواقع اللغوي تسجيلا أمينا، بل إن " انطوان مييه" A.Meillet يذهب إلى أبعد من هذا حين يرى أن المنهج الوصفي "يعنى بدراسة الاستعمال اللغوي في عمومه، عند شخص بعينه، في زمان بعينه و مكان بعينه.[2]

فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة أي في نواحي أصواتها ومقاطعها، وأبنيتها ودلالاتها، وتراكيبها وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي، ولا يتخطى رحلة الوصف والأطالس اللغوية مثال من أمثل تطبيق هذا المنهج الوصفي على اللغات واللهجات.

وعلم اللغة الوصفي هو العلم الذي يهتم بوصف وتحليل اللغة كما يستعملها متكلموها في عصر معين وهذا يصدق على اللغات غير المكتوبة أو اللغات التي كتبت حديثا وهي اللغات التي لا نعرف شيئا عن ماضيها، وقد يكون هذا العصر هو العصر الماضي ويشترط لذلك أن تتوفر لدى الباحث مصادر مكتوبة تمثل اللغة في عصر معين من عصور الماضي وذلك هو الحال في دراسة اللغة العربية الفصحى في مستوياتها المختلفة.

منهج القدامى في المنهج الوصفي:

للعرب سبق في استعمال المنهج الوصفي على الأوروبيين، "بما يزيد على عشرة قرون، حين جمعوا اللغة العربية ، وسجلوا نصوصها، ثم أخذوا يصفون ظواهرها المختلفة من أصوات وبنى وجمل ودلالات"[3]

يروى أن الكسائي، وقد سئل في مجلس يونس عن قولهم: (لَأَضْرِبَنَّ أَيُّهُمْ يقوم): لم لا يقال: لأضربن أيْهم ، فقال:"أَيُّ"، هكذا خلقت.[4]

---

[1]- .عبد العزيز أحمد علام، في علم اللغة العام دار النهضة، مصر، د.ط، 1990م، ص28،29.

[2]- رمضان عبد التواب،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي القاهرة،ط3، 1997م،ص71

[3]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص82.

[4]- محمد عيد، أصول النحو العربي، عالم الكتب،القاهرة،1973م،ص88

وعلى هذا الأساس قدم لنا الكسائي وصفا لوضع هذه الكلمة اعتمد فيه على ما نطقت به العرب دون البحث عن تعليل أو تفسير.

ومن هذا القبيل أيضا ما قام به ابن فارس في كتابه "الصاحبي" من وصفه أحكام العربية وفقا للاستعمال ليس غير، بتعبيره المعروف: " ومن سنن العرب كذا وكذا"[1].

يقول د.عبده الراجحي: " إلا أن ذلك كله يلفتنا إلى أن كتب النحو العربي حافلة بمادة صالحة جدا عن العربية : وهذه المادة- وإن تكن في مستوى لغوي وزماني ومكاني معين- تقفنا على طريقة القدماء في تناول الظاهرة اللغوية وهي طريقة لا تبتعد في جوهرها عن كثير مما يقرره الوصفيون[2].

د. نوزاد حسن أحمد في كتابه الماتع (المنهج الوصفي في كتاب سيبويه) وهو يتحدث عن (الكتاب) فيقول: "... ثم إن النبع الصافي لمنهج البحث الوصفي عند العرب؛ إذ وقف صاحبه عند الظواهر اللغوية طويلا يصف حقائقها، ويتأمل أسرارها، ويحلل بنيتها، ليصل إلى أحكام تمثل غاية في النضج"[3].

كان الدرس اللغوي حتى أواسط القرن الثالث سائرا على المنهج الوصفي في تناوله الموضوعات اللغوية إلى حد كبير، ذلك أنه إلى هذا الحين لم يتأثر بعد بالدراسات العقلية التي سادت الوسط العلمي بعد ذلك"[4].

حيث أعقب الطبقة الأولى لغويون:" جعلوا القعدة تتحكم في النصوص، فأخذوا يدرسون اللغة على المنهج التعليلي".[5]

وكان هذا المنهج التعليلي يشمل كل فروع دراسة اللغة العربية: اللغة والنحو والصرف، دون تمييز لأن اللغويين أنفسهم صرفيون ونحويون. "ونلخص مما تقدم أن الدراسات اللغوية في العربية قد بدأت وصفية في كثير من أصولها ثم انتهت في الفترات المتأخرة إلى المعيارية"[6].

---

[1]-ابن فارس، الصاحبي،تح: أحمد حسن مصبح، دار الكتب العلمية،مصر،ط1، 1997م،ص332.

[2]- تمام حسان،البحث اللغوي أصوله ومناهجه،مكتبة الأنجلو المصرية،2009م. ص82،81.

[3]- عبده الراجحي،النحوي العربي والدرس والحديث، دار النهضة العربية،بيروت،1979م،ص53.

[4]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام ، ص82.

[5]- المرجع نفسه، ص83.

[6]- المرجع نفسه، ص83.

منهج علماء الغرب:

يؤرخ الكثير من العلماء للمنهج الوصفي في الدرس اللغوي بما قدمه دي سوسير (ت 1913) من أراء بنى عليها ما يعرف بالمنهج الوصفي، أو علم اللغة الوصفي، فهو يعني بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته.

ودي سوسير أول من فطن إلى إمكانية دراسة اللغة دراسة علمية، تقوم على الوصف والتحليل بعد التسجيل والرصد.

و يعد علم اللغة الوصفي أهم أنواع علم اللغة على الإطلاق فهو يمثل الناحية الجوهرية في الدراسة اللغوية الأخرى... ونقصد بها علم اللغة االتاريخي وعلم الدلالة وعلم اللغة المقارن.[1]

وقد طبعت الدراسات اللغوية بالطابع الوصفي منذ نشر (بواز) في عام (1811م) كتيبا يصف فيه بعض اللغات الهندوأمريكية الذي اكتفى فيه بوصف اللغات البدائية التي تناولها ومنها لغة (هوبي) منبها على ما فيها من سمات خاصة تميزها عن اللغات الأوروبية، وتجعل منها أداة لفهم الخبرة والتجربة التي يتمتع بها الناطقون بتلك اللغة، ولقد اعتمد على ملاحظة ما في تلك اللغة من قواعد يخلو بعضها مما يدل على زمن الفعل وهو فعل ماض أم دال على الحاضر.

"وقد انتفع بعمل سوسير طائفتان من الناس، كونت كل طائفة منهما مدرسة لغوية ذات منهج خاص"[2]

كان كل منهما ينادي بالمنهج الوصفي القائم على الملاحظة والاستقراء والمقارنة، ومن الأعمال اللغوية التي أفاد منها النهج الوصفي مرشد اللهجات الحية للغة ما (الأطلس اللغوي).

علم اللغة التاريخي (المنهج التاريخي):

تهيأت الظروف لبروز علم جديد مع بدايات القرن الجديد –بعد أن توصل العلماء إلى جملة من الأسس والمفاهيم والقواعد– ويدعى (علم اللغة التاريخي).

تعريفه: "

هو المنهج يتتبع تغيرها على مر الزمن، فيدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة، وتغير اللغة عبر الزمان

[1]– .صلاح الدين صالح حسنين دراسات في علم اللغة الوصفي والتأريخي والمقارن،دار العلوم للطباعة،مصر،ط1، 1984م،ص203.

[2]– محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص85.

والمكان وفي كل اللغات"[1]

والنهج "التاريخي في الدرس اللغوي، عبارة عن تتبع أية ظاهرة لغوية في لغة ما، حتى أقدم عصورها التي نملك منها وثائق ونصوصا لغوية، أي: إنه عبارة عن بحث التطور اللغوي في لغة ما عبر القرون، فدراسة أصوات العربية الفصحى دراسة تاريخية، تبدأ من وصف القدماء لها من أمثال الخليل بن أحمد، وسيبويه وتتبع تاريخها منذ ذلك الزمان، حتى العصر الحاضر، دراسة تدخل ضمن نطاق المنهج التاريخي. ومثل ذلك يقال عن تتبع الأبنية الصوفية، و دلالة المفردات، ونظام الجملة.[2]

والمنهج التاريخي يفيد في دراسة ألفاظ قديمة متجذرة في عمق التاريخ كاللغة العربية، ليقف على الدلالات المتعددة التي لازمت ألفاظها، فصاحبتها أو فارقتها، أو أضيفت بجانبها معان ودلالات أخرى، أو أزاحتها دلالات أخرى وحلت محلها.

ومن أمثلة التطور في دلالة الألفاظ كلمة (السيارة) التي تعني عند القدماء "الجماعة"قد ورد ذلك في الذكر الحكيم؛ قال تعالى: (وجَاءَت سَيَّارَة فَأَرسلوا واردهم) [يوسف 19]، وهناك معنى محدث إذ يعرف (المعجم الوسيط) السيارة بأنها " عربة آلية سريعة السير، تسير بالبنزين ونحوه وتستخدم في الركوب أو النقل ويحكم المعجم على تلك الدلالة بأنها (محدثة)" [3]

وبالنسبة للجانب النحوي في المنهج التاريخي "فيبحث في سبب هذا الاختلاف كما يحاول تفسير سبب تغلب أحد الاستعمالات على الآخر"[4]

ودارس اللغة دراسة تأريخية مدين في دراسته للتأريخ، الذي يهتم ببيان طبيعة العلاقات المؤثرة في حياة اللغة في المجتمعات الإنسانية، "فاللغة لا تعيش في فراغ"[5]. بل لها حياتها في شتى النواحي.

ومن الصعب عزل الجانب الوصفي عن الجانب التاريخي، أو الفصل بينهما باعتبارهما منهجين في الدراسة اللغوية من الناحية التطبيقية.

---

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام ، ص86.

[2]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص197.

[3]-علي الزوين، منهج البحث اللغوي، ص110.

[4]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص87.

[5]- المرجع السابق، ص87.

4- علم اللغة التقابلي: (المنهج التقابلي)

نشأ هذا العلم في رحاب اللسانيات التطبيقية باعتبارها إحدى ميادينه، وهو أحدث مناهج اللغة، ظهر بعد الحرب العالمية الثانية.

تعريفه: يعرف علم اللغة التقابلي أو التحليل التقابلي بأنه "أحدث فروع علم اللغة، وموضوع البحث فيه المقابلة بين لغتين اثنتين أو أكثر أو لهجتين أو لغة ولهجة، أي بين مستويين لغويين متعاصرين بهدف إثبات الفروق بين المستويين، لذا فهو يعتمد أساسا على المنهج الوصفي، أو علم اللغة الوصفي"[1]. ويرى "سليمان ياقوت" في كتابه "أن علم اللغة التقابلي هو دراسة علمية تبنى على المقارنة بين لغتين أو لهجتين ليستا من أدومة واحدة أو أصل واحد، كالمقابلة مثلا بين العربية والانجليزية أو بين الفرنسية والعبرية وهذا التقابل له هدف منشود وهو التعليم"[2]

"كما يهدف هذا المنهج إلى تحديد الصعوبات الموضوعية عن طريق المقابلة بين اللغتين تيسيرا لمن على من يريد تعلم إحداهما على أن تكون الأخرى لغته وبهذا تذلل الصعوبات أمام متعلمي لغة غير لغتهم بين لغتين من أصل واحد بهدف التعرف على أوجه الشبه والمخالفة بينهما"[3].

علم اللغة وصلاته بالعلوم الأخرى:

ظلت النظرة إلى اللغة في الماضي على أنها من علوم الأدوات والوسائل وليست من علوم الغايات حتى بدايات القرن التاسع عشر وفي رحاب البحث اللغوي الحديث ارتقت اللغة درجة أعلى، وصارت من علوم الغايات، بالإضافة إلى كونها من علوم الوسائل، وصار علم اللغة من أهم العلوم الاجتماعية التي تهتم بالسلوك الإنساني، على تنوعه أثناء اتصاله بالآخرين.

ولما كانت اللغة نقطة التقاء بين علم اللغة وشتى فروع المعرفة أدى هذا إلى التعاون المتبادل بينهما وصارت البحوث اللغوية الحديثة تستعين بالعلوم الأخرى، برغبة في الكشف عن أسرار النظام اللغوي بكل مستوياته. على فحوى ما يظهر في استعانة اللغويين بعلم التشريح وعلم الفيزياء في دراسة نطق الصوت اللغوي وصفات الصوت اللغوي الفيزيائية، وأثرها في السمع ووضوح الصوت اللغوي والعوامل المؤثرة في ذلك.

---

[1]- فريدة مولوح، التحليل التقابلي "أهدافه ومستوياته" ص145.

[2]- المرجع نفسه.52

[3]- المرجع نفسه، ص89.

و من جانب آخر فإن فروع المعرفة الأخرى تستعين باللغة كوسيلة ووعاء لهذه العلوم فنشأت فروع معفية حديثة عن نقطة التقاء بين هذه العلوم واللغة وفاء بحاجة هذه العلوم من اللغة، وكل علم يركز على زوايا اهتمامه بالقدر الذي يكفيه، ومن خلال البحث العلمي الحديث الذي يعتمد على المنهجية والموضوعية والتجريد والشمول. تقدمت هذه العلوم التي تقع في المجال المشترك بين اللغة وفروع المعرفة الأخرى.

الفصل السادس

الإفادة في علم اللغة

الفصل السادس: الإفادة في علم اللغة

أولا: في مجال تعلم اللغات(علم اللغة التطبيقي):

هو أحد علوم اللغة الذي يعالج أمورًا لغوية شتى، ولكن أبرزها ميدان تعليم اللغات وتعلّمها " ومن أهم سمات تطبيق البحوث النظرية من خلال علوم اللغة في المجالات العملية، ودراسة التفاعل بين هذه المجالات وبين الدراسات اللغوية البحتة، ويعد علم اللغة التطبيقي مجموعة من التطبيقات اللغوية على مختلف المستويات لتحدد بدقة القيود أو القوانين لعملية تعليم اللغة، وإن كانت اللغويات – بالمعنى الواسع – فعلم اللغة التطبيقي هو حقل متعدد التخصصات للبحوث والتعامل مع المشاكل العملية للغة، ومن خلال تطبيق النظريات والأساليب المتاحة أو نتائج البحوث اللغوية أو من خلال تطوير النظرات اللغوية، والأطر المنهجية في علم اللغة العام والعمل على حل هذه المشكلات"[1].

ويعرف كريستال علم اللغة التطبيقي بأنه: " تطبيق نتائج النهج اللغوي و الأساليبه الفنية في التحليل والبحث في ميدان غير لغوي"[2]

ويرى الدكتور عبده الراجحي أن: " علم اللغة التطبيقي ليس تطبيقا لعلم اللغة، وليس له نظرية في ذاته، وإنما هو ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حين تتصدى لمعالجة اللغة الإنسانية، أو هو علم ذو أنظمة علمية متعددة تستثمر نتائجها في تحديد المشكلات اللغوية وفي وضع الحلول لها، وإذا كان علم اللغة لا يمثل العنصر الوحيد في ميداننا، لأنه يستقي من علوم أخرى، فلا شك أنه يمثل أهم عنصر فيه"[3]

يرى الدكتور عبد الكريم الرديني أن نتائج علم اللغة تظهر بصورة جلية في المجال التطبيقي من جانب تعلم اللغات المستفيد من نتائج المنهج الوصفي في تعلم اللغة العربية، ويستفيد من المنهج التقابلي بالنسبة لتعلم اللغة الأجنبية.

وباعتبار أن اللغة ظاهرة صوتية تدرك بحاسة السمع، وتحاكى بالنطق، " كان النطق هو الأساس في تعليم اللغة الأجنبية، وكان هذا المنهج الأولى من غيره في دراسته" :[4]

إن اعتماد المنهج التقابلي القائم على المقارنة بين لغتين تنتميان لأسرة واحدة في تعليم اللغة الأجنبية

---

[1]- عبد الرحمن أيوب،اللغويات التطبيقية ومعجمها،مجلة اللسان العربي،الرباط،دت،ص 127.

[2]- المرجع نفسه، ص122.

[3]- عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1995م، ص12-13.

[4]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص93.

بهدف إثبات ما بينهما من فروق، وهذا ما يسهل على متعلم اللغة الأجنبية في الوقوف على الفروق في نطق الأصوات وطرق الصياغة وتركيب الجمل والأساليب.

" تحديد الهدف من تعلم أي لغة، يحدد المستوى اللغوي الذي ينبغي أن تكون وجهة الدارس إليه أي أنه لابد من تحديد المستوى اللغوي المراد تعلمه في ضوء ما تطلب اللغة له من علم وثقافة، أو تخاطب وتفاهم يومي"[1]، كأن يتعلم أحدهم لغة الشعر والكتب ليتعامل بها في حياته اليومية مع ناطقيها، ويتجه الآخر شطر اللهجة الدارجة ويصرفها في مكانها ومع أهلها، لأن لكل ألفاظه ودلالاتها بحسب الموقف والحالة النفسية وطرق الفهم.

ثانيا: علم الحركة الجسمية:(لغة الجسم) أو الاستعانة في التعبير في الحركة الجسمية:

تعددت حقول علم اللغة، لما لهذه الظاهرة الإنسانية من أهمية كبيرة فهي الوسيلة الأولى والأهم للتعبير عن حاجات الإنسان، وهي مادة تعامله اليومي، فضلا عن أنها تعبّر عن مشاعره.

لم تكن اللغة من حيث صورتها النطقية كافية للتعبير عن كل ما تقدّم، ولكنها امتزجت مع (لغات) أو وسائل أخرى، إذا ما علمنا أن كل وسيلة تؤدي وظيفة اتصالية، وتعبر عن معنى يصل إلى المتلقي فهي لغة، واللغة بمفهومها العام مدلول أوسع من ذلك لا تقتصر اللغة على صورتها المتكلمة فقط، وإنما تحوي إلى جانب ذلك الإشارات، والاماءات، وتعابير متعددة كإشارات المرور، والأسهم وحتى الصور والرسوم.

"ويؤلف علم الإشارات sign and signat، جزءا مهما من الدراسات الدلالية الحديثة وجعل بعضهم اللغة جزءا من علم الإشارات العام، وتوسع علم المعنى أو علم الدلالة العام من خلال البحث في هذا الحقل من حقول المعرفة"[2].

إنّ الذي تناول قضية نظرية الإشارات هم علماء الرياضيات مع ميلاد المنطق الرياضي، اقتفى بعدها علماء اللغة أثر علماء الرياضيات لفهم مواضع الاتفاق والاختلاف بين اللغات الأخرى.

إن دلالة الألفاظ – عند علماء اللغة – مهما بلغت قوتها غير كافية للتعبير عن مكنونات المتكلم، لذا يرجع المتحدث إلى الاستعانة ببدائل أخرى تعكس ما يريده، ونعني بذلك الحركة الجسمية التي تأتي أحيانا

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام ، ص94.

[2]- المرجع نفسه، ص96.

للدلالة على التأكيد، أو السرور والفرح، ومنها ما يدل على الغضب، أو التألم أو الاشمئزاز أو الدهشة أو السخرية أو الاستنكار، أو الاستفهام أو النفي.

أصبحت الحركة الجسمية موضوع علم حديث يطلق عليه " علم الحركة الجسمية أو الكينات" kinetics، والذي ابتكره الدكتور ميردوسل، حيث عرف بأنه: " علم يختص بصف أوضاع الجسم والحركات التي تحدث وثق نمط معين، ونتيجة للتعلم من المجتمع"[1]

ولم يكتف(ميردوسل) بدور الحركة الجسمية، بل إنه يرى أن حتى عدم إبداء أي حركة، يكون له معنى أبلغ من الحركة، كتغير لون الجلد في حمرة خجلا، وصفرته وجلا، وسواده غما وهما.

هذا وقد عرف العرب معنى الإشارات لوجود اتصال كبير بين الكلام بالجسد والعلامات والإشارات التي على الإنسان وما يصاحب كلامه من تعبيرات غير ناطقة، " فهناك أنظمة من العلامات التي تقوم على الإشارة وتخاطب العين، وهناك ما تخاطب به اليد أو الأنف"[2]

وقد ذكر الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين" في باب البيان، قال: " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"[3]

والحركات الجسمية تختلف بين الشعوب، حسب نمط عيشهم والمناخ السائد، فمنهم من يكثر الحركات كالشعوب اللاتينية وشعوب البحر المتوسط، ومنهم من لا يميل إلى الإكثار من هذه الحركات في أدائها للمعاني، وكما أن اللغة ليست واحدة في العالم، إلّا الحركة الجسمية يمكن أن توحد المعنى المشترك بين شعوب العالم.

أنواع الحركات بحسب دلالتها:

1-كما سبق الذكر، فإن لغة الحركة الجسمية قد تكون معلومة عند أغلبية الشعوب، لما لها من دلالات موحدة، وهذا ما نجده عند رسامي الكاريكاتير.

---

[1]-.فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية،القاهرة دط،1976م، ص167.

[2]- المرجع نفسه، ص 169.

[3]- (ابو عثمان عمر بن بحر) الجاحظ، البيان و التبيين، تح و شرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ص67.

2- حركات توكيد، والتي يدل عليها رفع الحاجبين دهشة أو استنكارا أو استخفافا أو تلاعبا و التقليل من النبر للدلالة على الثبات والتأكيد.

3- حركات التوضيح، وهذا ما نجده عند المدرسين داخل المدارس من استعمال اليدين و الأصابع ، و كذلك استعمال علامات الوجه كليا.

مستويات الحركة الجسمية:

كما أن للنظام اللغوي مستويات " فإن النظام الحركي كذلك، أي إنه كما تختلف اللغة ولهجاتها اجتماعيا من حيث السن والنوع، والثقافة، والطبيعة الاجتماعية، فإن الحركات الجسمية تختلف كذلك من حيث هذه الأمور"[1]، فنجد حركات للأطفال، وأخرى للنساء...، ومرة حركات رقيقة مهذبة، و مرة أخرى سخيفة جافة.

و يرى صاحب الكتاب أن " الحركة الجسمية من العلامات المميزة للطبقة الاجتماعية والنوع و السن والثقافة ومستوى التعلم"[2]

علم الحركة الجسمية في اللغة العربية:

لعل الانسان العربي الفصيح قد مرّ بظروف كانت الحركة أو الإشارة هي الأبلغ في التعبير عما تجيش به نفسه ويجول في خاطره " إذ تكون الحركة هي الأصدق، فلربما تحدثت إلى انسان بسيط تسأله عن مكان معين فيجيبك مشيرا إلى اليسار أو اليمين"[3].

ويعتبر الجاحظ اليد معاونة للسان في البيان إذ (لابد لبيان اللسان من أمور منها اليد)[4].

ولعل السنة النبوية حكت عن هذا، فجاء في قوله عليه الصلاة والسلام: " التقوى هاهنا وأشار إلى صدره الشريف ثلاث مرات"[5]، والإشارة هنا تدل على محل القلب، وأن القلب هو الأساس في جسم الانسان.

---

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص106.

[2]- المرجع نفسه، ص106.

[3]- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، بيروت، ط6، 1980م، ص160.

[4]-الجاحظ، الحيوان، 41/1 تحقيق فوزي عطوي، ط دار صعب، بيروت 1983.

[5]- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة الاسلامية/ إسطنبول، 1986/4.

علم الحركة الجسمية في القرآن:

حفل القرآن الكريم بالصور الحركية، إذ ان لكل حركة دلالتها البلاغية التي قصد القرآن إليها قصد التأثير في النفوس حتى تستجيب لدعوة الحق، وقد بين لنا القرآن أن هذه الإشارات والعلامات الجسمية لها ما للفظ من أهمية، بل قد تكون أصدق في التعبير عن حقيقة الإنسان من اللفظ.

وقد تكلم الرديني عن الحركات الجسمية التي تحدث منفردة، وهي في رأيه نوعين:

أولا: الحركات أو(الكينات): وتنقسم إلى قسمين:

1– القسم الأول:ويحتوي على " الآيات التي تصف الحركة الجسمية من حيث مقوماتها الجارحة المحدثة لها ويشمل سلوك العين، والطرف، والخد، والفم، والوجه، والرأس، والعنق، واليد، والكف، والصدر، والجنب والعطف، والدبر"[1]

1/ سلوك العين: وينقسم إلى ثلاثة أقسام، فالأول ما ذكر فيه لفظ العين، والثاني ما جاء فيه لفظ الطرف والثالث ما ذكر فيه البصر.

أ– العين: ومثال ذلك قول الحق تبارك وتعالى في المنافقين: (أَشِحَّةٌ عليكم فَإذا جَاءَ الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت) الأحزاب:19[2].

قال الإمام الزمخشري "ينظرون إليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا أو خورا ولواذا بك"[3].

ب– الطرف: ومنها قوله تعالى: (فيهنَّ قَاصِرات الطَّرْفِ) الرحمان: 56[4]، ونعني بها غاضّات العيون قانعات بأزواجهن.

ج– البصر: وهو حاسة البصر، في قوله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم 30وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنَّ) النور 30–31 ومدلول الحركة الجسمية هنا هو الخفض في الطرف.

---

[1]– محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص110.

[2]– سورة الأحزاب، الآية 18–19.

[3]– الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، د.ط، ج5، 42، ص596.

[4]– سورة الرحمان، الآية 56.

2/ الخد: وجاء في قوله تعالى: (ولا تُصَعِّر خدَّك للناس) لقمان: 18[1] "، أي لا تعرض بوجهك عنهم وتتكبر عليهم تكبرا"[2].

3/ الرأس: تتنوع حركة الرأس في الذكر الحكيم، ولكل حركة معنى معين، ونذكر منها قوله تعالى:

(مهطعين مقنعي رؤوسهم) ابراهيم: 43

أي: رافعي رؤوسهم إلى السماء حتى لايرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس، وذلك من هول يوم القيامة[3].

4/ الكف: الراحة مع الأصابع[4] لقوله تعالى: (وأحيط بثمره فأصبح يقلِّب كفّيه على ما أنفق فيها) الكهف: 42، أي لا يستقر على حال.

القسم الثاني: هذا القسم يدل على مجيء الآيات و الألفاظ لتبين الحركة الجسمية في مواضيع عدة من القرآن الكريم، كسلوك العنق في قوله تعالى: (مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتدُّ إليهم طرفهم) ابراهيم: 43[5]، أي مسرعين مع إدامة النظر.

وكسلوك الوجه في قوله تعالى: (عبس وتولّى) عبس: 1، أي قطب وجه من ضيق الصدر.

أهمية علم الحركة الجسمية:

لا غرو أن تعد الحركة الجسدية من أهم روافد المقام، فهي لغة صامتة تكاد تحاكي اللغة الصائتة في التعبير والتواصل والبيان، بل إن الحركة الجسدية رغم تطور وسائل التواصل الإنساني، كالفاكس والبريد الالكتروني والهاتف الخلوي، تبقى مهيمنة على التواصل الإنساني، سواءً في التواصل اللفظي المنطوق الذي يتم وجها لوجه، كالمحادثة بين شخصين، وكلمة الخطيب أو في التواصل غير اللفظي الذي يتم عبر الوسائط كاللوحات الإشهارية وإشارات المرور، الأمر الذي يجعل الحركة الجسدية تكتسي صفة " اللغة" من باب التجوّز على الأقل.

---

[1]- سورة لقمان، الآية 18.

[2]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص112.

[3]- المرجع نفسه ، ص112.

[4]- المعجم الوسيط 792/2.

[5]- سورة ابراهيم، الآية 43.

الفصل السابع

فروع علم اللغة

الفصل السابع: فروع علم اللغة

توطئة:

"للغة وجهان – كما يقول (عبد الكريم الرديني) – أحدهما ذهني، والآخر مادي، فالذهني يتمثل في تلك العملية العقلية الفكرية، والمادي يتمثل في ترجمة هذا الفكر إلى أصوات منطوقة"[1].

ويضرب الرديني مثالا على ذلك، بتعلم الطفل الصغير للمفردات التي في البداية يخزنها في ذهنه لينتقل بعدها إلى عقد صلة بينها وبين مدلولاتها فيبدأ بعملية التحدث، والتعبير عن شيء معين أو مجموعة من الأشياء في تراكيب معينة تتكون من صوت وبنية ودلالة.

"وهذه الأجزاء التي تتكون منها اللغة لا توجد في الخارج منفصلا بعضها عن بعض، بل إنها متصلة كأوثق ما يكون الاتصال، غير أن دراسة كل منها على حدى كان لتسهيل البحث وتسييره"[2].

وفيما يلي سنتطرق إلى:

علم الأصوات: تعددت تعريفات علم الأصوات في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة ومن هذه التعريفات:

– تعريف اللغويين: ماريوباي، وفرانك غينور و يعرفانه بأنه: "علم دراسة وتحليل، وتصنيف الأصوات متضمنا دراسة إنتاجها، وانتقالها وإدراكها"[3]

– تعريف كلا من هارتمان وستورك فقد عرفا علم الأصوات بأنه: "دراسة عمليات الكلام متضمنة التشريح والأعصاب، وأمراض الكلام، والنطق، وتصنيف و إدراك أصوات الكلام، وهو علم صرف لا يدرس في ضوء لغة معينة، ولكنه ذو تطبيقات عملية كثيرة، كما هو الحال في التدوين الصوتي، وتعليم اللغات، وعلاج أمراض الكلام ، وبعض الأصواتيين يعتبرونه خارجا عن جوهر علم اللغة بالمعنى الدقيق ولكن معظمهم يعدونه من علم اللغة"[4].

– تعريف عبد الجليل، فقد عرفه بأنه: "أحد فروع علم اللسانيات، يهتم بدراسة الصوت الإنساني إبتداء من حالته المادية (شحنة هوائية داخل الرئتين) حتى تشكيله، وإنتاجه على هيئة أصوات مميزة"[5].

– تعريف تروتسبكوي، فقد عرفه بأنه: "علم يهتم بالجانب المادي لأصوات اللغة البشرية"[6].

---

[1]– محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص118.

[2]– المرجع نفسه، ص118.

[3]– القماطي محمد منصف ، الأصوات ووظائفها، ليبيا، منشورات جامع الفاتح.، 1986م– ص 14،

[4]– المرجع نفسه.

[5]– عبد الجليل عبد القادر ، علم اللسانيات الحديثة، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2002م– ص 164،

[6]– كمال بشر، علم اللغة العام،الأصوات،ص66.

– تعريف كريستال، فقد عرفه بأنه: "علم يدرس خصائص صنع الصوت البشري، وعلى نحو خاص تلك الأصوات المستعملة في الكلام، ويزودنا بطرق لوصفها، وتصنيفها وكتابتها"[1].

فروع علم الأصوات:

تتفرع عن علم الأصوات في الحقل اللغوي ثلاثة فروع رئيسية هي:

1- علم الأصوات النطقي، أو الفيسيولوجي: Articulatoryor physiological phonetics

2- علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي: Acoustic or physique phonetics

3- علم الأصوات السمعي:Auditory phonetics

1- علم الأصوا ت النطقي أو الفيزيولوجي: ويبحث في عمليات إنتاج الأصوات اللغوية ومكان نطقها، وطريقة إصدارها، ويسمى هذا العلم أيضا علم الأصوات الفيزيولوجي، أو علم الأصوات الوظائفي.

2- علم الأصوات الفيزيائي:"وظيفته النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع وفي ميكانيكية الجهاز السمعي، ووظائفه عند اِستقبال هذه الذبذبات، ويعتمد هذا الفرع على بعض علوم الطبيعة (الفيزياء)".[2]

3- علم الأصوات السمعي:ويبحث في جهاز السمع البشري وفي العملية السمعية وطريقة اِستقبال الأصوات اللغوية وإدراكها.

موضع الدراسات الصوتية من الدراسات اللغوية:

لما كانت اللغة أسهل وأيسر طريقة للتواصل بين بني البشر، عنى بها الباحثون في جميع الأمم بحثا ودراسة واهتموا بشأنها.

لقد ابتدأت الدراسات اللغوية عند العرب بمزيج من المستويات وإن كانت في النحو الاصطلاحي أكثر من غيرها.

ومن رواد علماء العرب في العناية بالجانب الصوتي – الخليل بن أحمد – وكتابه (العين) الذي أقامه على أساس صوتي، "هو اعتبار مخارج الحروف في ترتيب الأبواب مبتدأ بحروف الحلق ومنتهيا بالحروف الشفوية"[3]، كما يعد الخليل مرجعا لكل المحاولات النحوية التي تلته، والتي آتت كلها في القرن الرابع الهجري على يد ابن جني الذي فصل في القضايا الصوتية، حتى أرسى أسس الدراسات الصوتية المتخصصة في تاريخ العربية.

---

[1]– جامعة القدس المفتوحة، القدس، فلسطين، www.alquds.edu، 1996 – 827.

[2]– محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص121.

[3]– المرجع نفسه، ص122.

الصوت sound:

هو مجموع كلي لكلمات ركبت بصورة خاصة، واقترنت ببعضها البعض على نحو معين فهي بذلك تؤدي وظيفتها في حياة البشر، وبها يتميز الناس فيما بينهم، فهي أصوات وحروف معبرة عن هذا الأساس، فلكل شعب أو جماعة بشرية لغته وصوته الخاص في نطق الأصوات، فابن جني يعرف الصوت بقوله: "فإن الصوت مصدر صات التي يصوت صوتا فهو صائت وصوت تصويتا فهو مصوت، وهو عام غير مختص يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار"[1]، والواضح أن هذا النوع من الأصوات يمكن أن يطلق على أي صوت من الأصوات الموجودة في الطبيعة، ولهذا أطلق عليه اِسم الصوت العام، ويعرفه بعض اللغويين المحدثين بأنه "صوت يصدر من جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى"[2].

ويعرفه ابن سينا، بأنه: "تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة بأي سبب كان"[3]، ويخرج الصوت نتيجة لاحتكاك جسم بآخر، فينجم عنه اهتزازات صوتية تنتقل في الوسط المحيط بهذا المصدر.

"ومتى اهتز جسم نتيجة طريق من الطرق، حدثت ذبذبات تؤثر في ذرات الهواء المتاخمة لها حتى تصل إلى آذان السامعين، وقد أثبت علماء الأصوات تلك الهزات (الذبذبات) بأدلة علمية نطرحها أمامك لتكون على بينة بما يجري:

1- فإذا طرق فرع شوكة رنانة ولمس بسن قلم لمسا خفيفا شعرنا باهتزازه.

2- وإذا علقت كرة من نخاع البيلسان، أو قطعة من الفلين في خيط وجعلتها ملامسة حافة ناقوس ثم أمررنا قوس كمان على حافة الناقوس لتحدث صوتا، فنرى أن الكرة تقفز نتيجة اهتزاز الناقوس"[4].

علم الأصوات اللغوية:

وهو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية البسيطة كوحدات صوتية مجردة منعزلة عن السياق الصوتي الذي ترد فيه، فيقوم بدراسة الجهاز النطقي عند الإنسان ويسجل الحركات العفوية التي يقوم بها هذا الجهاز أثناء النطق، وكذلك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات"[5].

ويذكر عبد الكريم الرديني تعريفا آخر لعالمين في قوله: "يهتم علم الأصوات اللغوية بالحروف التي هي اللبنة الأولى في تكوين الكلمات وذلك بالبحث عن مواطن خروجها، وهي التي أطلق عليها مخارج

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط1، ج1، سنة 1954، ص11.

[2]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي. القاهرة، ط2، سنة 1997، ص85.

[3]- أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، القاهرة، 1352هـ، ص104.

[4]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، نقلا عن، دراسة الصوت اللغوي، د.أحمد مختار عمر، ص 14، 15.

[5]- عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة القاهرة، مصر، دط، 1987م، ص101.

الحروف، وعن الصفات التي تتصف بها تلك الحروف من الجهر والهمس والتنغيم والترقيق ويهتم أيضا بالدراسات التي تعالج أصوات اللغة وتبين كيفية النطق بها، وطبيعتها الفيزيائية"[1].

دور علماء العرب في فيزيائية الصوت وخصائصه العامة:

إن علماء العرب كانوا على دراية بمختلف الظواهر التي تعالج في المستوى الصوتي، على نحو يقترب مما يقرره الدرس الصوتي الحديث، يتبدى ذلك من خلال المباحث التي طرقوها، إذ يتصل بعضها بالجانب المادي للأصوات، والبعض الآخر بالجانب الوظيفي لها.

وبالرغم من كونهم لم يضعوا حدودًا فاصلة بين هذين النوعين في الدراسة، إلا أن مباحثهم كانت تتصل في جانبها المادي بخصائص الأصوات النطقية والفيزيائية والسمعية، مع تركيزهم على الجانب النطقي الذي نال الحظ الأوفى من التحليل لسهولة معاينة الظاهرة الصوتية نطقيا، وإمكانية إخضاعها للتجربة والتحليل والاستنتاج.

إذن: "إن دارس علم الأصوات في مسيس الحاجة إلى التعرف على أعضاء النطق، لأنها المرسلة للصوت ولعضو الاستقبال وهو الأذن كما أنه في حاجة إلى دراسة الوسط الناقل للصوت وهو الهواء"[2].

وللعرب سبق في دراسة الصوت وطبيعته، وكيفية حصوله، ومن هؤلاء:

1- إخوان الصفا:

يذكر إخوان الصفا في رسائلهم الصوت في تعريف علمي في القرن الرابع الهجري بقولهم: " إن كل جسمين تصادما برفق ولين لا تسمع لهما صوتا؛ لأن الهواء ينسل من بينهما قليلا فلا يحدث الصوت وإنما يحدث الصوت من تصادم الأجسام، متى كانت صدمها بشدة وسرعة لأن الهواء عند ذلك يندفع مفاجأة ويتموج بحركته إلى الجهات الست بسرعة، فيحدث الصوت ويسمع"[3]. وهم بذلك يتشابهون مع الدراسات في تحديد طبيعة الصوت وخروجه من القصبة الهوائية ومروره عبر أعضاء النطق فمنها المهموس و المجهور والشديد والرخو.

ويبين إخوان الصفا أن "الأجسام الكبار العظام عندما تصطدم فيما بينها يكون اصطدامها أعلى من أصوات ما هو تحتها، لأن تموج هوائها يكون أكثر وأن كل جسمين من جوهر واحد لهما مقدارهم واحد وشكله في حالة تصادما معا، إذ يكون صوتاهما متساويين، فإن كان أملس فإن صوتيهما يكونان أملس من السطوح المشتركة والهواء المشترك بينهما أملس، وأما الأجسام الصلبة المجوفة فهي كالأواني وغيرها

[1]- عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، ص123.

[2]- المرجع نفسه، ص127.

[3]- ابن سينا، أبو علي عبد الله بن الحسين بن علي، رسائل إخوان الصفا، النسخة الإلكترونية، ص11. موقع الورق www.aluraraq.com

والطرجهارات إذ نقرن طنت زمانا طويلا، لأن الهواء يتردد في جوفها ويصدم في حافتها، ويتموج في أقطارها"[1].

2- ابن سينا: (ت428هـ)

لقد تطرق ابن سينا في كتابه (الشفاء) إلى عملية حدوث الصوت حيث عزاه إلى اهتزاز الهواء وهذا يحدث عند ضرب الأجسام بعضها بعضا، وهذا ما أسماه القرع أو عند انتزاع جسم من جسم آخر وهذا ما سماه بالقلع، وفي كلتا الحالتين يحدث الصوت عن اهتزاز الهواء، ففي حالة القرع ينضغط الهواء فيطرد في كل الاتجاهات، وفي حالة القلع يحدث فراغ في مكان الجسم المنتزع فيأتي الهواء بسرعة ليحل محله.

و يقول أيضا: "أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان..."[2] فالهواء على حد تعبيره سبب كاف لحدوث الصوت، وهو مجال فيزيائي بحت يرتبط بتموج الهواء أو ما أصبح يعرف في الدراسات الصوتية الحديثة بالموجات الصوتية (les ondes) التي ترصد عن طريق وسائل متقدمة، لذا فالصوت من الناحية التكوينية لا يحدث من فراغ "ففاعله العضل الذي عند الحنجرة بتقدير الفتح ويدفع الهواء المخرج وقرعه، وآلته وسائر الآلات، بواعث ومعنيات وباعث مادته الحجاب وعضل الصدر ومؤدي مادته الرئة، ومادته الهواء الذي يموج عند الحنجرة"[3].

وجعل ابن سينا لحدوث الصوت صفات ثلاثا هي:

"أ- الثقيل الحاد، ب- خفوت الصوت وجهره، ج- الأملس والصلب التخلخل"[4].

ابن سنان الخفاجي: (ت466هـ)

قد أحاط ابن سنان الخفاجي علما بالجانب الصوتي في قوله: "... الصوت يتولد في الهواء والبعد المخصوص مانع من إدراكه فإذا تولد فيما يقرب أردك في محله وإن لم يتصل بحاسة السمع... فكذلك يدرك الصوت في جهة الريح أقوى لأنه يتولد فيها حالا بعد حال، فيكون إلى إدراكه أقرب وإذا كان الريح في خلاف جهة الصوت ضعف إدراكه، وربما لم يدرك لأنه يتولد فيما بعد عنه البعد المانع من إدراكه"[5] .

كما انتبه إلى الحقيقة العلمية التي تذهب إلى أن سرعة الموجات الضوئية أكبر سرعة من الموجات الصوتية"[6].

---

[1]- ينظر: علي عبد الله بن الحسين بن علي، رسائل إخوان الصفا، النسخة الإلكترونية ، ص427.

[2]- ابن سينا، "أسباب حدوث الحروف"، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2011، ص132.

[3]- ابن سينا "القانون في الطب"، تحقيق: إدوار الفش، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987، ص1145.

[4]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص130.

[5]- خليل ابراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983م، ص6.

[6]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 131.

جهاز النطق: إن " أول واجب على درس الأصوات هي معرفة ما يسمى (أعضاء النطق) من حيث تكوينها، ومن حيث كيفية استعمالها في تكوين الأصوات الكلامية، أي من حيث وظائفها،...ولكن هذا لا يعني أنه في حاجة إلى الإلمام بكل التفصيلات التي يقدمها لنا علم (وظائف الأعضاء)، و(علم التشريح) عن أعضاء النطق، إذ إن الكثير من هذه المعلومات لا يؤدي لها نفعا، ولكن هناك قدرا ضروريا من المعرفة بهذه الأعضاء عليه أن يحصله، هذه المعرفة هي الحجر الأساس لوصف الأصوات وصفا علميا وتصنيفها"[1].

وقد ذكر علماء العربية القدماء كالخليل(ت175هـ)، وسيبويه(ت180هـ)، وابن جني(ت392هـ) وغيرهم قد ذكروا جهاز النطق وأعضاءه في أثناء حديثهم عن الأصوات ومخارجها وصفاتها.

وقد كانت معرفة علماء العربية القدماء هذه محطة إعجاب الباحثين الغربيين وقد أكد كانتينو على هذا بقوله:" وقد كان العرب يعرفون أكثر هذه الأعضاء ويطلقون عليها أسماء ذات دقة كافية"[2] .

وقد كان القدماء من علماء العربية لهم تصورات عن عملية النطق، إذ أنهم ينظرون إلى أعضاء النطق كمنظومة واحدة تتظافر فيما بينها من أجل إنتاج الصوت اللغوي، وربما كلام ابن جني الذي ردده الباحثون المحدثون سواء كانوا عربا أم أجانب هو خير دليل، إذ قال ابن جني:" ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها التي هي أسباب تباين أصدائها ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا لما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوفة وراوح بين عمله اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم"[3].

أما علماء التجويد فدراساتهم تطورت عن دراسة سابقيهم، لأنهم أخذوا يصفون أعضاء النطق في مؤلفاتهم ويخصصون لها فصولا مستقلة، وأخذوا يستعينون بالرسوم التوضيحية لأعضاء النطق فضلا عن الاستعانة بعلم التشريح وأعضاء النطق التي وردت في مؤلفات ودراسات الأصواتيين المحدثين هي: (الرئتان ، القصبة الهوائية، والحنجرة وتضم (لغضروف الدرقي، والغضروف الحلقي، والغضروفان الهرميان والوتران الصوتيان، ولسان المزمار)، والحلق وتجويف الأنف، وتجويف الفم ويضم (لحنك، الرخو، واللهاة والحنك الصلب، ومقدم الحنك واللسان،و الأسنان، والشفتان).

وقد أفاد الباحثون المحدثون في مجال الأصوات من التقنية الحديثة من أجهزة وآلات وتسجيل غيرها إذ استطاعوا من خلال هذه التقنيات الحديثة إعطاء دراسة دقيقة لكل عضو من أعضاء النطق ويختلف

---

[1]- د/ محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص131.

[2]- جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، أوفست الشركة التونسية، تونس، (د، ط)، 1986، ص29.

[3]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب القاهرة، ط1، 1956م، ص53.

المحدثون مع علماء العربية والتجويد القدماء في هذه المسألة، إذ لم تتوافر لهم هذه التقنيات، بل كان اعتمادهم على التجربة والملاحظة الذاتية هو أساس دراستهم، إلا أنهم قطعوا أشواطا في دراستهم الصوتية، التي كانت أساسا للباحثين المحدثين.

ومن أعضاء النطق نذكر:

1- الرئتان: " الرئة جسم مخروطي الشكل يتركب من فصوص كثيرة العدد يحتوي كل من هما على جملة حويصلات هوائية، ويحيط بكل حويصلة صغيرة شريانية، وأخرى وريدية، وثالثة لمفاوية، وتتصل بكل حويصلة بقناة صغيرة تعرف باسم شعب شعرية، وتتحد مع بعضها لتكون شعبا أكبر، وينتهي الأمر بتكون شعبة واحدة، لكل فص من فصوص الرئة، ويوجد لكل إنسان رئتان ليقوما باستقبال الهواء وإخراجه"[1]. ولعلماء العربية والتجويد سابق معرفة للرئتين وأهميتها في إنتاج الصوت اللغوي، إذ قال الفرابي:" وهذا الهواء الذي يجذبه الإنسان إلى رئتيه وداخل صدره من الخارج ليروح به عن القلب..."، وكذلك الدركزلي (ت1327هـ) قال بأنها:" لحم رخو متخلخل كالزبد إلى بياض إسفنجي، وهذا اللحم هو الرئة فلفظها مهموز وهو محيط بالقلب كالفراش اللين للترويح عليه بالهواء المستنشق، ويخرج عنه بانقباض البخار الدخاني المحترف"[2] .

2- القصبة الهوائية wind pipe :

" هي أنبوب مؤلف من أساور غضروفية" أو أنها" أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف متصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي مخاطي "، وتعد ممرا للهواء القادم من الرئتين.

و تنقسم القصبة الهوائية من أسفلها إلى شعبتين، كل شعبة تتصل برئة أما أعلاها فيتصل بالحنجرة.

3- الحنجرة larynx:

عبارة عن صندوق غضروفي في أعلى القصبة الهوائية، وهي عضو مهم من أعضاء النطق، وتضم عضوا مهما، ألا وهو (الوتران الصوتيان).

" وهي من أهم أعضاء جهاز النطق، لأنها حارس أمين للقصبة الهوائية من دخول الأجسام الغريبة وتضم الوترين الصوتيين الذين لهما القدرة على إنتاج النغمة الصوتية التي تسمى بالجهر أو الهمس"[3].

ونجد ابن سينا يعزو فصلا كاملا لتشريح الحنجرة واللسان، حيث يقدم تعريفا للحنجرة لم يزد عليه

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص133.

[2]- الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد الملك خشبة، القاهرة، ص1021.

[3]- المرجع السابق، ص134.

المحدثون شيئا، إذ يقول: "أما الحنجرة فإنها مركبة من غضاريف ثلاثة"[1] .

أ- الغضروف الدرقي، ب- الغضروف الحلقي، ج- الغضروف الهرميان، بالإضافة إلى جزأين أخرين هما:

- لسان المزمار(الغلصمة) - الوتران الصوتيان.

4- الحلق pharynx :

يعرف الخلق بأنه قناة صوتية طولها حوالي (15 سم) تتكون من عضلات متعددة وأغشية مخاطية وأنسجة ضامة.

أما علماء العربية القدماء، فقد عرفوا الحلق، وقسموه إلى ثلاثة أقسام: (أقصى الحلق، وأوسطه وأدناه)، ويبدوا أن مفهوم الحلق عندهم يضم منطقة أوسع مما هي عند المحدثين.

وقد تعقب الباحثون العرب أقوال القدماء عن الحلق، ووجدوا أنهم يريدون بالحلق، الحنجرة بأجزائها وحتى اللهاة، وعند المحدثين منطقة أقل تضم الوترين الصوتيين وحتى أقصى الحنك.

5- اللسان Tongue:

من أعضاء النطق المهمة، وله دور كبير في تكوين الأصوات اللغوية، ولأهمية اللسان ودوره في إنتاج الأصوات اللغوية، فإنه أصبح مرادفا لكلمة (اللغة) في أكثر لغات العالم، لاسيما اللغة العربية، والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، وما ذلك إلا أنهم أدركوا أهمية هذا العضو الفعال في إنتاج عدد من الأصوات.

" وقد استخدم القرآن الكريم لفظ اللسان بمعنى اللغة في ثمانية مواضع"[2].

قسم سيبويه اللسان إلى أقسام:[3]

1- أقصى اللسان ، 2- وسط اللسان ، 3- طرف اللسان ، 4- جانب اللسان.

- وقسم ابن سينا اللسان على ثماني عضل، ويقسم الغربيون اللسان على أربعة أقسام: (المقدمة والحافة ، والسطح، والحلق).

6- الحنك الأعلى (palate): مفهوم الحنك يختلف عند الدارسين المحدثين والقدماء وهو في مفهوم علماء العربية القدماء يضم منطقة أقل اتساعا من مفهوم المحدثين إذ يخرج بعضهم اللثة من الحنك.

أما المحدثون فإن الحنك أوسع عندهم، وبضم اللهاة، والحنك الرخو، والحنك الصلب، ومقدم الحنك (اللثة)، ومن الغربيين من يقسم (سقف الفم) على قسمين اللهاة المرنة واللهاة الصلبة

---

[1]- ابراهيم نجا، التجويد والأصوات، مطبعة السعادة، القاهرة، 1972م، ص12.

[2]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص136.

[3]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ص433.

7- اللهاة uvula :

" وهي نهاية أقصى الحنك، أو الحنك اللين الرخو المتحرك، وتعمل صماما للهواء الخارج من الحنجرة ولها دخل في نطق القاف العربية كما ينطقها مجيدو القراءة الآن"[1].

8- التجويف الأنفي (Nasal cavity):

يبدأ تجويف الأنف من البلعوم إلى المنخرين، ويتكون من غشاء مخاطي يحتوي على أوردة عدة، كما يحتوي على مجاميع من الطيات والغضاريف التي تقسم ممرات الهواء إلى قنوات.

وينقسم تجويف الأنف على قسمين أيمن وأيسر يفصل بين القسمين حاجز يمتد على طول التجويف الأنفي.

9- الشفتان Lips: " وهما طيتان متحركتان شديدتا الحساسية تحيطان بالفم كل منهما مزود بعدد من العضلات يغطيها من الخارج طبقة جلدية ومن الداخل غشاء مخاطي به عدد من الغدد المخاطية"[2].

والتمييز بين أوضاع أو أشكال الشفتين هو قديم عند العرب، إذ يرجع إلى علماء العربية القدماء وتحديدا إلى أبي الأسود الدؤلي، الذي أدرك هذه الأوضاع أو الأشكال بقوله:" إذا رأيتني لفظتا الحرف فضممت شفتي فاجعل أما الحرف نقطة...، فإذا رأيتني كسرت فاجعل أسفل الحرف نقطة، فإذا رأيت قد فتحت شفتي فاجعل على الحرف نقطة"[3].

مخارج الأصوات:

حاول" عبد الكريم الرديني" في هذا الجزء إجراء إطلالة موجزة لمخارج الحروف الذي نال عناية كبيرة من قبل علماء اللغة العربية المتقدمين، وعلماء القراءة والتجويد، وحتى دارسي الأصوات اللغوية المحديثين لأنهم يعدونه من أهم الموضوعات التي ينبني عليها ضبط النطق، وتصحيح القراءة.

وللإشارة فإنّ مصطلح" المخرج" هو المصطلح الأكثر شيوعا عند" الخليل بن أحمد الفراهيدي" بناءً على ذوقه الشخصي السليم والملاحظة الذاتية.

اختلف علماء العربية في عدد مخارج الحروف وتسمياتها، وهذا الاختلاف راجع إلى وجود قصور في الأدوات التي كانت تستخدم في التعرف على أجهزة النطق، فقد كانوا يستعملون وضع اليد على الحنجرة للتعرف على مواضع الأصوات في الجهاز الصوتي، إلّا أن هذا الاختلاف هو اختلاف عرضي وليس جوهري، فقد وضعوا نظاما لمخارج الأصوات لم يضف إليها المحدثون شيئًا على الرغم من التطور التكنولوجي الذي يسّر الكثير من الأدوات في مجال التعرف على هذه المخارج، وفي هذا الصدد يقول" جان

[1]- إبراهيم نجا، التجويد والأصوات، ص 19.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة،مصر،د.ط،2000م،ص75.

[3]- المرجع نفسه، ص 75 76.

كانتينو":" ونظرية مخارج الحروف عند النحاة العرب نظرية أحكموا ضبطها بعناية فهم يقسمون مخارج الحروف إلى ستة عشر مخرجًا"[1] و" الخليل بن أحمد الفراهيدي" يحصر مخارج الحروف في سبعة عشر مخرجا وتلميذه" سيبويه" في ستة عشر مخرجا، أما" قطرب" و" الجرمي" فعدّها أربعة عشر مخرجا وقد كان لكل رأي من هذه الآراء أشياع وأنصار"[2].

ابتدأ" عبد الكريم الرديني" ذكر مخارج الحروف كما ذكرها" رمضان عبد التواب" واكتفى بقوله" ومخارج الأصوات الرئيسية في العربية الفصحى عشرة"[3]...، ابتداءً من الحنجرة حتى الشفتين، هذا ونجد كلًا من:" تمام حسن"[4] و" عبد القادر خليل" يوافقون هذا الطرح، وهذا الأغلب الأعم لدى المحدثين من علماء الأصوات إذ" جعلوا مخارج الحروف عشرة مخارج وهذا هو أكثر التقسيمات الشائعة في كتب علماء اللغة المحدثين"[5]، وهذه المخارج العشر في ترتيب ونظر" الرديني" هي:

1-الحنجرة: ويسمى الصوت الخارج منها حنجريا، والأصوات الحنجرية: الهمزة والهاء ويعد بعض المحدثين الهاء صوتا حلقيا.

2- الحلق: العين والحاء

3- اللهاة: القاف هو الصوت الوحيد الذي يخرج منها

4- الطبق: الكاف والغين والخاء

5- الغار: الشين والجيم والياء

6- اللثة: اللام والراء والنون لثوية، أما النون يخرج بمساعدة التجويف الأنفي

7- الأسنان مع اللثة: الدال والضاد والتاء والطاء والزاي والسين والصاد

8- الأسنان: الذال والظاء والثاء

9- الشفة والأسنان: الفاء

10- الشفة: الباء والميم[6]

هذه المخارج أو مواضع النطق كما يراها" رمضان عبد التواب" لها من المخالفين في العدد فتجد كل

---

[1]- جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، أوفست الشركة التونسية، تونس(د. ط)، (1986 م) ص: 31.

[2]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات الصوتية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2007م، ص61.

[3]- د. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، مكتبة القاهرة، د.ط، 1980م، ص30

[4]- د/تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،(د. ط)،(1979)، ص110 111.

[5]- المرجع نفسه، ص: 63.

[6]- علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص139- 140

من" ابراهيم أنيس"[1] و" محمود السعران"[2] يعدها أحد عشر مخرجا.

والخطاطة التالية توضح مخارج الحروف .

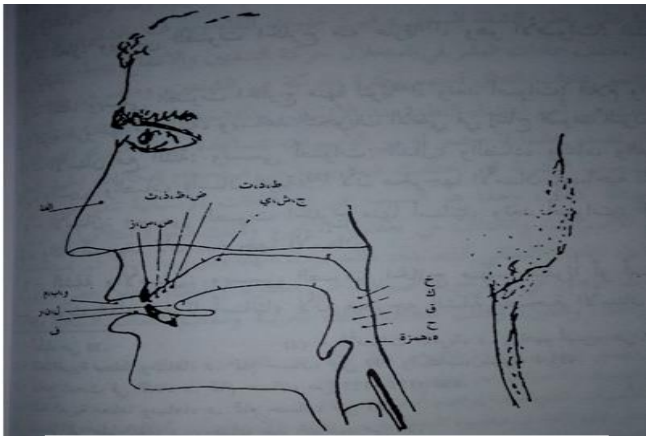

الجهاز النطقي و مخارج الحروف

ابن الجزري

صفات الأصوات:

تعد مخارج الأصوات من الأسس التي لا غنى لنا عنها للتمييز بين الأصوات ولكن علماء اللغة – قديما وحديثا- لاحظوا أن مخرج الصوت غير كافٍ للتمييز بين الأصوات وهذا يعود لكثرة الحروف التي تشارك غيرها في المخرج، ولولا الكيفيات التي تصاحب انتاج كل صوت لما تميّزت تلك الحروف المشتركة في مخرج واحد، وهذه الكيفيات التي تصاحبه سمّاها علماء العربية وعلماء التجويد" بصفات الحروف" وهي الجانب الآخر الذي تناوله العرب القدامى في دراستهم للأصوات اللغوية إضافة إلى جانب المخارج، وقد تطرّقوا إلى كثير من صفات الحروف، منها ما يتعلق بصفات المجموعات سواءً أكانت هذه الصفات متقابلة أم غير متقابلة ومنها ما يتعلق بصفات حروف بذاتها، أو بصفات الأصوات المفردة، غير أنّ الدكتور" عبد الكريم الرديني" قسمها إلى قسمين وهما:

أوّلا: الصفات العامة: أما عند سيبويه فيطلق عليها اسم" الصفات الأساسية" وهي(الجهر والهمس) و (الشدة والرخاوة).

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة ط3،(1961)، ص:45-74

[2]- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص151-152.

1-الجهر والهمس:" ظاهرة الجهر من الظواهر الصوتية التي كان لها شأن كبير في تمييز الأصوات اللغوية وتقابلها ظاهرة الهمس"[1]، وأساس التمييز بينهما" هو ارتعاش الأوتار الصوتية عند النطق بالصوت، فالمجهور

حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[2].

" إنّ ظاهرتي الجهر والهمس يتصل اتصالا وثيقا بمفهوم الذبذبة الذي له علاقة بالفيزياء الصوتية فالذبذبة الصوتية التي يمكن سماعها بالأذن تقع في حدود 20 إلى 200 هرتز في الثانية والصوت المجهور عند المحدثين الذي يسمونه(Voiced) هو الذي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيات حال النطق به"[3]

وليس معنى ذلك انعدام الذبذبات من النفس الذي معه، ولكن المراد بهمس الصوت هو صوت الوترين الصوتيين معه، وإذا كان علماء العربية لم يعرفوا دور الوترين الصوتيين في تحديد صفتي الجهر والهمس ولم يذكروه في بحوثهم وهي إشارة إلى" سيبويه" في نظر الدكتور" ابراهيم أنيس"، فإنّ سيبويه عرف أهم مظاهره في الصوت المجهور، وتلك هي الصفة التي يشير إليها الأوروبيون بقولهم" Sonority"[4]

ويرى" جان كانتينو" أنّ ارتباط لفظ الجهر بالقوة ولفظ الهمس بالضعف لا يعني استحالة استعمال العرب لفظ مجهور في معنى ما نسميه" سودر" وأنّه يمكن التفطن إلى المقابلة بين المجهورة والمهموسة، تفطنا دقيقا جدا من دون معرفة سببها الحقيقي"[5].

" كان سيبويه أوّل من فرّق بين المجهور والمهموس من علماء العربية وأنّه على علم وإدراك بهاتين الظاهرتين بدليل ما ذكره شارح كتابه: أبو سعيد الصيرافي فقد ذكر هذا الأخير أن أبا الحسن الأخفش (ت215هـ) قال: سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال: المهموس إذا أخفيت ثم كررت أمكنك ذلك، أما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه، ثم كرر سيبويه" التاء" بلسانه وأخفى فقال: ألا ترى كيف يمكن، وكرر الطاء والدال، وهما من مخرج التاء فلم يمكن وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل، قال سيبويه" وإنما فرق بين المجهور والمهموس أنك لاتصل إلى تبيين المجهور إلى أن تدخله الصوت الذي يخرج من الصدر فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهن من الصدر ويجري في الحلق وأما المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها وذلك مما يزجي الصوت، ولم يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة، فأخرج الصوت من الفم ضعيفا والدليل على ذلك أنك إذا أخفيت همست بهذه الحروف، ولا تصل إلى ذلك في المجهور ليبلغ ويفهم

---

[1]- غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، 1986، ص125

[2]- غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص127.

[3]- إبراهيم أنيس،الأصوات اللعوية،ص77.

[4]- المرجع نفسه،ص78..

[5]- جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، تر:ألقرميدي،نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،تونس،دط،1966م، ص76.

الصوت، فالصوت الذي من الصدر هاهنا نظير الصوت الذي ترفعه بعدما يزجي صوت الصدر، ألا ترى أنك تقول: قام فإن شئت أخفيت، وإن شئت رفعت صوتك، فإذا رفعت صوتك فقد أحدث صوتا آخر"[1]

فأساس التمييز بين الصوت المجهور والصوت المهموس عند سيبويه فرق بين صوت الصدر في المجهر حيث يربطه بقوة ضغط الهواء واعتراض طريقه، وبين صوت المخارج في الفم التي تتكون منه الأصوات المهموسة ويربطه بضعف ضغط الهواء والسماح له بالمرور"[2]

في حين أساس التقسيم عند المحدثين فهو ذبذبة الأوتار الصوتية وعدمها داخل الحنجرة"[3] فالصوت المجهور والذي يسمونه(Voiced) هو الذي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به، والصوت المهموس يطلقون عليه(Voiceless) وهو الذي لا يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به

أما صوت الهمزة، فقد ذهب سيبويه وعلماء العربية إلى أنه مجهور، واختلف المحدثون في صفته فبعضهم قال: إنها مهموسة وتأتي بهمس الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الوترتين الصوتيتين معه يسمح بوجود الجهر في النطق"[4]، وعدّه آخرون صوتا ليس بالمجهور وليس بالمهموس، لأن وضع الوترين حال النطق بهما لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو الهمس.

2- الشدة والرخاوة: نظر علماء العربية القدماء إلى الأصوات اللغوية من زاوية عملية انفتاح الآلة المصوتة فقسموها حسب انتاجها إلى:

أ- شديدة

ب- رخوة

ج- بين الشديدة والرخوة، وهذه الأخيرة لم يذكرها" عبد الكريم الرديني" واكتفى بذكر حروف الشدة وحروف الرخاوة، واتكأ في ذلك على تعريف سيبويه للحرف الشديد في قوله" ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"[5]، وقد تبعه في ذلك" ابن جني" و" الباقلاني" و" الخفاجي" و" ابن طحان" وغيرهم، بينما" مكي" يعرف الحرف الشديد" أنه اشتدّ لزومه لموضعه، وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به"[6].

---

[1]- إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،ص19.

[2]- المرجع نفسه ،ص20

[3]- المرجع نفسه،ص22.

[4]- المرجع نفسه،ص22

[5]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، 434/4

[6]- مكي بن أبي طالب، الرعاية، تح: أحمد حسن فرحان، دار عمار للنشر، الأردن، د.ط، 1978م، ص117

نلاحظ أن مكي يستعمل عبارة" سيبويه" منع الصوت في عبارته اشتد لزومه لموضعه أما" المبرد" فيعرفه بقوله:" ومنها حروف تمنع النفس وهي تسمى الشديدة"[1]

وهذا الزمخشري يعرف الشدة بعبارة موجزة تمثلت في" والشدة أن يحصر صوت الحرف في مخرجه"[2].

" أما المحدثون فقد أطلقوا على الصوت الشديد بالانفجاري"[3]، وهذا في قولهم" الشديد أن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا"[4].

وفي نفس السياق جاء عن" محمد علي بسة" أن الشدة" هي قوّة الحرف لانحباس الصوت من الجريان معه عند النطق لقوة الاعتماد عليه في مخرجه"[5].

وقد ذكر" الرديني" الحروف الشديدة التي ذكرها سيبويه، وهي ثمانية كالآتي: الهمزة، القاف، الكاف الجيم، الطاء، التاء، الدال، والباء"[6]

بينما هي عند المحدثين تنحصر في الأصوات نفسها التي عند القدماء عدا صوت" الجيم" الذي يراه المحدثون صوتًا شديدا يختلط بنوع من الخفيف مما يجعلهم يخرجونه من دائرة الأصوات الشديدة ليضعوه مع الأصوات المتوسطة، وقد رجّح" ابراهيم أنيس" صفة الشدة في حين وصفه بقوله صوت قليل الشدة"[7].

أما الرخاوة فقد ذكرها" سيبويه" مقابلا لمصطلح الشدة فقال:" ومن الحروف الشديدة، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه... ومنها الرخاوة، وهي: الهاء والحاء... وذلك إذا قلت الطمس والقص، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إذا شئت"[8]، وتبعه في ذلك" ابن جني" حيث استخدم عبارة" سيبويه" في تعريف تعريف الصوت الرخو قائلا:" والرخو هو الذي يجري فيه الصوت"[9]، كما يؤكد أن تعريفهم هو الأوضح وقد حذى حذو" سيبويه" كل من" الخفاجي" و" الزمخشري"، فهذا الأخير كان يوجز في عباراته، فعرّف كل من الشدة والرخاوة بقوله:" أن يحصر صوت الحرف في مخرجه، فيجري، والرخاوة بخلافها"[10].

---

[1]- المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، ط1، 1994م، 194/1

[2]- المفصل، الزمخشري، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط2،(د. ت)، ص395

[3]- علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص155

[4]-كمال محمد بشر، علم اللغة العام، الأصوات، دار المعارف، مصر، ط7، 1980م، ص112

[5]- محمد علي بسة، فتح المجيد، كتاب العميد في التجويد، دار العقيدة، القاهرة، ط1،(2003م)، ص59

[6]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، 334/4

[7]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربي، ص117،118

[8]- سيبويه، 434،435/4

[9]- ابن جني، سر الصناعة، تح: أحمد حسان فرحان، دار عمار للنشر، الأردن، 1970، 61/01

[10]- الزمخشري، المفصل، ص395

وفي نفس المضمون ذكر المحدثون أن الرخاوة عكس الشدة وهي في معناها:" جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وضعف انحصار الصوت فيه"[1]، ومن خلاله يتضح لنا أن الرخاوة هي ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا وهناك جملة من الأصوات التي تنطبق عليها هذه التعاريف على النحو التالي (ف، ث س، ص، ش، خ، ح، ه، ذ، ظ، ز، غ، ع) وهي ثلاثة عشر صوتا، وهذا ما أكد عليه" سيبويه".

استخدم المحدثون ألفاظ أخرى مرادفة للفظ" الرخاوة" وأكثرها شيوعا لفظ" الاحتكاك"[2] قابل للانفجار الذي أطلقوه على الشديد وهو الشائع في أبحاثهم، كما استخدمه كل من" سعران" و" كمال بشر" وغيرهم إلى جانب هذه التسمية هناك تسميات أخرى ك" الأصوات المائعة"[3]

ثانيا: الصفات الخاصة:

1- الإطباق والانفتاح: هما مصطلحات لصفتين متقابلتين تميزان بين عدد من الأصوات المتحدة في المخرج وصفة الإطباق والانفتاح مرتبطة بوضع اللسان داخل الفم من ناحية درجة ارتفاعه وانطباقه على الحنك الأعلى وتقعر وسطه في حالة نطق الأصوات الطبقة وانبساطه في غيرها، وقد تناول العلماء قديما وحديثا صفة الإطباق والانفتاح بالدراسة والتحليل[4]

إن" الخليل بن أحمد" ذكر مصطلح" الإطباق" وأطلقه على صوت واحد فقط وهو الميم وهذا ما أكده" الأزهري" بقوله:" كان الخليل يسمي الميم مطبقة لأنها تنطبق إذا لفظ بها"[5] بينما" سيبويه" نجده يذكر الأصوات المطبقة ويعرفها بقوله:" إذا وضعت لسانك في مواضع هنا تطبق لسانك من مواضع هنا إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"[6]

وهذا التعريف ينطبق على الحروف الآتية:(الصاد والضاد والطاء والظاء)

وفي نفس المضمون أوجز" ابن جني" عبارة" سيبويه" بقوله:" والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطابقا له"[7].

---

[1]- .كمال بشر،علم الأصوات،ص35

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م، ص24

[3]- إبراهيم نجا، الأصوات اللغوية، ص24 والتجويد والأصوات ص75

[4]- إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير، عمان، ط1، 2011م، ص133

[5]- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية العربية، القاهرة،(د. ط)،(1964م) 49/1

[6]- الكتاب سيبويه، 436/4

[7]- ابن جني، سر الصناعة، تح: أحمد حسان فرحات، ص:122

أما" المكي" فقد رأى أن الإطباق يكون بانطباق جزء من اللسان وليس كل اللسان على الحنك الأعلى كما رأى" سيبويه" قائلا:" لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى، عند النطق بها مع استعلائها في الفم"[1].

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الإطباق درجات، وأن الأصوات المطبقة بعضها أقوى من بعض، والطاء أقواها جميعا[2].

أما المحدثون فقد استخدم بعضهم هذا المصطلح كما استخدمه القدماء ووصفوا الإطباق بقولهم:" وهو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا"[3]، ويعرفه كذلك" محمد الأنطاكي" بقوله:" هو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى في شكل مقعر على هيئة معلقة بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكلا محبسا من المحابس الصوتية المختلفة"[4].

ومن خلال هذان التعريفان يتضح لنا أن المحدثون أطلقوا مصطلح الأصوات المطبقة على الأصوات المنطوقة بهذه الكيفية وحدودها بقولهم:" والمطبقات في العربية أربعة وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء"[5].

أما الانفتاح: فإنه مصطلح ذكره" سيبويه" في كتابه، حيث قال فيه:" فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمتفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق شيئا منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى"[6].

أما" الخليل" فقد سمّى هذا المصطلح" منخفضا"، وقد ذكر" ابن جني" مصطلحي" الإطباق والانفتاح" أثناء تقسيمه للأصوات فقال:" وللحروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح"[7]، وذكر الأصوات المطبقة" فالمطبقة أربعة الضاد، والطاء، والصاد، والظاء، ثم قال: وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق"[8].

أما المحدثون فقد استخدموا هذا المصطلح كما استخدمه القدماء وعرفوه بقولهم:" الانفتاح ضد الإطباق، وهو عدم رفع مؤخر اللسان نحو الحنك الأقصى وتأخره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النطق

---

[1]- مكي بن أبي طالب، الرعاية، تح: أحمد حسان فرحات، ص122

[2]- ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص132-135

[3]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة،(د. ط)،(1975م)، ص62

[4]- محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط3،(1969م)، ص167، ومدخل في علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة،(د. ط)،(1954م)، ص49

[5]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص47، والوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص168

[6]- ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص136

[7]- سر صناعة الإعراب، ابن جني، 70/1

[8]- ينظر: المصدر السابق، ص. ن 70/1

بالصوت"[1]، وعليه:" فالانفتاح صفة تتميز بها غالبية الأصوات وهي عكس الإطباق، وتتشكل هيأتها بأن ينفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها، وعدد الأصوات الانفتاح

ية خمسة وعشرون صوتا:" همزة/ ب/ ت/ ث/ ج/ ح/ خ/ د/ ذ/ ر/ ز/ س/ ش/ ع/ غ/ ف/ ق/ ك/ ل/ م/ ن/ هـ/ و/ ي/ ألف"[2].

2- الذلاقة و الإصمات:

أقدم من أشار إلى مصطلح" الذلاقة أو المذلقة"" الخليل الفراهيدي"[3] في قوله:" اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة، وهي: ر ل ن، ف ب م، وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المنطق، إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجة هذه الحروف الستة، منها ثلاثة ذلقية: ر ل ن، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها ما بين الشفتين خاصة، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الحروف الثلاثة فقط، ولا ينطق اللسان إلا بالراء واللام والنون...، فلما ذلقت الحروف الستة، وندل بهن اللسان وسهلت عليه في النطق كثرت في أبنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها"[4]، أما الذلاقة عند ابن سنان الخفاجي فهي ستة أحرف، وهي:" اللام والراء والنون والفاء والباء والميم"، ومعنى الذلاقة عنده[5] " أن يعتمد عليها بطرف اللسان وهو طرفه وذلق كل شيء حده"[6].

ويرى الدكتور" ابراهيم أنيس" أن معنى الذلاقة هو القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم، فذلاقة اللسان جودة نطقه ونتيجة شيوعها في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة من دون النظر إلى مخارجها وصفاتها"[7].

---

[1]-.إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص27.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ،ص28

[3]- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، 1980م، ص51/1

[4]- المصدر نفسه، ص51/2- 52

[5]- سر الفصاحة، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيحي وأولاده، الأزهر 1953م، ص24

[6]- المصدر نفسه،ص:155

[7]- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1975م، ص109-110

أما الإصمات فهو من" أصمت أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لاعتياصها على اللسان، فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة أكثر من ثلاثة أحرف حتى تكون معها غيرها من الحروف المذلقة"[6] .

3- الاستعلاء والاستفال: تحدث حروف الاستعلاء" بأن يتصعد الصوت بالحرف في الحنك الأعلى وهي سبعة حروف:

الخاء والعين والقاف والضاد والطاء والظاء والصاد"[1]، وأما المستفلة فالنطق بها خلاف النطق بالمستعلية، وتحدث بأن لا يتصعد الصوت بالحرف، وهي باقي الأصوات عدا المستعلية"[2].

وتحديد الاستعلاء والاستفال على هذا النحو، مفهوم يقترب مما قدمه المحدثون لهاتين الصفتين، فالحروف المستعلية هي التي يستعلى اللسان عند تلفظها، ويرفع نحو الحنك...، والمستفلة أي التي يستفل اللسان عند نطقها"[3].

4- القلقلة: القلقلة مصطلح استخدمه العلماء قديما وحديثا للتعبير عن الصفة التي تحدث لبعض الأصوات عند نطقها، لذلك فهي:" صوت يشبه النبرة عند الوقف على عدد من الأصوات وإرادة اتمام النطق بهن، وأصواتها هي خمسة:(القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء) فكان سيبويه أول من استخدم مصطلح" القلقلة"[4].

أضاف المبرد لأصوات القلقلة صوت" الكاف" حينها عرفها بقول:" واعلم أن من الحروف حروفا محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقلة وإذا تفقدت ذلك وجدته، فمنها القاف والكاف إلا أنها دون القاف"[5]، ومن خلال هذا القول نستنتج أن" مذهب المبرد" في عدّ الكاف من حروف القلقلة مبني على أساس ما يتبع الكاف من صوت مهموس بعد انفصال العضوين عند النطق به، ولكن ذلك الصوت دون الصوت الذي يسمع من حروف القلقلة المجهورة"[6].

أما" ابن جني" فقد تحدث عن القلقلة أثناء حديثه عن أقسام الصوت، فكان تعريفه أكثر إيضاحا لمعناها حيث قال:" وأعلن أن في الحروف حروفا مشربة، تحفز في الوقف، وتضغط عن مواضعها

[1]- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق مصطفى السقا والآخرين، مطبعة اليابي الحلبي، القاهرة، 1954، ص71

[2]- نفس المصدر. ص 75.

[3]- براجستر آسر، التطور النحوي للغة العربية، ص16

[4]- ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص153

[5]- المبرد، المقتضب، ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، 196/1

[6]- غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص259

وهي حروف القلقلة: القاف والجيم والطاء، والدال والباء، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بالصوت وذلك لشدة الحفز والضغط، وذلك نحو: ألحق وأذهب وأخلط، وأخرج، وبعض العرب أشد تصويتًا[1].

ولو جئنا إلى المحدثين من دارسي الأصوات لوجدناهم استخدموا مصطلح القلقلة وذكروا أصواتها كما فعلوا سابقوهم: فقال" تمام حسان" وهو يتحدث عن القلقلة:" وحروف القلقلة هي: الباء والدال والطاء والقاف والجيم"[2]، وعرف" إبراهيم أنيس" القلقلة:" بإطالة الصوت بصوت القلقلة المشكل بالسكوت مع إضافة صوت لين قصير جدا، يشبه الكسرة، وذكر أصوات القلقلة كما رواها القدماء وهي: القاف والطاء والباء، والجيم، والدال"[3].

5- الصفير: تحدث سيبويه عن أصوات الصفير، حين تحدث عن ادغام أصواته[4] قائلا:" وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن، لأنهن حروف الصفير"[5]، فقد وصف مخرجها وحدده بأنه ما بين طرف اللسان، وفويق الثنايان مصطلح الصفير كان أكثر إيضاحا عند علماء التجويد منه إلى علم اللغة، حيث قال" المكي": " وحقيقة الصفير أنه اللفظ الذي يخرج بقوة من الريح من طرف اللسان مما بين الثنايا تسمع لها حبسا ظاهرا في السمع"[6] وعولج في وضع آخر بأنه:" صوت زائد زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب الأحرف الثلاثة"[7]، أما سبب تسمية هذه الأصوات بالصفير فلأنها أندى في السمع.

6- التفخيم والترقيق: وهي كما يراها الدكتور" عبد الكريم الرديني" تعظيم الحرف في النطق حتى يمتلئ الفم بصداه، وحروفه هي حروف الإطباق، وهي:" خص ضغط قظ" مضافا إليها بحروف الاستفال: الراء، اللام والألف في مواضع معينة فالألف تفخم بعد حروف الاستعلاء، والراء تفخم إن فتحت ولم تسبق بكسر، أو لم يقع بعدها كسر، واللام تفخم في لفظ الجلالة إن سبقت بفتح كقول الله تعالى:" كتبَ الله لأغلبنَّ أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز" المجادلة: 21، أو تلت ضما مثل (رسلُ الله) لأن هاتين الحركتين مستعليتان فيناسبهما التفخيم، وقد فخمت عند فريق في غير لفظ الجلالة إن سبقت بصاد مثل(صلاة)، أو ضاد مثل (فضل)، أو طاء مثل(مطلع)، أو ظاء مثل(ظل).

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا وأصحابه، 73/1

[2]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،(د. ط)،(د. ت)، ص181

[3]- ينظر: د/ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ص157-158

[4]- ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص157-158

[5]- سيبويه، الكتاب، 164/4

[6]- مكي بن أبي طالب، الرعاية، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ص212

[7]- الشيخ زيدان العقرباوي، الرشد في علم التجويد، دار الفرقان، الأردن، عمان، ط1،(1992م)، ص104

او التّرقيق جعل جسم الحرف نحيلا، فلا يمتلئ الفم بصداه، حروفه عدا السّابق ذكرها.[1]

7-التّفــشّي:

يقال أنّ "سيبويه" استخدم مصطلح التفشّي في وصف الشّين، إلّا أنّه ذكر أصواتًــا إياها بهذه الصّفة لأسباب عارضة و هي: الـرّاء تفشّي إذا كان معها غيرها، و هو يعني التّكرير المتصف بالزّيادة في التّصويب و كذلك (الصاد والضاد و الطاء و الظاء) و هذه الأصوات هي أصوات الإطباق، و "سيبويه" يعني بالتفشّي الإطباق حين قـال: "و المطبق أفشى في السّمع"[2]، و الواضح أنّه يخصّ صوت الشّين فقط بالتفشّي إذ قال: "و الشّين لا تدغم في الجيم، لأنّ الشّين استطال مخرجها لرخاوتها حتّى اتّصل بمخرج الطاء... فاجتمع هذا فيها و التفشّي".[3]

أمّا علماء التّجويد فقد ذكروا هذه الصّفة و حاولوا تقديم تعريف لها، فقـال "مكّي":"و معنى التفشّي هو كثرة انتشار خروج الرّيح بين اللّسان و الحنـك و انبساطه في الخروج عند النّطق بها".[4]

8-الانحــراف:

ورد في كتاب "فصول في علم اللّغة العام" أنّ الانحراف قد وصفه سيبويه بأنّه حرف منحرف في مجمل حديثه عن صفات الحروف، حيث قـال: "و منها المنحرف، و هو حرف شديد جرى فيه الصّوت لانحراف اللّسان مع الصّوت، و لم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشّديدة، و هو اللّام... و ليس يخرج الصّوت من موضع اللّام، و لكن من ناحيتي مستدق اللّسان فويق ذلك".[5]

إنّ العلماء المحدثين اختلفوا حول مصطلح الانحراف: فهناك من استخدم مصطلح "جانبي" –كأحمد مختار عمر- لوصف صوت (اللّام) و هناك من حافظ على المصطلح القديم "الانحراف" و استخدمه، وهنـاك من حاول أن يستخدم المصطلحين عند حديثه عن اللّام قال: "و تسمّى اللّام بالصوت الجانبي أو المنحرف".[6]

9-التكرار (التّكرير):

تعدّ هذه الصّفة من الصّفات غير المتضادة، لذلك استخدمه العلماء قديمًا و حديثًا لوصف صوت الرّاء، و قد تحدّث عنه "ابن جنّي" فقد فسّره بتعثّر اللّسان لما في الصّوت من التّكريري[7] في قوله: "و منها

---

[1]- عبد الكريم الرّديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 160

[2]- عبد العزيز الصيغ، ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية، ص: 183.

[3]- سيبويه الكتاب، ، تح: عبد السلام هارون، 448/4.

[4]- مكّي الرّعاية: ، تح: أحمد حسن فرحان، ص: 135.

[5]- ينظر: عبد الكريم الرديني فصول في علم اللغة العام،: ص: 160. نقلا عن: الكتاب: سبويه، 448/4

[6]- ينظر: قسطندي شوملي، مدخل إلى علم اللّغة الحديث، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط1، 1982، ص: 64.

[7]-ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية، ص: 183.

المكرّر و هو الرّاء و ذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللّسان يتعثّر بما فيه من التّكرير"[1]، ووافق على هذا "الزّمخشري" في قوله: "و المكرّر الرّاء لأنّك إذا وقفت عليه تعثّر طرف اللّسان بما فيه من التّكرير".[2]

و الجدول الآتي يبين لنا مخارج الحروف و صفاتها.

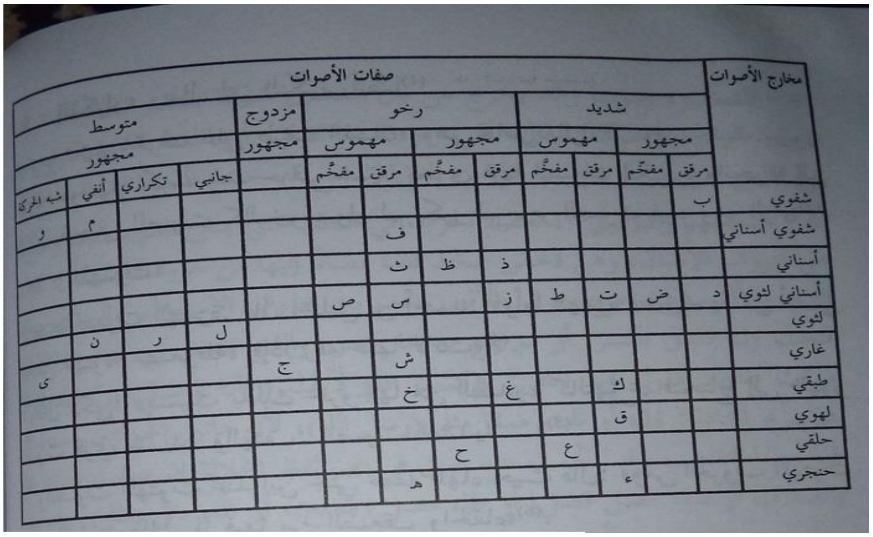

مخارج الأصوات	صفات الأصوات													
	شديد				رخو				مزدوج	متوسط				
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور				
	مرقق	مفخّم	مرقق	مفخّم	مرقق	مفخّم	مرقق	مفخّم		جانبي	تكراري	أنفي	شبه الحركة
شفوي	ب											م	و
شفوي أسناني					ف								
أسناني					ث	ظ	ذ						
أسناني لثوي	د	ض	ت	ط	س		ز	ص					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري					ش				ج				ى
طبقي			ك		خ		غ						
لهوي			ق										
حلقي				ع		ح							
حنجري			ء		هـ								

جدول يمثل مخارج الحروف و صفاته

-الأصوات اللّينة و السّاكنة:

إنّ "أيّ صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصّوائت و الصّوامت"[3]، يقول أحمد مختار عمر: "تقسم الأصوات sounds أو المنطوقات articles على أساس نوع من النّطق tupe of artuculation إلى قسمين هما:

1-العلل vowels أو الصّوائت.

2-و السّواكنconsonants أو الصّوائت".[4]

و ينبنـــــي أيضا على أساس "وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النّطق بالصّوامت، و عدم وجود أي حبس أو تضييق عند النّطق بالصّوائت، و هذا هو الأساس المعول عليه كثيرا لدى أكثر الدّارسين".[5]

[1]- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: مصطفى السقا و أصحابه، 72/1.

[2]-المفصّل، الزمخشري، ص: 396.

[3]- محمود السعران، علم اللّغة مقدّمة القارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دط، دت، ص: 124.

[4]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص: 130.

[5]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ص: 589.

عرف العرب قديما هذا التّصنيف، فقسّموا الأصوات إلى صوامت و صوائت، "الأصوات الصّامتة يطلقون عليها الحروف، و هذه الحروف هي: التي أوْلوها عناية خاصّة، ووجّهوا إليها معظم جهودهم و بحوثهم الصّوتية، فهي التي أخضعوها للتّصنيف و التّقسيم دون الحركات، و هي التي نظروا فيها نظرًا جادًّا من حيث مخارجها و صفاتها المختلفة".[1]

لكن هذا لا يعني بالضّرورة إهمالهم لدراسة الحركات تمامًا ف"لا نعدم أن نعثر على أقوال متناثرة هنا و هناك، تشير إلى شيء من خواص الحركات و صفاتها، فالحركات إنّما سمّيت كذلك على رأيهم لأنّها تحرّك الحرف و تقلقه أو كما قال بعضهم لأنّها تجذبه نحو الحروف التي هي أجزاؤها، فالفتحة تجذبه نحو الألف، و الكسرة نحو اليـــاء و الضّمّة نحو الـواو، و لكن هذا التّفسير كما نرى أقرب إلى أن يكون تعليلًا لتسميتها بالحركات من كونه بيانًا و توضيحًا لخواصها".[2]

و بالإضافة إلى ذلك فقد "عامل القدماء الحركات الطّويلة معاملة الصّوامت ووضعوا الحركة المناسبة قبل كلّ حركة طويلة، فوضعوا الفتحة قبل الألف، و الضمّة قبل الواو، و الكسرة قبل الياء، و هذا راجع لأنّ العربي يرمز للحركات الطّويلة برمز داخل بنية الكلم، يعكس الحركات القصيرة التي تتحقّق بواسطة رموز توضع فوق الحرف أو تحته".[3]

و لعلّ قلّة الاهتمام بالحركات عمومًا عند العرب القدامى يعود إلى أنّها لا تظهر في صلب الكلمة العربية، و خاصّة الحركات القصيرة، ممّا قد يشير إلى أنّ اهتمامهم ربّما كان منصبًّا على اللّغة المكتوبة أكثر من المنطوقة.

"أمّـــا المحدثون فقد نظروا إلى هذه الحروف نظرة خاصّة، فأطلقوا عليها اسم أصوات اللّين، و إذا انطلقت مع الهواء الخارج من الرّئتين دون عائق يحول دون انطلاقها إلى خارج الشّفتين"،[4]و نظرًا لوضوحها السمعي أطلق عليها "د/ إبراهيم أنيس" اسم الحروف الواضحة.[5]

و لما كانت الحركات مع وضوحها السّمعي تستغرق في نطقها نصف حروف المدّ الأصلية[6]، أطلق المحدثون عليها حروف اللّين القصيرة، فالفتحة صوت ليّن قصير، و الكسرة صوت ليّن قصير، و الضّمّة صوت ليّن قصير.

---

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص: 153.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات ، ص: 155.

[3]- محمد محمد داود، الصوائت و المعنى في العربية، در الغريب، القاهرة، 2001م، ص: 19.

[4]- محمد علي عبد الكريم الرّديني، فصول في علم اللغة العام ، ص: 165.

[5]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص: 24

[6]- إبراهيم نجا، التجويد و الأصوات، ص: 32.

أمّـــا الأصوات الصّامتة أو السّاكنة فلها تعريف: "هو الصّوت الذّي يحدث عند النّطق به انسداد جزئي أو كلّي، و للصّامت في دراساتنا العربية أسماء أخرى كالصّحيح و السّاكن و الساكن و الحبيس."[1]

و الصّوامت في العادة يحدث في نطقها أن يجري الهواء في الفم، و لكن هناك "من الأصوات الصّامتة أيضا تلك الأصوات التي يمرّ الهواء من الفم عند النّطق بها، و إنّما يمرّ من الأنف كالنّون و الميم في العربية و منها كذلك الأصوات التي ينحرف هواؤها فلا يخرج من وسط الفم، و إنّما يخرج من جانبيه أو أحدهما و هو اللّام في العربية".[2]

"و عدد الأصوات الصّامتة ثمانية و عشرون صوتًـــا، و أساس هذا التّقسيم عند المحدثين هو الطّبيعة الصّوتية لكلّ من القسمين (الأصوات الصّائتة و الصّامتة) و المتمثّل في نسبة وضوح الصّوت في السّمع."[3]

لا ريب أنّ جهاز النّطق صالح لإنتاج العديد من الوحدات الصّوتية التي ينظم بعضها إلى بعض لتؤلّف الكلمات ثمّ الجمل، و هذا التّأليف قائم على الفتح، و الغلق الكلّي، أو الجزئي الذي يجري داخل هذا الجهاز في تتابع مستمرّ في أثناء العملية الكلامية، و هذا قائم على أساس النّطق المقسّم للكلمة و الكلام إلى إيقاعات صوتية معيّنة تجعل للكلمة و الكلام أجزاءًا يعرف بها كلّ منها بالمقطع.

تعريف المقطع: لقد اختلف علماء الأصوات في تعريف المقطع، فبرز اتّجاهان رئيسيّان في تعريفه، اتجاه فونيتيكي (صوتي) و اتّجاه فونولوجي (وظيفي).

أ–الاتّجاه الفونيتيكي: تعدّدت تعريفات العلماء و منطلقاتهم لتحديد ماهية المقطع في إطار هذا الاتّجاه حيث يرى بعضهم أنّ:

–المقطع هو تتابع من الأصوات الكلامية له حدّ أعلى أو قمّة إسماع طبيعية، بغضّ النّظر عن العوامل الأخرى مثل: النّبر و التّنغيم، تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع.

–المقطع هو أصغر وحدة مركّبة في تركيب الكلمة.

–المقطع هو وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة، قمّة إسماع أو بروز.

ب–الاتّجاه الفونولوجي: ممّا قيل في تعريف المقطع من أصحاب هذا الاتّجاه:

–الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النّبر كما في الإنجليزية، أو نغمة واحدة كما في كثير من اللّغات النّغمية.

---

[1]– محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 165

[2]– المرجع نفسه ، ص: 167، نقلا: عن إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 26

[3]– محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ن ص، نقلا عن عبد القهار هلال، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، ص: 136

-عرّفه (كمال بشر) بقوله: "يمكن القول بشيء من التجوز، إنّ المقطع من حيث بنائه المثالي أو النّموذجي أكبر من الصّوت و أصغر من الكلمة، و إن كان هناك كلمات تتكوّن من مقطع واحد مثل: (من) بفتح الميم أو كسرها، و الكلمات التي تتكـوّن من مقطع واحد تسمّى (أحـادية المقطع)، في حين تتشكّل من أكثر

من مقطع يطلق عليها (متعدّد المقاطع)."[1]

أمّا تمّام حسّان فيقول: "المقاطع التّعبيرات عن النّسق المنظّم من الجزيئات التّحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال و كمّيات معيّنة."[2]

و يذكر رمضان عبد التوّاب أنّ: "المقطع الصّوتي هو كمّية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة و يمكن الابتداء بها و الوقوف عليها من وجهة نظر اللّغة موضوع الدّراسة، ففي العربية مثلًا لا يوجد الابتداء بحركة و لذلك يبدأ كلّ مقطع فيها بصوت من الأصوات الصّامتة."[3]

و جديرٌ بالذّكر أن نورد رأيًـــا لتمّام حسّان في نظرته إلى المقطع، و هي أنّه من الضّروري الاعتراف بنوعين من المقاطع هما: المقطع التّشكيلي: و هو المقطع التّجريدي المكوّن من الحروف، و المقطع الأصواتيّ: و هو المقطع المحسوس و المسموع و المكون من أصوات، و دليله على ذلك أنّنا نجد أحيانًـا مقطعًا تشكيليًّـــا في صورة معيّنة يقابله مقطعًا أصواتيًّا له صورة مغايرة، و مثاله في ذلك كلمة عَقْـلْ بقاف مقلقلة و لام ساكنة، فعلم التّشكيل يقول: أن القاف ساكنة و لكن بسماع الأصوات يدرك السّامع أنّ بين القاف و اللّام صوت علّة مركزيًّـــا هو صوت قلقلة، فالكلمة إذن مقطع واحد تشكيليّا ومقطعان أصواتيان."[4]

أنواع المقاطع:

يختلف النّظام المقطعي بين اللّغات المتباعدة و التي لا تحمل خصائص صوتية مشتركة، فللعربية مثلًا نظام مقطعي خاص بها يختلف عن النّظام المقطعي للّغة الإنجليزية، و يختلف عن النّظام المقطعي للغةٍ أخرى، و هذا الأمر لم يشر إليه صاحب الكتـــــاب، و هذا الاختلاف في النّظام المقطعي للغات أساسي لاكتساب طريقة النّطق المطابقة لنطق أصحاب اللّغة، و يرى عالم اللّغة "ماريو باي" أنّ أحسن طريقة للتّعوّد على النّطق الصّحيح لنّغمات الصّوتية و الوقفات الموجودة في لغة أجنبية هي نطق الكلمات

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص: 505

[2]- تمام حسّان، مناهج البحث اللّغوي، ص: 170

[3]- رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللّغة، ص: 101

[4]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص: 173

أو مجموعة الكلمات ببطء مقطعًا مقطعًا، مع الوقفات الصّحيحة بين كلّ مقطع و مقطع، و بالتّدريج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتّى يصل إلى السّرعة العادية. [1]

و قد صنّف اللّسانيون المحدثون المقاطع الصّوتية اعتبارًا من معيارين أوّلهما نهاية المقطع أو الانفتاح أو الانغلاق و ثانيهما طول المقطع أو مدّة النّطق به.

تنقسم المقاطع في طرح "عبد الكريم الرّديني" بالنّظر إلى ما تنتهي به الأصوات الليّنة أو السّاكنة وهي ثلاثة أقسام[2]:

1-مقطع مفتوح open .

2-مقطع مغلق closed.

3-مقطع مفتوح مغلق[3].

أمّـــا "حسام البهنساوي" و "عاطف مدكور" فيرون أنّ مقاطع اللّغة العربية تنقسم إلى خمسة أنواع و هي:[4]

1-المقطع القصير المفتوح: يتكوّن من صامت+حركة قصيرة، و يرمز له ب: (ص ح) و مثاله حروف الجر بـ لـ.

2-المقطع الطّويل المفتوح: يتكوّن من صامت+ حركة طويلة، و يرمز له ب:(ص ح ح)، و مثاله: (كَـــا) في كَـــاتب.

3-المقطع الطّويل المغلق: و يتكوّن من صامت+ حركة قصيرة+ صامت، و يرمز له ب: (ص ح ص) و مثاله: (بـَلْ).

4-المقطع المديد المغلق: و يتكوّن من صامت+ حركة طويلة+ صامت، و يرمز له ب: (ص ح ح ص) و مثاله: (حـــاد).

5-المقطع الزّائد الطّويل: و يتكوّن من صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت، و يرمز له ب:(ص ح ص ص)، و مثاله: (عقل، سقف).

وهنـــاك من أضاف مقطعًا آخر يتكوّن من صامت+ حركة طويلة+ صامت+ صامت، و يرمز له ب: (ص ح ح ص ص)، ومثاله: (رادَّ، مادَّ) عند الوقف.

---

[1]- ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص: 97

[2]- ينظر: عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 176

[3]- عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام ، ص: 176

[4]- حسام بهنساوي، الدراسات الصّوتية، ص: 213، 214، و عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث و المعاصر، دار الثقافة ، القاهرة، مصر، دط، 1987م، ص: 129.

و هذا المقطع لا يوجد في العربية إلّا نادرًا لهذا لم يذكره كثير من اللّسانيين المحدثين.[1]

تعدّ الظّواهر السّياقية من المباحث التي تعتني بها الصّوتيات التركيبية، كون الظواهر السّياقية تظهر خلال السّياق أي خلال ضمّ الحروف مع بعضها البعض و تشكيل كلمات، ثمّ ضمّ الكلمات مع بعضها البعض و تشكيل جمل.

و من الظواهر السّياقية النّـــبر:

تعريف النّبر:

أ–لغة: النّبر ارتفاع الصّوت.[2]

و جـــاء في المعجم الوسيط: "نبر الشّيء نبـــرًا رفعه، و يقال: تبر في قراءته أو غنائه؛ رفع صوته، و نبر الحرف: همزه، و النّبر في النّطق: إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النّطق".[3]

ب–اصطلاحًا: ذكر صاحب الكتاب عدّة تعريفات منها: تعريف الدكتور تمام حسان بقوله: "و النّبر بحكم التعريف ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السّمع عن بقّية ما حوله من أجزائها".[4]

و يعرّفه كمال بشر بأنّه يعني: "نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح و أجلى نسبيّا من بقيّة المقاطع التي تجاوره"، و يضيف "النّـــبر يتطّلب عادة بذل طاقة في النّطق أكبر نسبيّا، كما يتطلّب من أعضاء النّطق مجهودًا أشدّ."[5]

و يسمّيه محمود السّعران (الارتكاز)، و يعرّفه بقوله: "الارتكاز هو درجة قوّة النّفس التي ينطق بها الصّوت أو المقطع."[6]

و على ما يبدو فإنّ جميع هذه التّعريفات تتّفق على أنّ النّبر يتطلّب جهدًا عضليًا إضافيا على الجهد العادي لنطق الأصوات.

وظائف النّـــــبر:

أحص الباحثون وظائف عديدة سنكتفي بذكر ثلاث و ظائف هامّة و هي:

–الوظيفة المميّزة:[7] بواسطة تحديد أماكن النّبر يمكن تحديد هوية الكلمات أسماء هي أم أفعال و كذا معانيها المتنوّعة، و هذه الوظيفة تظهر في اللّغات النّبرية التي يعدّ فيها النّبر فونيمًا.، مثل اللّغة

---

[1]– كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية، ص: 154، و أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص: 301.

[2]– محمد علي عبد الكريم الرديني فصول في علم اللغة العام،: ص: 181.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 15،16 – مادّة (ن ب ر)

[4]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، طبعة دار الثقافة، الغرب، ص: 181.

[5]– كمال بشر، علم الأصوات، ص: 512، 513

[6]– محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 189.

[7]– زبير دراقي، محاضرات في اللّسانيات التاريخية و العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 93

الإنجليزية التي تفرّق بين الاسم و الفعل في بعض الأحيان باختلاف مواضع النّبر، حيث نجد نبر المقطع الأوّل في الأسماء، أمّا إذا نبر المقطع الثّاني تحوّلت الأسماء إلى أفعال.

-الوظيفة المعيّنة:[1] و هي تابعة للغات غير النّبرية كاللّغة التّشيكية التي يكون فيها النّبر في المقطع الأوّل دائمًا، و هذا يساعدنا على تعيين بداية الكلمة و نهايتها على مستوى الكلام المتصل.

-الوظيفة الإدغـامية: و مفادها أنّ النّبر يساهم في إبراز القيمة التّعبيرية لبعض أجزاء الجمل التي يلحق بها.[2]

النّبـــــــر في اللّغة العربية:

اختلفت آراء العلماء حول وجود النّبر في اللّغة العربية الفصحى بين مُقِرٍّ بوجوده و معارض على ذلك فعبد الكريم الرديني يقول: "لا ندري كيف كان العرب ينبرون الكلمات، إذ ليس لدينا تسجيل لهذه الظّاهرة و لا ندري بالتّأكيد موضع النّبر في العربية الفصحى."[3]

و نجد أنّ كارل بروكلمان يقول: " في اللّغة العربية القديمة يدخل نوع من النّبر تغلب عليه الموسيقية، و يتوقف على كمّية المقطع فإنّه يسير من مؤخّرة الكلمة نحو مقدّمتها، حتّى يقابل مقطعًا طويلًا فيقع عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإنّ النّبر يقع على المقطع الأوّل منها."[4]

في حين برجشتراسر يقول: "إنّه لا نصّ نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشّأن ، و ممّا يتّضح اللّغة نفسها و من وزن شعرها أنّ الضّغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد و ذلك أنّ اللّغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة و تقصيرها و تضعيفها، و مدّ الحركات المضغوطة و قد رأينا أن كل ذلك نادر في اللّغة العربية."[5]

و لما كانت دراسة النّبر غائبة عند القدماء فقد رأى بعض الباحثين أنّ دراسته في اللّغة العربية الفصحى يتطلّب شيئا من المجازفة.

و من هؤلاء الباحثين تمام حسّان، و الذي يرى أنّ دراسة النّبر و التنغيم في اللغة العربية الفصحى يتطلّب شيئا من المجازفة ذلك لأنّ العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، و لم يسجّل لنا القدماء شيئ عن هاتين النّاحيتين[6].

---

[1]-المرجع السابق، ص: 94.

[2]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ص: 94

[3]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 184.

[4]- رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة، ص: 103

[5]-المرجع نفسه، ص: 104

[6]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص:21

و على الرّغم من ذلك لم يقف العلماء المحدثون أمام استنباط قيم النّبر و مواضعه في اللّغة العربية الفصحى موقف العاجز المتحجّج بفقدان دراسات النّبر في عصر الفصاحة، و عمدوا إلى القراءات القرآنية على لسان القرّاء.

و من بين هؤلاء العلماء إبراهيم أنيس الذي قام بتلخيص مواضع النّبر في العربية بقوله: " ينظر أوّلا إلى المقطع الأخير فإن كان من النّوعين الرّابع و الخامس كان هو موضع النّبر، و إلا نظر إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النّوع الثّاني أو الثالث حكمنا بأنّه موضع النّبر، أمّا إذا كان من النّوع الأوّل، نظر إلى ما قبله، فإن كان مثله أي من النّوع الأوّل أيضا كان النّبر على هذا المقطع الثالث حين نعدّ من آخر الكلمة، و لا يكون النّبر على المقطع الرّابع حين نعدّ من الآخر إلا في حالة واحدة و هي أن تكون المقاطع الثّلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول."[1]

هذه هي مواضع النّبر في الكلمة العربية، إلا أنه قد يعتري الكلمة بعض الأحوال التي تغيّر هذا الوضع من ذلك.

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص: 140

الفصل الثّامن:

علم الدّلالة.

الفصل الثّامن: علم الدّلالة.

توطئـــــة:

"ظلّت اللّغة فيما مضى قرونًا عدّة و هي قانعة بمجال محدود في البحث العلمي لا تكـــاد تتجاوزه أو تتعدّاه، حتى تنبّهت الأذهان أخيرا إلى ما تضمّنته الكلمات من دلالات، و بدأ الدارسون يرون في تلك الدلالات الغاية و الهدف من كل لغة، و أنّ اللغة في حقيقتها لا تعدو أن تكون وسيلة من وسائل تنظيم المجتمع الإنساني تربط بين الأفراد و تربط بين الجماعات، وتربط بين الشعوب."[1]

و تطرّق الدكتور عبد الكريم الرديني إلى موضوع الدلالة في قوله: "و تتكون اللغة من الوحدات الصوتية التي تتركب لتكوّن وحدات صرفية فكلمات، و من الكلمات تتألف الجمل لتكون العبارات، ليؤدي ذلك كلّه إلى المعنى المراد التعبير عنه، و الذي دار في خَلد المتكلم فيبحث في مخزونه، و رصيده اللغوي من الألفاظ التي تعبر عنه، و تؤديه بدقّة ترضيه، فللكلام جانبان: أحدهما ملفوظ يحتوي على أصوات تتكون منها الكلمات و الجمل، و ثانيهما معقول دلّ عليه الأوّل و عبّر عنه."[2]

و قد تناول صاحب الكتاب هذا الموضوع –الدّلالة– في فصله الأخير بالتطرّق إلى: عناصر الدلالة و من ثمّة تعريفها لغة و اصطلاحا، ثمّ الدّلالة عند أمم مختلفة، و عند دي سوسير، و عند العرب المحدثين و أهمّية الدّلالة، و قد تناوله دون ذكر رأيه، بل أبدى تعريفات متنوّعة لعديد من العلماء.

عنـــــاصر الدلالة:

بما أنّ اللّغة نظام من العلامات system of signes[3]، فهي بذلك جماع عنصرين أساسيين هما: الألفاظ أو الكلمات و الأفكار أو "المعانـــي" و بين هذين العنصرين ارتباط وثيق فمتى عرف اللّفظ أمكن إدراك معناه و تحصيله، و من ذلك كان للدّلالة ثلاثة عناصر ضرورية هي: الدال، و المدلول و النسبة، و عليه تكون الدلالة هي اقتران الدال بالمدلول.

1-الـــــدّال: signifiant:

و هو أداة الإشارة إلى الفكرة الذّهنية المجرّدة، و الحامل لها و المعبّر عنها، و قد يكون هذا الدّال منطوقا يتلفّظ به اللّسان إن كان قدره لفظا أو تركيبًا كما يكون شكلًا أو إشارة، و يعرّفه دي سوسير بأنّه:

---

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 191، نقلا عن: اللغة في المجتمع، م. لويس، تر: د/ تمام حسان، و د/ إبراهيم أنيس، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1959، ص: 27

[2]- المرجع نفسه، ص: 191

[3]-ينظر: سامي عياد حنا و آخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1987، ص: 128

"الصّورة الصّوتية"؛[1] أي الصّورة الإصغائية، و هي ليست الصّوت الفيزيائي المحض، و إنّما الأثر النّفسي الذّي يحدثه الصّوت في الذّهن.

و يرى عبد الكريم الرديني أن الدّال "قوامه ما يُتلفّظ به و هو أحيانا يكون لفظا مفردا و أحيانا مجموعة من الألفاظ ركّب بعضها مع بعض في صورة جمل أو عبـــارات."[2]

2-المدلـــــــول Signifie:

هو الفكرة و المعنى الذي يحمله الدّال و يعبّر عنه، أو هو القالب اللّفظي الموضوع له وضعًا خاصًّا يعرّفه دي سوسير بأنّه "**التّصوّر**"[3]، و يعرّفه البعض بأنّه "الصّور المفهومية التي تعبّر عن التصوّر الذّهني الذي يحيلها إليه الدّال."[4]

فليس المدلول هو الشّيء بل التمثّل النّفسي للشّيء أو التّصوّر و المفهوم الذي يوجد لدى الأفراد.

3-النّسبـــــــــة:

يرى الرّديني أنّها "العلاقة القائمة بين الألفاظ و المعاني التي تدلّ عليها و تتوقّف بمقدار كبير على حالات الكلام، و أوضاعه اللّغوية، و علاقة كلّ من المتكلّم و السّامع بموضوع الحديث."[5]

و من ذلك فالدّلالة هي كيان نفسي يربط بين تصوّر ذهني و صورة صوتية، و ليس بين شيء واسع و من ثمّ فإنّه لا يمكن القضاء على الدّال مثلا دون القضاء على المدلول، إذ لا يمكن فصل الفكرة عن الصّوت، و لا يفصل الصّوت عن الفكرة، فهما كوجهي الورقة الواحدة لا يمكن تمزيق الأوّل إلّا بتمزيق الثّاني.

إذن فالمعنـــى عنصر جوهري في كيان الكلمة بمفهومها اللّغوي الوظيفي الكامل، بل تصبح قيمة الكلمة كما يشير فندريس Vendryes مرهونة بقيمتها المعنوية.[6]

و من أجل ذلك كلّه يقول الرّديني: قد خصّ الباحثون "المعنـــى" باهتمام واسع في دراساتهم، و أفردوه بعلم خاصّ سموه بـ"**علم الدّلالة**" "Semantics"[7]، و هذا العلم كان محلّ اهتمام مختلف العلماء في مختلف العلوم كل حسب دراسته.

---

[1]- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986، ص: 81، 134.

[2]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 192

[3]-المرجع السابق، ص: 88، و 139

[4]- أحمد مختار قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت دمشق، ط2، 1999، ص: 18.

[5]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 192.

[6]- جوزيف فندريس، اللّغة، تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مطبعة الأنجلو المصرية، 1950م، ص: 225

[7]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 193.

الدّلالة لغو و اصطلاحًا:

أ-لغـــــــة: الدّلالة في اللّغة تنحدر من جذر (دلل)، و له أصلان كما يقول ابن فارس (ت: 395هـ) "أحدهما إبانة الشّيء بأمارة تتعلّمها، و الآخر اضطراب في الشّيء، كأن نقول: فالأوّل: دللت فلانا على الطّريق، و الدّليل: الأمارة في الشّيء و هو بين الدِّلالة و الدَّلالة، و الأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب."[1]

قال صاحب القاموس: " دلّه عليه دلالة و يثلث و دلولة فاندل سدَّده إليه."[2]

ب-اصطلاحًـــا: أمّا الدلالة في اصطلاح علماء اللّغة فهي: ما يمكن أن يستدلّ به و هي بخلاف الاستدلال، لأنّه طلب الشّيء من جهة غيره، فالاستدلال فعل المستدلّ.[3]

جـاء في التعريفات: الدلالة هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، و الشّيء الأوّل الدال و الثاني هو المدلول."[4]

إذن فدلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول نحصر في ثلاثة أوجه هي: المطابقة و التضمّن و الالتزام، فإنّ لفظ "البيت" يدلّ على معنى البيت بطريق المطابقة، و يدلّ على السّقف وحده بطريق التضمّن، لأنّ البيت يتضمنّ السّقف، أمّا طريق الالتزام فهو دلالة لفظ "السّقف" على الحائط، فإنّه غير موضوع للحائط وضع لفظ (الحائط) حتى يكون مطابقا، و لا هو متضمّن إذ ليس الحائط جزءا من السّقف كما كان السّقف جزءا من نفس البيت، و كما كان الحائط جزءا من نفس البيت لكنّه كالرفيق الملازم الخارج عن ذات السّقف الذي لا ينفكّ السّقف عنه.[5]

فالدلالة عند الأصوليـــن هي: "كون اللّفـــظ بحيث إذا أرسل علم منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللّفظ لهذا المعنى"، و يشير هذا التّعريف إلى قضيتين هامّتين هما: قضيّة اللّفظ و المعنـــى و العلاقة بينهما و قضيّة اختلاف تعريف المناطقة و اللّغويين للدلالة، و تعريف الأصوليين، إذ يرى المناطقة كما جاء في قول الشّريف الجرجاني: "هو كون الشّيء..." و المقصود بالشّيء هنا هو مطلق الأمر، في حين يقول الأصوليون إنّ الدّلالة هي "كون اللّفظ" و المقصود باللّفظ ما تحقّق نطقه و تأكّد سماعه.

---

[1]- أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، 1999، مج2، ص: 259.

[2]-القاموس المحيط، الفيروز أبادي، طبعة مصورة، عن طبعة بولاق مصر، 1301هـ، 3/ 377، (دل)

[3]-الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، ص: 67، و ص:70.

[4]- ، الشريف الجرجاني، التعريفات ، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، دط، دت، ص: 109.

[5]-ينظر: أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1997، ج1، ص: 74.

و الأشياء التي تدلّ على غيرها كثيرة و متنوّعة، منها اللّفظية و غير اللّفظية، فاللّفظية أو الألفاظ معروفة و غير الألفاظ مثل: الخط، الإشارة، و العقد[1] و النّصبة، أي الحال.

يعدّ الجاحظ أوّل من حدّد الدّوال و فصّل فيها، إذ يقول في معرض حديثه في البيان: "و جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد: أوّلها اللّفظ ثمّ الإشارة، ثمّ العقد ثمّ الخطّ، ثمّ الحال التي تسمّى النّصبة"[2]، فالمقصود بالدلالة اللّفظية هي دلالة اللّفظ على معناه كدلالة لفظ الاسم (ذَهَبُ) على ذلك المعدن النّفيس، و كذلك دلالة لفظ الفعل (ذَهَبَ) على الانتقال من مكان إلى آخر بحسب ما استعمل له لفظ الفعل (ذَهَبَ) في الجملة.

و دلالة (الخطّ) هي دلالة الرّموز المخطوطة على ما ترمز إليه، كدلالة خط (ق.ل.م.) (قلم)على اللّفظ المعبّر عن تلك الأداة المستعملة في الكتابة، و دلالة (الإشارة) كبعض حركات أجزاء: اليدين و الرّأس و الشّفتين و الحاجبين و المنكبين، و كلّها حركات تدلّ على معانٍ معروفة بين أفراد المجتمع الواحد فالإيماء بالرّأس يدلّ على الموافقة أو الرّفض و دلالة الإشارة شريكة دلالة اللّفظ و عون له و ترجمان عنه و كثيرًا ما ينوب الإيماء عن اللّفظ.

أمّا دلالة العقد فهي دلالة استعملها العرب للحساب بالأصابع دون اللّفظ و الخطّ، و تبدأ من الدّلالة بثني خنصر اليد اليمنى إلى قرب أصل الخنصر بينه و بين الكفّ دلالة على العدد (1) واحد، و منها ثني وسط اليد اليمنى يدلّ علة العدد (5) خمسة، و هكذا.

أمّا دلالة النّصبة فهي دلالة الحال و الهيئة العامّة للشّخص أو الشّيء على معنى، يقول الجاحظ في تعريفها: "و أمّا النّصبة فهي الحال النّاطقة بغير اللّفظ و المضمرة بغير اليد"، و يفهم من قوله هذا أنّ النّصبة هي الوضعية التي تكون عليها الأجسام و يقوم مقام اللّفظ و الإشارة في أداء المعنى.

العلاقة بين اللّفظ و المعنـــــى:

لـمّـا كانت الكلمات مركّبة من وحدات صوتية ضمّ بعضها إلى بعض، فولدت معنى يعبّر عن شيء محسوس، و الصّورة الذّهنية هي الرّابط بين اللّفظ و مدلوله، و كما يذكر الرديني أنّ "علاقة هذه الرّموز الصّوتية بالمدلول أو المعنى غير معروف، فهل ترى ثمّة علاقة بين اللّفظ (كتاب) و مدلوله الذي في أذهاننا؟ و هل هناك صلة بين صوت (الإنسان) و ما يدلّ عليه؟.[3]

---

[1]-العقد: ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له حساب اليد.

[2]- أبو عثمان عمر بن بحر، البيان و التبيين، الجاحظ، تح و شرح عبد السلام هارون،، مكتبة الخافجي، القاهرة، ط7، 1998، ج1، ص: 76.

[3]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 195

و ممّا سبق فإن العلاقة بين الكلمة و مدلولها قد شغلت المفكرين، و وسّعت شقة الخلاف بين الآراء و قد ساهم في ذلك اختلاف مناهج الباحثين، و اختلاف مجالات بحوثهم المعرفية، مع كثرة المصطلحات المستعملة في هذا المجال المعرفي، و التي لم يحصل الاتّفاق على معانيها.

و لتوضيح العلاقة بين اللّفظ و معناه نستعرض آراء بعض الأمم السّابقة:

أ-عند اليونانيـــــن:

إنّ ما لفت انتباه فلاسفة اليونان "فكرة إيحاء الأصوات مفردة أو مركّبة لمدلولات معيّنة، و كـــانت لهم مواقفهم المختلفة"[1]، فقد حاولوا التصدّي لهذا الموضوع بما للكلمة من سحر واضح في سلوك النّاس.

و يرى "أفلاطون" و أستاذه "سقراط" أن الصّلة بين الألفاظ و مدلولاتها صلة طبيعية ذاتية أي أنّها تثير في الذّهن مباشرة مدلولاتها المخصّصة لها، و لم يستطيعوا إثبات هذه الصّلة، و هنا "ديمقراطيس" يرفض هذا الرّأي، و يبرهن على أنّ العلاقة بين اللّفظ و مدلوله مكتسبة و باتّفاق النّاس الذين يستعملونها[2]، و ذلك أنّهم يدركون أنّ الصّلة بين اللّفظ و مدلوله قد تنقطع نتيجة لتطوّر أصوات اللّغة، و لم يستطيعوا إثبات هذه الصّلة و ذهبوا إلى القول بأنّ تلك الصّلة الطّبيعية تكون سهلة واضحة المعالم منذ نشأة هذه الأصوات، و مع مرور الزّمن تتطوّر الألفاظ، و لم يعد من السّهل عليهم تفسير هذه الصّلة و تعليلها.

أمّا أرسطو؛ فيرى عبد الكريم الرديني أنه: " يرفض فطرة أستاذه أفلاطون، و يرى أن الصّلة هي عرفية اصطلاحية يتواضع النّاس عليها في مجتمع مـــا، أي ما تثيره هذه الألفاظ في الذّهن، هو ما تعارف و تواضع عليه النّاس في المجتمع أو ذاك."[3]

2-عند الهنـــــود:

اهتمّ الهنود بموضوع العلاقة بين اللّفظ و المعنى و ربّما كان أول من تطرّق لهذه القضيّة، و قالوا بأنّها تضمّ أقسامًا ثلاثة و هي: الكلمة و الإدراك و المحتوى.

فهم يرون أن الكلمة مركّبة من وحدات صوتية، فالشّيء المحسوس مثلا (بقرة) ينظر إليها على أنّها نوعًا من الحيوانات له أعضاء معيّنة، أمّا الإدراك أو التصوّر فهو ربط بين اللّفظ و الشّيء المدلول عليه.

و كانت لهم آراء مختلفة فيما إذا كان الدّال و المدلول أمرين متباينين و لا علاقة بينهما، و كيف للفظ أن يدلّ على فكرة معيّنة، فنجد بعضهم يرفض هذه الفكرة قائلًا: بأن كلّ شيء يتصوّر مقترنًا بالوحدة الكلامية الخاصّة به أو الدّلالة عليه، و لا يمكنها الانفصال عن بعضها في حين يذهب بعضهم إلى القول بأنّ العلاقة بين اللّفظ و معناه علاقة قديمة و طبيعيّة، و آخرون يرون أنّ العلاقة بين اللّفظ و المعنى علاقة

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 63

[2]-ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 196.

[3]- المرجع نفسه ، ص: 197.

لزومية، كالعلاقة بين النّار و الدّخان، و فريق آخر يرفض فكرة وجود علاقة طبيعية بين اللّفظ و المعنى و أنّ الصّلة بينهما مجرّد علاقة حادثة، و تعود لحكمة إلهية[1]، فهذه الآراء في مجملها لا تزال محل خلاف بين أصحاب هذا الرّأي و اليونان في رفض العلاقة بين اللّفظ و المعنى، فالفريق الأوّل يرى بأنّها من صنع إلهي، و الثّاني (اليونان) يرون بأنّها عملية اجتماعية اصطلاحية.

ج–عند العرب القدامـــــى:

برزت مسألة صلة الأصوات بمعانيها عند علماء العربية منذ أن بدءوا بالمشاركة العلمية، فقد مال أكثر اللّغويين إلى القول بالصّلة الطّبيعيّة بين اللّفظ و مدلوله، لما رأوا في اللّغة العربية من ميزات قلما تجمع في غيرها من اللّغات.

لقد كتبوا عن المجاز في القرآن الكريم و معاني الغريب فيه، كما اهتمّوا بإنتاج المعاجم سواء أكانت معاجم المعاني كالألفاظ الكتابية "للهمداني"، و متخيّر الألفاظ "لابن فارس"، أم معاجم الألفاظ كالصّحاح "للجوهري".

اهتمّوا بترتيب الكلمات في المعاجم على حسب المخارج الصوتية وطريقة التقاليب مثل كتاب (العين) "للخليل بن أحمد الفراهيدي"، وترتيب الكلمات ترتيبا أبجديًا بحسب الأصل الأخير أو الأوّل للكلمة مثل (أسـاس

البلاغة) "للزمخشري"، كما رتبوا الكلمات بحسب الموضوعات مثل (فقه اللغة) " للثعالبي".[2]

ومع أنّ معظم اللغويين العرب لا يأخذون بهذا الرأي، نرى أنّ كثيرًا منهم يربطون في مؤلفاتهم بين الألفاظ ومدلولاتها ارتباطًا وثيقًا، يكاد بشبه الصلة الذاتية، و لعلّ السير في هذا الاتجاه هو اعتزازهم بتلك الألفاظ العربية و إعجابهم بها، وحرصهم على الكشف لأسرارها و خباياها.

د–المحدثون غير العرب:

تباينت آراء المحدثين الغربيين في مسألة الربط بين الألفاظ ومعانيها، على حد تعبير عبد الكريم الرديني.

من هؤلاء من يرى أن هناك علاقة طبيعية بين الألفاظ ومعانيها، فنذكر: العالم اللغوي "همبلت" Humbolt (ت: 1835) في القرن التاسع عشر، حيث يرى "أن اللّغات بوجه عام تؤثر في التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ أثرها في الآذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان"[3]، إلاّ أنّ همبلت "حيث افتقد تلك الصلة في معظم كلمات اللغة ووجدها غامضة، ادّعى أن الصلة بين أصوات الكلمات

[1] ينظر: : محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام ، ص: 198، 199.

[2] –ينظر: نور الهدى لوشن علم الدلالة دراسة وتطبيق، ص: 14

[3] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1980م، ص: 68

ومدلولاتها قد أصابها بعض التطور واختفت مع توالي الأيام"[1]، و يرى "جسبرسن" jepersen، و الذي ينتصر لأصحاب المناسبة بين الألفاظ ومعانيها" أنّ هذه الظاهرة لا تكاد تطرأ في لغة من اللغات، و أنّ بعض الكلمات تفقد هذه الصلة على مرّ الأيام، و في حين كلمات أخرى تكتسبها وتصبح فيها واضحة بعد أن كانت لا تلحظ فيها."[2]

و هناك من العلماء من ينفي وجود علاقة طبيعية بين الألفاظ ومعانيها:

-مدفيج moduig (ت: 1842م) فقد عارض مدفيج رأي همبلت، و أورد كثيرًا من الكلمات الفصيلة الهندية الأوروبية، تناظر في معناها تلك الكلمات التي استدلّ بها همبلت، وتخالفها في الأصوات.[3]

ستفين أولمان: الذي نفى وجود علاقة طبيعية ذاتية بين اللفظ ومعناه، و استدل بقول "جوليت" (على لسان شكسبير: ماذا في اللفظ؟ إنّ ما نسميه "وردة " سوف يحتفظ برائحته الزكية فيما لو سميناه باسم آخر).[4]

دى سوسير De soussure: "ويعد من أشهر العارضين لأصحاب الصلة بين الألفاظ و الدلالات إذا يراها اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطرد...، هي إذن في رأيه مجرد ألفاظ قليلة تصادف أن أشبهت أصواتها ودلالاتها."[5]

المحدثـــــون العرب:

نظرة العرب الحدثين تميزت بين مؤيد لوجود صلة طبيعية بين الألفاظ و معانيها، وبين رافض لها.

ومن أبرز المنكـــــرين:

***الدكتور تمام حسان:** فإنه بعد أن تبنـــى نظرية دي سوسير بالنسبة إلى العلاقات اللغوية للتفكير،[6] عقّب عليها بقوله: "و ليس في الفكر ما يفرش شكلًا معيّنـــا للرّموز الصّوتية، فهذه الرّموز موضوعة وضعًا اعتباطيًّا."[7]

***الدكتور عبده الرّاجحي:** فإنّه يذكر وجود مناسبة بين الألفاظ و معانيها، فيقول: "غير أن اقتناع ابن جنّي بهذا الرّأي، و إعجاب الدّكتور صبحي صالح به لا يمنع من التّأكيد على أنّ أهل اللّغة بوجه عام يطبقون

---

[1]- د/ ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1966م، ص: 144، و الوجيز في فقه اللّغة، محمد الأنطاكي، ص: 363.

[2]- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ، ص: 68

[3]-الرجع نفسه، ص: 70

[4]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، إشارة الدكتور كمال بشر في هامش رقم 62

[5]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 70، 71

[6]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص: 244

[7]- المرجع نفسه ، ص: 244.

على رفضه، و يرون أنّه ليس هناك مناسبة بين اللّفظ و مدلوله، و ليست هناك علاقة بين الرمز و الشّيء الذي يرمز إليه."[1]

***الدكتور إبراهيـــــم أنيس:** فإنّه يرى أنّ الصلة بين اللّفظ و معناه صله اصطلاحية عرفية مكتسبة، و قد أخذ العلماء الذين عرض آرائهم في كتابه "دلالة الألفاظ" عدم تفرقتهم بين الصّلة الطبيعية و الصّلة المكتسبة، ففي كثير من ألفاظ كل لغة نلحظ تلك الصّلة بينهما و بين دلالاتها، و لكن هذه الصّلة لم تنشأ مع تلك الألفاظ أو تولد بمولدها، و إنّما اكتسبتها اكتسابًا بمرور الأيّام و كثرة التّداول و الاستعمال."[2]

و أشهر من أقرّ بوجود صلة طبيعية بين الألفاظ و معانيها هما:

***فـــــارس الشّدياق:** يعتبر من الأوائل الذين محّصوا في وجود رابط بين الألفاظ و معانيها، حيث يقول: "إنّ كلّ حرف يختصّ بمعنى من المعاني دون غيره و هو من أسرار العربية دلّ من لـها، و قد وضعت لهذا كتابًا مخصوصا سمّيته "منتهى العجب في خصائص لغة (العرب)".[3]

***الدكتور محمّد مبـــــارك:** فإنّه بعد أن عرض لدلالة الألفاظ الطّبيعية و الحروف الأبجدية، خرج بنتيجة ثاقبة[4]، و هي أنّ "للحرف في اللّغة العربية إيحاءً خاصًا، فهو إن لم يكن يدلّ دلالة قاطعة على المعنى يدلّ دلالة اتّجاه و إيحاء، و يثير في النّفس جوًّا يهيئ لقبول المعنى، و يوجّه إليه و يوحي به".[5]

أهمّية البحث في دلالة الألفاظ:

إذا كانت اللّغة وعاء الفكر الإنساني، و ترجمان سلوكه، و صانعة مدنيته و حضارته، فإنّ أداة الدلالة في اللّغة هي اللّفظ أو الكلمة، هذه الأخيرة التي فرضت نفسها و بسطت هيمنتها على أسماع النّاس في كلّ حين و آن، سواء كانت هذه الكلمة منطوقة مسموعة أم مدوّنة مكتوبة، ذلك لما تتمتّع به من رفعة المكانة و قوّة التّأثير و سعة الاستعمال و حرية الحركة، ما أكسبها قوّة خارقة و قيمة أسطورية، يقول: صاحب لسان العرب: "إنّ لها أعمالًا عظيمة تتعلّق بأبواب جليلة من أنواع المعالجات، و أنواع الطّلسمات و لها نفع شريف بطبائعها و لها خصوصية بالأفلاك المقّدسة و ملائمة لها، و منافع لا يحصيها من يصنّفها."[6]

---

[1]- عبده الرّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص: 66

[2]-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 71

[3]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 210، نقلا عن اعترافات الشدياق، عماد صالح، ص: 16

[4]-المرجع السابق، ص: 211

[5]- محمد المبارك، الخصائص العربية، دار الفكر الاسلامي الحديث، بيروت، لبنان، ط5، 1972م، ص: 24، و فقه اللغة له أيضا، ص: 137، و 261.

[6]-ابن منظور، لسان العرب، المقدمة، مج1، ص: 12

لهذا كلّه نالت الكلمة الحظّ الوافر من اهتمام الدّارسين و اللّغويين قديمهم و حديثهم، و يكاد أجمع أصحاب المعجم العربية على أنّ "الكلمات" ترادف "الألفاظ" في الاستعمال السائد المألوف[1]، و يتيح لنا هذا الرّأي استعمال "اللّفظ" مرادفًا "الكلمة" تجوّزًا كون اللّفظ هو الصّورة الصّرفية للكلمة؛ أي أنّ الكلمة أخصّ من " اللّفظ" لأنّها لفظ دلّ على معنى.[2]

و هذا ما ذهب إليه صاح الكتاب في قوله: "فلا فرق بين أن يقال:أحصينا ألفاظ اللغة أو كلمات اللغة و الحقيقة أنه يمكن الأخذ بالرّأي القائل بأنّ (اللّفظ) هو الصيغة الخارجية للكلمة".[3]

فهذا الرّأي يقرب من تصوّر النحاة للكلمة، فاللّفظ في عرف النّحاة هو: "جنس يشتمل الكلام، و الكلمة و الكلم، و يشمل المهمل كـ"ديز"، و المستعمل ك" عمرو" و مفيد أخرج المهمل، و فائدة يحسن السّكوت عليها، أخرج الكلمة و بعض الكلم"[4]، أمّـا الكلمة فهي قول مفرد، أو هي اللفظ الموضوع لمعنى لمعنى مفرد، يقول ابن عقيل: "الكلمة هي اللّفظ الموضوع لمعنى مفرد"[5]، مثل: محمّد علي قام، في، إنّ، و قد تطلق الكلمة و يقصد بها الكلام أو الجملة، كما جاء في قولهم: لا إله إلّا الله كلمة الإخلاص، و كقول النبيّ صلى الله عليه و سلّم: "أصدق كلمة قالها لبيد":[6]أنّ كلّ شيء ما خلا الله باطل و كلّ نعيم لا محالة زائـل.[7]و قد لخّص ابن مالك موقف النّحاة من ماهية الكلمة في بداية ألفيته حين قال:

كلامنا لفظ مفيد فاستقم و اسم، و فعل، ثم حرف الكلم.

واحده كلمة و القول عم و كلمة بها كلام قد يـــــــؤم.[8]

يميّز ابن مالك في كلامه هذا بين أربعة مصطلحات لطالما شغلت اهتمام النحاة و اللغويين العرب منذ القديم و هذه المصطلحات هي:الكلام و الكلم والكلمة و القول.

و في هذا يقول الرديني أنّ " المفهوم الشائع في المعاجم العربية الذي يجيز استخدام اللفظ و الكلمة بمعنى واحد، و هو على نحو التّحديد: مجموعة الأصوات التي تكوّن وحدة كاملة مستقلّة دالّة بمفردها

[1]-ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مج5، ص: 131، و ابن منظور، اللسان، مج4، ص: 862

[2]-ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 38

[3]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 213

[4]-ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط1، 1999، ج1، ص: ص: 20.

[5]-المرجع السابق، ج1، ص: 21.

[6]-رواه البخاري، باب أيام الجاهلية، ج3، ص: 1593.

[7]-زكريا عبد الرحمان، هيام شعر لبيد بين جاهليته و إسلامه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ص: 128.

[8]-ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج1، ص: 20.

على معنى محدّد، أو كما يسميها بلومفيلد Bloomfield بـ"الصيغة الحرة"، حيث يقول: " الكلمة هي أصغر صيغة حرة"[1]، فالكلمة أخصّ من اللّفظ لأنّها لفظ دلّ على معنـــى.

و يفرّق محمد المبارك بين اللفظة و الكلمة على الأساس الذي اعتمده النحاة العرب القدامى، حيث يقول: "و الفرق بين اللّفظ و الكلمة أنّ اللّفظ يشير بوجه خاصّ إلى النّاحية الصّوتية من الكلمة و أنّ الكلمة تشير إليها و إلى المفهوم المعنوي للّفظ معا" [2] ، و هو المعنى نفسه الذي قال به نحّاتنا القدامى القدامى حيث عرّفوا الكلمة بأنّها لفظ مفيد لمعنى واحد، و اعتبار كلّ من اللّفظ و الكلمة مترادفين متغاضين عمّا بينهما من فرق دقيق.

و هنا نلحظ الفرق بين مفهوم اللّفظ عند اللغويين و عند الأصوليين فإذا كان اللّفظ عند اللغويين يمكن أن يكون صوتًا غير دال، فإنّه عند الأصوليين مرتبط بالدلالة دائمًا، يقول الآمدي: "الكلم ما يترتب من المقاطع الصوتية التي خصّ بها نوع الإنسان دون سائر الحيوان، و من اختلاف تركيبات المقاطع الصّوتية حدثت الدلائل الكلامية."[3]فكلّ من اللّفظ و الكلمة و الكلام تحمل معنى واحدا عند الأصوليين و هم بذلك يختلفون مع النّحاة في نظرتهم إلى اللّفظ و الكلمة، حيث يستحضرون مع اللّفظ عملية النّطق، حتى إذا ربط بين هذه الأصوات المنطوقة تكوّنت في رأيهم الكلمة؛ أي أنّ الكلمة أخصّ من اللّفظ لأنّها لفظ دلّ على معنى ممّا تقدّم فإنّ الكلمة هي جماع بين مبنى و معنى، و لكل منهما سماته و خصائصه التي تميّز الكلمات عن بعضها البعض، و إذا كان المبنى من اختصاص الدّرس الصّوتي، فإنّ المعنـــى من اختصاص الدّرس الدّلالي، إلّا أنّ الاهتمام بالمعنى أمر مهمّ في دراسة اللّفظ.

فإذا كانت الكلمة لفظًا و مدلولا، و معنى فإنّ المعنى العلاقة الرّابطة بين اللّفظ و المدلول، تمكّن كل واحد منهما من استدعاء الآخر، و هذا ما يؤكّد على أنّ فقدان معنى الكلمة يعني فقدان العلاقة الرّابطة بين الكلمة و مدلولها، فإن فقدت هذه العلاقة فقدت الكلمة محتواها و زالت الصّورة الذّهنية، إذن فلا جدوى من لفظ بلا معنى، و لا من اسم دون مسمّى، و لا مصطلح دون مفهوم، لأنّ الكلمة تكون كالشّيء الجامد المعتم ما لم تعبر عن موقف أو فكرة، و حتى لو كانت جميلة في ذاتها، عذبة الجرس في نطقها، لا يكون لها شأن إلا بما تحمل من مضمون."[4]

فالمعنى إذا هو عنصر أساسي في الكلمة، بل تحدد من خلاله قيمة الكلمة على حدّ تعبير فندريس vendryes: "إنّ ما نسمّيه بالمفردات هو مجموعة الكلمات في إحدى اللّغات باعتبار قيمته المعنوية."[5]

---

[1]- أحمد مختار عمر،علم الدلالة،عالم الكتب للنشر،مصر،ط7، 2009م،ص61.

2 - محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، ص: 164.

[3]-الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، مطبعة المعارف، القاهرة، ط1، 1918، ج1، ص: 11

[4] محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 215

[5]- عبد الحميد الدواخلي فندريس، اللغة، ترجمة: و محمد القصاص، ص: 124

و من أجل تأدية وظيفة التعبير عمّا يجول في النفس و الذهن من خواطر و أحاسيس و أفكـار وجب تأليف الكلام بناءً على توافق عناصره الأساسية، و في هذا يقول فخر الدين الرازي في معرض بيان الغرض الأصلي من وضع المفردات لمسمياتها: "أن يضمّ بعضها إلى بعض ليحصل منها الفوائد المركّبة."[1]

إلا أن ضم المفردات بعضها إلى بعض لا يكون اعتباطًا، و إنّما يقتضي علما بمدلولاتها و دراية بمعانيها وخصائصها و إدراكًا لأسرارها، و إلا تعذّر نظمها في الكلام و تأليفها تأليفا مؤدبا لمقاصد المتكلمين، يقول عبد القاهر الجرجاني في ذلك: ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها و تلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل {...} كنا لا نشك في أن لا حال للفظة مع صاحبتها تعتبر، إذ أنت عزلت دلالتها جانبا، و أي مساغ للشكّ في أنّ الألفاظ لا تستحق من حيث هي ألفاظ أن تنظم على وجه، و لو فرضنا أن تنخلع من هذه الألفاظ التي هي لغات دلالتها لما كان شيء منها أحق منها بالتقدير من شيء، و لا يتصور أن يجب فيها ترتيب و نظم"[2]، فإدراك المعنى كما يصلنا في الخطاب يخضع لعلاقات الكلمة مع غيرها من الكلمات المتواجدة ضمن السياق ذاته و تحدد بنية النّظام الألسني هذه العلاقات.

إنّ الكلمة تشغل حيّزا واسعًا في اللّغة لا يقلّ عن الحيّز الذي تشغله في حياة الفرد، و قد كانت الكلمة تعمل في العربي أكثر ممّا يعمل السّيف، و هذا ما تؤكّده كثرة الحكم في كلام العرب المبيّنة لقوّة أثر الكلمة على الإنسان.

و ممّا سبق نخلص إلى أنّ الألفاظ و الكلمات تكمن قيمتها الأساسية في تأدية المعنى و تبليغ الأفكار و التعبير عن المشاعر و الأحاسيس، حتى تؤدي اللغة وظيفة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد و تحقق التفاهم فيما بينهم.

أنواع الدلالات:

يركّز علم الدلالة بحثه و اهتمامه على الرموز اللغوية؛ ذلك أنّ الرمز اللغوي له طبيعة و خصائص تميّزه عن غيره من الرموز، و أهمّ هذه الخصائص كونه رمزا قابلا للدراسة و التحليل، لما له من جود و أبعاد عديدة فله بعد نطقي و بعد فيزيائي، و بعد سمعي أو ما يسميه اللغويون المستويات و منها:

1-الدلالة الصّوتيـــــة:

إذا كانت اللغة هي "مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]، فإنّ الصوت يمثل المادة الخام للكلمة، بل هو إحدى خصائصها الأساسية، التي يمكن أن تنحل إلى عناصر أخرى.

---

[1]-فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز تح: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1985، ص: 148

[2]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992م، ص: 40، 41.

[3]-ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب القاهرة، ط1، 1956م، ج1، ص: 33

يقصد بالدلالة الصوتية تلك الدلالة التي تستمد من طبيعة الأصوات، و مقابلة الأصوات الألفاظ أو بعض حروفها، أو صورتها اللفظية مما يشاكل معناها، و نجد ذلك في العربية حين مقابلة أصوات اللفظ المشاكل للمعنى في الكلمات الموضوعة، كحكاية الأصوات مثل: صهيل "حكاية صوت الفرس أو الحصان" وخرير "حكاية صوت الماء".

فإذا حدث إبدال صوت في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى أدّى ذلك إلى اختلاف كل منهما عن الأخرى

و يعرف هذا الإحلال الصوتي بالتوزيع التقابلي contrastive distrubution حيث "يحلّ فونيم محلّ آخر في كلمة فتنشأ كلمة ذات معنى مختلف"[1]، كما تؤدي إضافة صوت إلى كلمة أو حذفه منها إلى تغير في معناها تبعا لهذا التغيير الصوتي الواقع، و قد يفيد النبر و التنغيم في تحديد دلالة خاصة للكلمة.

و اكتشف العلماء في طائفة من الألفاظ العربية صلة بينها و بين معانيها، و ذهبوا إلى أنّ العربي بطبيعته كان يربط بين الصوت و المعنى فيختار لكل لفظ حرفا ذا صفة تشاكل معناه و تناسبه من حيث القوة و الضعف[2]، و من ذلك قولهم: النَّضَحُ و النَّضَخُ فالنَّضَخُ أقوى من النَّضَح في التعبير عن حركة الماء، يقول عزّ و جلّ: ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ**﴾[3]؛ أي "فيهما عينان فوّارتان بالماء، و النَّضخ أكثر من النّضح، لأنّ النَّضخ غير معجمة مثل الرّش."[4]

2-الدلالة الصرفيـــــة:

أو ما يسمّى الوظائف الصرفية للكلمة، وهي تلك الدلالة التي يؤديها هيكل و مبنى الكلمة أو هي "المعاني المستفادة من الأوزان و الصيغ المجرّدة"[5]، ففي العربية نجد صيغ الأسماء تدلّ دلالة صرفية عامة على المسمى، فالتسمية هي الوظيفة الصرفية للاسم، و يدخل ضمن الاسم المصدر و اسم المرة و اسم الهيئة أمّا الدلالة الصرفية التي تؤديها الصفات فهي الدلالة على موصوف بالحدث، و دلالة أسماء الإشارة و ضمائر المتكلّم و الخطاب هي الدلالة على عموم الحضور، و ضمائر الغائب و الأسماء الموصولة دلالتها الصرفية على العموم الغياب ، كما تدلّ الظروف دلالة صرفية عامة على الظرفية الزمانية أو الظرفية المكانية، أمّا الأفعال فدلالتها الصرفية هي دلالة على الحدث و الزّمان معا، و دلالة الفعل على الزمن دلالة ضمنية فقط، فمعنى الحدث أو الزّمن هو جزء من دلالة صيغة الفعل و وزنه، و هما الوظيفتان

[1]-محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982، ص: 08.

[2]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 220

[3]-سورة الرحمن، الآية: 66

[4]- الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، دط، ج5، ص: 68.

[5]- حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية و معجمية، ص: 56

الصّرفيتان اللّتان يؤديهما الفعل.[1] مع اختلاف الدلالة من حيث الزمن؛ إذ الفعل الماضي يدلّ على انقطاع الزمن، و الفعل المضارع يدلّ

على الحال حقيقة، و على المستقبل مجازًا، و الأمر يدلّ على الاستقبال، فإذا زيد في البنية الصرفية للفعل صارت له دلالات فرعية أخرى مثال ذلك: مزيد الثلاثي بحرف له ثلاثة أوزان هي: أفعل، و فعّل و فاعل و لكل زيادة دلالة فرعية جديدة إضافة إلى دلالة الفعل الدائمة على الحدث و الوزن فزيادة الهمزة (فعل) تدلّ في الغالب على معاني كثيرة منها:

1-التعدية: نحو: دخل زيد و أدخلت زيدًا، و فهم و أفهمته.

2-الدخول في الزمان: نحو: أصبح، دخل في الصباح، و أعتم دخل في العتمة.

3-الدلالة على أنك وجدت الشيء على صفة معينة: نحو: أكرمت زيدًا، و المعنى المراد أنّك وجدته كريمًا و أبخلته وجدته بخيلا، و أجبنته وجدته جبانًا، و من ذلك "أغفلنا" في قوله تعالى: ﴿**وَ لَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَه عَنْ ذِكْرِنَا و اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾[2]، يقول الزمخشري في تفسيره "أغفلنا قلبه" من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان، أو وجدناه غافلًا عنه.

و قد أشار سيبويه في كتابه إلى هذه الدلالات الصرفية في معرض حديثه عن بناء المصادر إذ يقول: "و جاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزّمان على مثال فعّال، و ذلك الصرام و الجزّار و الحدّاد و القطّاع و الجهاد".[3]

3-الدلالة النحويـــــة:

"يقصد منها الدلالة التي تكتسبها الجملة، أو الجمل طريق القواعد النحوية القاضية بترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المراد"[4]، و تعرف أيضا بالوظائف النحوية أو المعاني النحوية[5]، و هذا ما أسماه عبد القاهر القاهر الجرجاني بالنّظم، حيث يقول: "معلوم أنّ ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، و جعل بعضها بسبب من بعض، و الكلم ثلاثة أقسام تعلّق اسم باسم، و تعلّق اسم بفعل، و تعلّق حرف بهما."[6]

---

[1]- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص: 95، و ما بعدها، و حلمي خليل، الكلمة، ص: 57

[2]-سورة الكهف، الآية: 28.

[3]-سبويه، الكتاب، ج4، ص: 71.

[4]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 221.

[5]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.ن

[6]- المصدر نفسه، ص.225.

ثمّ يأخذ في شرح طرق هذه و التمثيل لها إلى أن يخلص إلى القول: "فهذه هي الطرق و الوجوه في تعلّق الكلم بعضها ببعض، و هي كما تراها معاني النحو و أحكامه."[1]

و يفهم من كلمة تعليق ما يصطلح عليه علماء اللغة المحدثون بالعلاقات التركيبية Les structures Relations.[2] أما القصد بمعاني النحو فهو ما يعرف بالوظائف النحوية للكلمة في الجملة، أو ما يقوم بين معاني الكلم من العلاقات، يقول: " فلا يقوم في وهم و لا يصحّ في عقل أن يتفكّر متفكّر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، و لا يتفكّر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، و جعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد منه حكما سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبرًا أو صفة، أو حالً،ا أو ما شاكل ذلك".[3]

و يؤكّد الجرجاني فكرته هذه و يدلّ عليها بقوله: "و إن أردت أن ترى ذلك عيانًا فاعمد إلى أي كلام شئت و أزل أجزاؤه من مواضعها و ضعها وضعًا يمتنع معه دخول شيء من معاني النّحو فيها، فقل في: "قفا بنك من ذكرى حبيب و منزل" من نبك قفا حبيب ذكرى و منزل، ثمّ انظر هل يتعلّق منك فكر بمعنى كلمة منها"[4]

4-الدلالة المعجميـــــــة:

و يقصد بها تلك الدلالة التي تكتسبها الكلمات المفردة أثناء الوضع اللغوي، و يسميها بعض الدارسين المعاني المفردة للكلمات،[5] و قد تكفل علماء المعاجم العربية بالكشف عن الدلالة المعجمية للكلمة، و بيان معاني الألفاظ العربية، و التمييز بين الكلمات المعربة و الدخيلة، و المولّدة و المصنوعة حتى صارت دراسة المعنى المعجمي للكلمات الهدف الرّئيسي لعلم المعاجم Lexicologie.

فدراسة المعنى المعجمي تعدّ الخطوة الأولى للحديث عن الكلمة؛ كون الدلالات الصوتية و الصرفية و النحوية هي دلالات وظيفية كل منها يؤدي وظيفة خاصة يساهم بها في بيان المعنى العام للكلمة و وضوح دلالتها.[6]

---

[1]- المصدر نفسه.305

[2]- Marie moelle g-p les termes clés de la linguistique mémé seuil paris p 540

[3]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 314.

[4]-المصدر نفسه ص: 214.

[5]-ينظر:أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 14، كما يسميها إبراهيم أنيس الدلالة الاجتماعية، ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: ص: 48.

[6]-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003، ص: 120، 121.

و يرى بعض علماء اللغة المحدثون و المعاصرون و في مقدمتهم علماء المعجم أنّ المعنى المعجمي يتكوّن من ثلاثة عناصر رئيسية، هي على الترتيب:

1-ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي Dénotation أو Désignation.

2-ما تتّخذ منه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في الذّهن من معاني connotation.

3-درجة التطابق بين العنصر الأوّل و الثاني.[1]

أسباب التطوّر الدّلالي:

دراسة التطور الدلالي هي محور رئيسي لعلم الدلالة الحديث الذي تركزت فيه جهود الباحثين على جوانب التغيرات المتطابقة التي تحدث للمعنى، و هذا ما أكّده الدكتور أحمد مختار عمر بقوله: "فقد كان من أهم ما شغل علماء اللغة موضوع تغير المعنى، و صور هذا التغير، و أسباب حدوثه، و العوامل التي تتدخّل في حياة الألفاظ أو موتها".[2]

تشعبت أسباب و عوامل التطور الدلالي فيصعب الإلمام بجميع جوانبها، و هذا ما جعل الكثير من الباحثين يستبعدون إمكانية وضع قوانين و أسس تحكم هذه القضية، فهذا الدكتور علي عبد الواحد وافي يقول: "أما في الشعبة الخاصة بالدلالة فكثير مما كشفوه لم يصل بعد في دقته و ضبطه و عمومه إلى المستوى الذي يتحقّق فيه اسم القوانين".[3]

و ذلك لأنّ التطور الدلالي ذو صلة قوية بالمجتمع و ثقافته و تاريخه، و هذه جوانب متشعبة، تختلف من مجتمع لآخر، و من لغة لأخرى فيصعب تحديدها، لذا وجدنا الباحثين يتباينون في حصر أسباب ذلك التطور الدلالي، فالدكتور إبراهيم أنيس أعادها إلى عاملين: هما الاستعمال و الحاجة[4]، و هذا ما ذكره عبد الكريم الرديني و تطرق له، و إبراهيم أنيس إنما اقتفى خطا ابن جني ؛حين قال: "و ما يكثر استعماله مغيّر عما يقلّ استعماله، و إنما غيّر لأمرين أحدهما المعرفة بموضعه، و الآخر الميل إلى تحقيق."[5]

و سار على نهج .....جوزيف فندريس يقول: "كثرة الاستعمال تبلى في معانيها الألفاظ."[6]

---

[1]-حلمي خليل، الكلمة، ص: 99

[2]-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 235.

[3]-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص: 23.

[4]-ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 135، و ما بعدها.

[5]- ابن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ص: 392.

[6]-جوزيف فندريس، اللغة، ص: 274.

و أسبـــاب التطوّر الدّلالي عديدة و كثيرة اكتفينـــا بـ"

1-الأسباب اللغويـــة:

و هي نابعة من اللّغة ذاتها، تتمثل في حدوث تماس و تقارب بين الألفاظ، فتؤثّر إحداها في الأخرى و هذا ما يسمّى بالعدوى الدلالية"[1]، مثل ذلك :كلمتي (الصباح و الصراخ)، حيث ورد في فقه اللغة للثعالبي أنّ "الصباح صوت كل شيء إذا اشتدّ، و الصراخ و الصرخة: الصيحة الشديدة عند الفزعة أو المصيبة."[2]

كذلك أطلقوا الشّيخين على "البخاري و مسلم"، و الأسودين على "التّمر و المـــاء"، و القعود و الجلوس" فهذه الكلمات اختفى البون الدلالي بينها.

و من الأسباب كذلك اللغوية "القياس الخاطئ أو التوهم"، و هذا ما يحدث عند من ليس لديهم ثقافة لغوية فيصوغون مواد لغوية يتوهمون أنها موافقة لقواعد اللغة، و من أمثلة ذلك تأنيث ما هو مذكر مثل: الرّأس و البطن، و توهم أنّ كلمة "الولـد"لا تطلق إلا على المذكر خاصة مع أنها للجنسين، و إطلاق كملة "الزوج"[3]على الرّجل دون المرأة.

و من الأسباب اللغوية أيضا التطور الدلالي، فالأصوات يحدث فيها التطور عن طريق: الإبدال و القلب فيكون له أثر في تغيّر الدّلالة و تطوّرها كما حدث في نحو: "الحثالة و الحفالة"، و " رفأ و رفح"، دعاء له بالرفاء، و العاقبة بين "الواو و الياء" مثل: "غيث و غوث"، "فيح و فوح"، فهذه التغيرات الصوتية ولّد خصوصية في الدلالة.[4]

2-الأسباب الاجتماعية و الحضارية:

اللغة هي الأداة المعبرة عن حالة المجتمع و متغيّراته، فهي تتأثر سلبا و إيجابا بتغيرات المجتمع و من هنا فلا بدّ و أن تواكب ما يحدث في المجتمع من مظاهر التطور و التغيير، فالتغير التقني و التشريعي، و تغيّر الطّبائع يؤدي إلى تغيرات في المعنى لا تحصى، "أو على كل حال إلى تعديل في العلاقات بين الدال و مضمونه المفهوم."[5]

و يمكن ذكر الأسباب الاجتماعية و الحضارية في الجوانب الآتية:

-نتيجة التطوّر العلمي و التقني في العصر الحديث ظهرت الكثير من الدلالات الجديدة للألفاظ.

-عندما تنتقل اللغة من جيل إلى جيل ينتج تغيير في المفردات، و ظهور دلالات جديدة.

---

[1]-بيير جيرو، علم الدلالة، تعريب: منذر عياش، دار طلاس للنشر دمشق، ط1، 1988م، ص: 118

[2]-أبي مصور الثعالبي، فقه اللغة و سر العربية، (1/ 342).

[3]-جاء في سورة الأنبياء، الآية: 40، قوله تعالى: "و أصلحنا له وزجه" أي زوجته.

[4]-ينظر: لسان العرب، (142/11)، (159/11).

[5]- بيير جيرو، علم الدلالة، ص: 113، 114.

-للدين دور كبير، و أثر بالغ في التطور الدلالي.
-تطور المجتمعات العربية و تقدمها أدّى إلى اتصالها بالغرب و حضارته.

3-الأسباب النفسيـــــة:

مما لا شكّ فيه أن الألفاظ لها أثر نفسي في الإنسان، و لولا ذلك لما قلنا: "صوت دافئ كلام حار، فقأ مراراتي، حرق قلبي"، و هكذا كثيرا ما نصوغ عباراتنا محملة بانفعالاتنا، و معبرة عن حالتنا النفسية، و هذا يشكل ملمحا من ملامح التطوّر الدلالي.

يتصل بالأسباب النفسية ما يسمى بـ(اللامساس أو التلطف في التعبير)[1]، و يعني الابتعاد عن الكلمات ذات الإيحاءات المكروهة أو الحادة، و استبدالها بكلمات أكثر قبولًا و حشمة.

و يدخل ضمن الأسباب النفسية كذلك التفاؤل و الأمل و التيامن كتسمية المولود: يحي، و الأعمى: أبو بصير و المرض: طهور، و كثير هي الألفاظ التي تطورت دلالاتها تحت تأثير العوامل النفسية.

مظاهر التطور الدلالي:

من خلال استقراء التغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات في اللغات المختلفة استطاع علماء اللغة المعاصرون أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسية تصدق على اللغات جميعا، و بحسب تقسيم منطقي اتّبعوه وجدوا أنّ المعنى القديم للكلمة "إمّا أن يكون أوسع من المعنى الجديد، أو أضيق منه، أو مساويا له و لم تكن هناك إمكانية رابعة في حسبانهم."[2]

و على هذا النحو نجد أنّ أهم مظاهر التطور الدلالي هي كالآتي:

1-تخصيص الدلالة: و يسمى أيضا "تضييق المعنى"[3]، فهناك ألفاظ كانت تستعمل في دلالات عامة و بمرور الوقت و الاستعمال اتّجه الناس إلى تضييق مجالها و تخصيصها، لأنّ إدراك الدلالة الخاصة أيسر من إدراك الكليّة،[4] لأنّها أُقرب للأذهان من العامّة، و لعلّ أبرز مثال في هذا المجال هو تخصيص الألفاظ الإسلامية، مثل: "الصلاة و الصيام و الحجّ، فقد استعملت قبل ظهور الإسلام بمعانٍ عامة ثم خصصها الإسلام بمجالات معينة."[5]

و من أمثلة تخصيص الدلالة في غير الألفاظ الإسلامي:

[1]- حامد محمد قدور، مقدمة لدراسة التطور الدلالي، ص: 30
[2]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص: 162.
[3]-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 245.
[4]-إبراهيم أ،يس، دلالة الألفاظ، ص: 153
[5]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 226.

-الأثاث: يطلق الأثاث في الأصل على: "الكثير من المال، وقيل:كثرة المال، و قيل: المال كلّه، و المتاع ما كان من: لباس أو حشو لفراش، أو دثار واحدته أثاثه"،[1] فخصصت دلالته بمتاع البيت من: فراش و أسّرة و مقاعد.

2-تعمـــيم الدلالة:

و هو عكس المظهر السابق، حيث يتسع مجال الدلالة، ليشمل أكثر مما كان عليه، فبعد أن كان دلالة جزئية صارت كلية، و هناك مثال بسيط لهذا التعميم نلحظه عند الأطفال حيثما يطلقون على كلّ طائر "دجاجة"، و كل حيوان كبير "حصان".[2]

و يطلق على "تعميم الدلالة" عند بعض الباحثين: "توسيع المعنى"،[3] و من أمثلة تعميم الدلالة:

-الزيت: جاء في لسان العرب: "الزيت معروف عصارة الزيتون، و الزيتون شجر معروف، و الزيت دهنه"،[4] ثم صار الزيت دلًا على كل ما يدهن به".[5]

3-انتقال الدلالة:

تعدّدت مسميات هذا المنظور فهناك من يسميه "تغير مجال الاستعمال"،[6] و آخرون يسمونه "نقل المعنـــى"،[7] و بعضهم يسميه " انتقال المعنى".[8]

و مهما يكن الأمر فإنّ هذا المظهر يشمل نوعين من تطوّر الدلالة:

الأوّل: انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة، و هذا يكون في الاستعارة، و هي عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه و أداة تشبيه.[9]

الثاني: انتقال مجال الدلالة لغير علاقة المشابهة بين المدلولين، و هو "المجاز المرسل"، و قد سمي هذا المجاز مرسلًا لإطلاقه من قيد المشابهة.[10]

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة (أثث)، ج2، ص: 155.

[2]-ينظر: ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 155.

[3]-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 243.

[4]-اللسان، مادة (زيت)، ج2، ص: 35.

[5]-ينظر: معجم الفرائد، ص: 102.

[6]-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص:

[7]-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 247.

[8]-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص: 181.

[9]-محمد عادل شوك، علم البيان التطبيقي،دار الحسين الإسلامية،القاهرة،ط1993،1م ،ص 59

[10]-مهدي السامرائي، المجاز في البلاغة العربية،دار ابن كثير،بغداد،دت، ص: 114.

و يرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ السبب في نقل الدلالات هو: الرغبة في توضيح المعنـــى، و تجلية صورته في الذهن، كما أنّ رقي الحياة العقلي يدفع بالإنسان للبحث عن الدلالات المجردة و الاعتماد عليها في الاستعمال.[1]

4-انحطاط الدلالة:

يذكر الدكتور الرديني أنّ هذا المظهر "أثار انتباه علماء العربية القدامى كثرة ورود ظاهرة الانحطاط في تأريخ معاني الكلمات، حيث تفقد بعض الألفاظ التي تدل على معاني شريفة أو قوية شيئا من رونقها و هيبتها في ذهن النّاس لكثرة دورانها و شيوعها، و لأسباب سياسية و اجتماعية و نفسية".[2]

و من أمثلة انحطاط الدلالة:

"الحاجب" هذه اللفظة كانت تعني "رئيس الوزراء"[3] ثم ابتذلت هذه اللفظة بمرور الزمن، و أصبحت بمعنى بمعنى "الخادم".

5-رقي الدلالة:

و ذلك تحت تأثير تطور الحياة الاجتماعية و رقيها، فيجب تطور دلالات الألفاظ، لتوائم و تواكب التطور الاجتماعي، و من الألفاظ التي ارتقت دلالاتها:

-"المجد" انتقلت دلالته من ارتباطه بالإبل مأخوذ من "مجدت الإبل تمجد مجودًا"، و هي مواجد و مُجَّدُ و أمجدت نالت من الكلأ قريبا من الشبع".[4]

فصارت تدلّ على الشرف و السؤدد و هو بلا شكّ أرقى و أسمى من معناها الأوّل.

المعنى عند القدامى و المحدثين:

اهتمّ علماء العربية القدامى بكلّ ما له صلة بالمعنى و علاقته باللفظ على مختلف المستويات و الأصعدة و كان لهم السبق بالنسبة للأوربيين منذ أمد قديم، حيث يقول الدكتور عبد الكريم الرديني في ذلك: " و قد أجمع المحدثون على أنّ الدراسة الدلالية عند الأوروبيين دراسة لغوية حديثة بدأت في أواخر القرن التاسع عشر أمّا عند العرب فهي دراسة لغوية قديمة أشبعت بحثا في جوانب كثيرة منها[5] و كانت دراسة علماء العربية بموضوع الدلالة دراسة موسعة و متشعّبة رصدوا خلالها صورا كالاشتقاق و الحقيقة و المجاز، و التضمين.

---

[1]-ينظر: ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 160، 161.

[2]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 227، 228.

[3]-عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، ص: 715.

[4]-اللسان، مادة (مجد) ج3، ص: 396.

[5]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 229.

عرفت الألفاظ العربية تطورات عديدة على حسب اختلاف المناطق و تنوع الأزمنة، فانتقلت من المحسوس إلى المعقول، "و عبرت عن مظاهر الحياة العربي في شتى صورها".[1]

فلفظ (عقل) في العربية مأخوذ من (العقل) بمعنى الربط و التقييد و يدل ذلك عل أنّه معنى العقل عند العرب مفهوما خلقيا إضافة إلى العنصر الفكري، فهو يعقل عن المنكر و الشر، و لا يدلّ لفظ (Raison ريزو) الفرنسي على مثل ذلك: فإنّ أصل معناه العد و الإحصاء،[2] و "الجيش" من جيشان الحركة في الأمكنة المتعدّدة، أو المكان الواحد و "الجَنَد" على الراجح يرجع إلى "الجند"، بفتح الجيم و النون و هي الأرض الغليظة التي لا يسهل طروقها كأنهم استعاروه لمناعة المكان الذي يحميه المقاتلون المسلحون أو المستعدون للقتال.[3]

يرى صاحب الكتاب أنّ "تغير الدلالة من عصر إلى عصر ليس إلا ربط الفكرة بصيغة جديدة أو ربط الصيغة بفكرة جديدة، و لما ظهر الإسلام تغير مدلول كثير من الألفاظ"[4]

إنّ تحديد مصطلح (المعنى) في مفهوم اللغويين لهذا المصطلح من الأبجديات المهمة في دراسة ظاهرة (المعنى) بصورة عامة.

فقد جعل ابن فارس المعنى، و التفسير، و التأويل من المقاصد المتقاربة للتعبير بها عن الأشياء، و لذلك عقد بابا في كتابه بعنوان "باب معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء، قال: "و مرجعها إلى ثلاثة و هي: المعنـــى، و التفسير و التأويل، و هي إن اختلفت فإنّ المقاصد بها متقاربة..."،[5] فالمعنى و التفسير التفسير و التأويل اصطلاحات ثلاثة مترادفة عند ابن فارس، و هذا يقتضي أنّ (المعنى) عنده تفسير للشيء أو تأويل له.

و حدد الرّماني (ت:384هـ) المعنى بأنّه "مقصد يقع البيان عنه باللفظ"،[6] فمصطلح "المقصد" الذي ورد في تعريف الرماني هو معيار دلالي، و عبارة (يقع البيان عنه باللفظ) هو معيار لفظي.

باعتبار (المعنى) ركنًا مهمًّا من أركان التّحليل اللّغوي، ظهر ما يسمّى بـ: (علم اللّغة العام) الذي يتناول نظرية المعنى من حيث الأصول دون تخصيصه بلغة معّينة.

يمثّل المعنى نقطة تقابل بين ثلاثة أنواع من علم المعنى (sementices)، حيث يهيئ هذا التقابل فرصة التّعاون بين هذه الأنواع الثلاث على خير وجه.

---

[1]-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 157.

[2]-محمد مبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، ص: 138.

[3]- عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم و الحديث، مكتبة وهبة،القاهرة،ط2، 1986م،ص: 236

[4]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 230

[5]- ينظر: علي الزوين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث، ص: 165

[6]- المرجع نفسه ،ص171.

و وظيفة الأنواع الثّلاثة هي دراسة المعنى و مشكلاته، و لكن من زوايا مختلفة، فكل هذه الفروع مسخّرة من أجل إيضاح المعنى و بيانه، و(إنّ أوّل دراسة علمية حديثة خاصّة بالمعنى هي تلك التي قام بها ميشيل بريل m.Breal في كتابه[1] essai de semantique.

يقول الدّكتور كمال بشر عن علم اللّغة: "علم الدّلالة بالمعنى العلمي الدّقيق أحدث فروع علم اللّغة كلّها فلم يحض بشيء من الاهتمام إلّا في أواخر القرن التّاسع عشر و أوائل القرن الحاضر، و هو في الوقت نفسه أصعب المستويات اللّغوية و أشّقها على نفوس الدّارسين، و ذلك لأنّه يعرض لمشكلة المعنى."[2]
و نظر أولمان إلى قضيّة المعنى من زاوية تتمشى مع مبادئ علم النفس حيث اعتمد في دراسته لمشكلة المعنى على بحوث الأستاذين **أوجدن** و **ريتشارد**[3] في المشكلة نفسها.
أمّا العالم الإنجليزي **"فيرث"** فيرى أنّ "المعنى اللّغوي هو مجموعة من الخصائص و المميزات اللّغوية للحدث المدروس، و هذه الخصائص لا تدرس دفعة واحدة بل لا بدّ من تناولها على مراحل أو مستويات مختلفة."[4]
مختلفة."[4]

إنّ التطوّر التكنولوجي و تسارع الأزمان و اختلاف الأجناس هو الذي يؤدّي إلى تنوّع الألفاظ و تعدّد المعاني.

[1]- محمود السعران، علم اللغة- مقدمة للقراء العربي، ص: 317
[2]- كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، القسم الأول، ص: 32.
[3]-هما عالمان من رجال علم النفس
[4]- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 251، نقلا عن: دور الكلمة في اللغة، أولمان، ص: 62، 63.

دراسة وتقويم:

بعد دراستنا للكتاب، واطلاعنا عليه من خلال مقارنته بمؤلفات أخرى عالجنا القضايا نفسها التي عالجها استنتجنا: أن الكتاب الذي كان موضوع الدراسة وافق ما حوى من مادة معرفية، فكل ما جاء فيه صبّ في صلب الموضوع وهو علم اللغة العام، ولم يخرج عنه، فتحدث عن طبيعة اللغة ووظيفتها، وتاريخها ومناهجها ومستوياتها فتعمق في المستوى الصوتي والمستوى الدلالي.

أما عن الإضافة التي جاء بها فتتمثل في حسن ترتيبه وجمعه للمعلومات وكيفية تقديمها بطريقة بسيطة ومفهومة.

و قد التزم بالدقة والأمانة العلمية في اثبات المعلومات، غير أننا لم نعثر على أية انتقادات أو اعتراضات وجّهت للكاتب.

خـــــاتمـــــــة

الخاتمة:

لقد تم بعون الله ومنّته اتمام هذا البحث الموسوم بدراسة كتاب فصول في علم اللغة العام لصاحبه (عبد الكريم الرديني) والذي بحثنا في ثنايا صفحاته عن جملة من القضايا التي وردت فيه، إلّا أنّه لا يمكننا الجزم بقربنا من الوصول إلى نتائج نهائية، ولكننا عملنا جاهدين من أجل بلوغ بعض الغايات التي أردنا تحقيقها في هذا البحث، ومن جملة ما توصلنا إليه من نتائج لخصناه في بعض النقاط التالية :

– أن اللغة مرآة الشعب، ومستودع تراثه، وديوان أدبه، وسجل مطامحه وأحلامه، ومفتاح أفكاره وعواطفه.

– أن اللغة هي قدرة الإنسان على التكلم، أما الكلام فهو نشاط أعضاء النطق لإنتاج أصوات لها دلالات لغوية.

– اللغة عبارة عن مستويات، لا يستطيع الدارس الإحاطة بجميع مستوياتها.

– صعوبة التفريق بين مصطلحي علم اللغة وفقه اللغة، لأنهما موصولان ببعضهما البعض.

– اللغة كانت محل اهتمام الأمم الغابرة كاليونانيين والهنود والعرب.

– لدراسة أي لغة يجب وضع منهج علمي يشترط فيه الدقة والموضوعية.

– أفاد علم اللغة كثير من العلوم الأخرى كعلم اللغة التطبيقي وعلم النفسي الحركي...الخ.

– دور العرب في توسيع دائرة البحث اللغوي الصوتي الفيزيائي.

– طغيان الشواهد وآراء العلماء والمفكرين بذكر أقوالهم.

– تنوع المصادر والمراجع التي استقى منها المؤلف مادته العلمية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1/ المصادر والمعاجم:

1-ابن جنـــي

أ-الخصائص، تح:محمد علي النجار،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،2006

ب-سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط1، ج1، سنة 1954.

2-الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، مطبعة المعارف، القاهرة، ط1، 1918، ج1.

3-حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة ن د.ط، 1954م.

4-الخفاجي الحلبي سر الفصاحة ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيحي وأولاده، الأزهر.

5-ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، 2019م.

6-الخليل ابن أحمد الفراهيدي ،العين ، مطبعة العالي، بغداد، 1967م.

7-رديني محمد علي عبد الكريم: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، الجزائر، (د، ط)، 2007.

8-الزمخشري:

أ- المفصل، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط2،(د. ت).

ب- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمد مرسي عامر، دار المصحف بيروت، لبنان، ط3، 2009، ج30 .

9-سيبويه، الكتاب تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.

10-صليبا جميل العربي، تعريب التعليم بين القائلين به والمعارضين له، العدد 182،عام 1974 الكويت،

11-أبو عثمان الجاحظ الجاحظ:

أ-الحيوان، ، 41/1 تحقيق فوزي عطوي، ط دار صعب، بيروت 1983.

ب-البيان و التبيين، تح و شرح عبد السلام هارون،، مكتبة الخافجي القاهرة، ط7، 1998، ج1.

12-ابن فارس، الصاحبي،تح: أحمد حسن مصبح، دار الكتب العلمية،مصر،ط1، 1997م.

13-القماطي محمد منصف ، الأصوات ووظائفها، ليبيا، منشورات جامع الفاتح.، 1986م.

14-المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، ط1 1994م.

15معلوف لويس، النجد في اللغة والأعلام، ط33، (بيروت، دار الشرق، 1992).

المراجع العربية:

1-أحمد غانم قدوري ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، 1986.

2-الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية العربية، القاهرة،(د. ط)،(1964م)

3-أمين أحمد ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،ط1، 1933م، الجزء الأول.

4-الأندلسي أبو حيان ا، البحر المحيط/ أبو حيان الأندلسي، تحد دار المعارف،مصر، دط، 2010م

5-الأنطاكي محمد ، الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط3،(1969م).

6-أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية، الأنجلو المصرية، ط4، 1981م.

7-أيوب عبد الرحمن ،اللغويات التطبيقية ومعجمها،مجلة اللسان العربي،الرباط،دت.

8-بشر كمال، التفكير اللغوي بين القديم والجديد،دار غريب للطباعة،القاهرة،2005م.

9-بهنساوي حسام ، الدراسات الصّوتية، و عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث و المعاصر، دار الثقافة القاهرة، مصر، دط، 1987م .

10-تمام حسان:

أ-مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1979م.

ب-اللغة بين المعيارية و الوصفية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1950.

ج-اللغة العربية معناها ومبناها، طبعة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط. دت.

د-مناهج البحث في اللغة والنحو، مكتبة الأنجلو، مصر، ج1، د.ط، 1990م.

11-التير مصطفى عمر ، مقدمة في مباد وأسس البحث الاجتماعي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1995[1]

12-الجرجاني التعريفات، الشريف ، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، دط، دت

13جعفري نسيمة ربيعة ، الدليل المنهجي للطالب في إعداد البحث العلمي –المذكرة- الرسالة- الأطروحة، كل التخصصات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،، الجزائر، 2006، ص85-86.

14حجازي محمود فهمي:

أ- مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، 1954م.

ب-علم اللغة العربية،دار غريب للنشر،القاهرة،ط1، 1973م.

15-حسنين صلاح الدين صالح دراسات في علم اللغة الوصفي والتأريخي والمقارن،دار العلوم للطباعة،مصر،ط1، 1984م.

16-حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية، العربية وعلم اللغة البنيوي، اسكندرية، مصر، د.ط، 1988م.

17-داوود محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب القاهرة، 2012م ،ص73.

18-دراقي زبير ، محاضرات في اللّسانيات التاريخية و العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

19-دي سوسير فرديناند ، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986.

20-الراجحي عبده:

أ- علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د.ط، 1995م.

ب- فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د.ط، دت.

ج-النحوي العربي والدرس والحديث، دار النهضة العربية،بيروت،1979م.

21-زوين علي ،مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة،دار الشؤون الثقافية العامة، العراق،ط1، 1986م.

22-السامرائي ابراهيم عبود ، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير، عمان، ط1، 2011م.

23-السعران محمود ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي. القاهرة، ط2، سنة 1997.

24-سلاطنية بلقاسم ، حسان الجيلالي، محاضرات في النهج والبحث العلمي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

25-سمير شريف، استيتية اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2008م.

26-ابن سينا "القانون في الطب"، تحقيق: إدوار الفش، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987.

27-الشايب فوزي ، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999م.

28-شريف عبد العزيز، المستويات اللغوية في الاتصال الإعلامي، المجلة العربية للمعلومات، العدد الثالث، القاهرة، 1979.

29-شوك محمد عادل ، علم البيان التطبيقي،دار الحسين الإسلامية،القاهرة،ط1993 .

30-صحراوي مسعود ، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 2005.

31-صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة الاسلامية/ إسطنبول.

32-الصيغ عبد العزيز ، المصطلح الصوتي في الدراسات الصوتية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2007م.

33-الطويل توفيق، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

34-عبد التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، مكتبة القاهرة، د.ط، 1980م.

35-عبد الجليل عبد القادر ، علم اللسانيات الحديثة، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2002م.

36-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992م.

37- عبد المؤمن علي معمر ، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، الأساسيات والتقنيات والأساليب، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة-مصر، 2008.

38عبيدي رشيد عبد الرحمان، مباحث في علم اللغة واللسانيات، آفاق عربية، بغداد، العراق، ط1، 2002م.

39-العطية خليل ابراهيم ، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983م.

40-علام.عبد العزيز أحمد ، في علم اللغة العام، دار النهضة، مصر، د.ط، 1990.

41-علوي حافظ اسماعيل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، مجلة عالم الفكر، 33، العدد 2، سنة 2004م.

42-علي جواد الظاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط3، 1974م.

43-عيد محمد ، أصول النحو العربي،عالم الكتب،القاهرة،1973م

44-الغراوي نعمة رحيم ، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، المجمع العلمي،عمان،ط1، 2000م .

45-الغزالي أبو حامد ، المستصفى من علم الأصول، تح: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1997.

46-فارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد الملك خشبة، القاهرة. دط، دت.

47-فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز تح: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1985.

48-أبو الفرج محمد أحمد مقدمة لدراسة فقه اللغة، بيروت،دط، 1966م.

49-قسطندي شوملي، مدخل إلى علم اللّغة الحديث، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط1، 1982.

50-كمال بشر، دراسات في علم اللغة العام، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1980م.

51-الماحي عبد النور، مدخل إلى علم اللغة العام، مكتبة الرشد، عمان، 2009.

52-ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب عبد الخالق أروت، القاهرة، ط8، 1998.

53-محجوب فاطمة ، دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية،القاهرة دط،1976م.

54-محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة العام.مكتبة الشباب القاهرة،1992.

55-محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982.

56-محمود فهمي حجازي، ومدخل في علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة، د. ط، 1954م.

57-مدكور عاطف ، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة القاهرة، مصر، دط، 1987م.

58-مكي بن أبي طالب، الرعاية، تح: أحمد حسن فرحان، دار عمار للنشر، الأردن، د.ط.

59-فتح المجيد، كتاب العميد في التجويد، دار العقيدة، القاهرة، ط1،(2003م).

60-ابن منظور، لسان العرب،دار صادر ، بيروت لبنان 2006.

61-نجا ابراهيم ، التجويد والأصوات، مطبعة السعادة، القاهرة، 1972م.

62-نجار نادية رمضان ، مناهج البحث في اللغة والنحو، مؤسسة حورس الدولية، لبنان، د.ط، 2014 .

63-هادي نهر، اللسانيات الإجتماعية عند العرب، دار الأمل، العراق، ط3، 2010.

64-أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت.

65-هندي صالح ذياب ،أثر وسائل الإعلام على الطفل،دار الفكر، عمان،2009م.

المراجع المترجمة:

1-إفينش، إتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، مكتبة بستان المعرفة، مصر، د.ط، 2000م.

2-بيير جيرو، علم الدلالة، تعريب: منذر عياش، دار طلاس للنشر دمشق، ط1، 1988م.

3-تشومسكي عوم ،فلسفة اللغة،تر:هناء صبري، المكتب العربي للمعارف،القاهرة،ط1، 2015م.

4-جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، أوفست الشركة التونسية، تونس، (د، ط)، 1986.

5-جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، تر:ألقرميدي،نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،تونس،دط،1966م.

6-جسبرسن، اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة: عبد الرحمان محمد أيوب، مكتبة الإنجلو بالقاهرة، 1954م.

7-جوزيف فندريس، اللّغة، تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مطبعة الأنجلو المصرية، 1950م.

8-ابن فارس أحمد ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، 1999.

9-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، طبعة مصورة، عن طبعة بولاق مصر، 1301هـ.

10-ماريو باي أسس علم اللغة، ،تر:أحمد مختار عمر،منشورات جامعة طلرابلس،1973م.

11-هجمان روي ، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، تر: حلمي أحمد السيد، جامعة الكويت، الكويت ط1، 1989م.

المراجع باللغة الأجنبية:

Marie moelle g-p les termes clés de la linguistique mémé seuil paris p 540

المواقع الإلكترونية:

www.aluraraq.com

www.alquds.edu، 1996.

فهرس الموضوعات

• إهداء.....	
• بطاقة فنية للكتاب.....	
• مقدمة:.....	أ-ب
• مدخل:.....	5-2
• الفصل الأول:اللغة طبيعتها ووظيفتها.....	20-7
• الفصل الثاني:مستويات استخدام اللغة	31-22
• الفصل الثالث:الدراسات اللغوية في علم اللغة	40-33
• الفصل الرابع:مناهج الدراسات اللغوية.....	45-42
• الفصل الخامس : المناهج الحديثة في دراسة اللغة دراسة علمية حديثة.	56-47
• الفصل السادس: الإفادة في علم اللغة.....	63-58
• الفصل السابع : فروع علم اللغة	92-65
• الفصل الثامن: علم الدلالة	114-94
• دراسة وتقويم	115
• خاتمة	117
• قائمة المصادر والمراجع.....	119